

مع المعارضة العراقية
حوار صريح

اليسار

رأية المستضعفين في الارض

◆ العدد الخامس عشر / مايو ١٩٩١ م / شوال ١٤١١ هـ / الثمن جيه مصري ◆



«محمود نور الدين»
عاشق لمصر.. ومقاتل
ضد اسرائيل وأمريكا

ثلاثة تحديات
لعمال مصر في أول مايو

أمريكا تحصد الفشل
بعد انتصارها في الخليج!

فاتن حمامة
امرأة لكل العصور

انفلات الأسعار.. وتخفيض فعلى للأجور
باتفاق سرى بين الحكومة والصندوق!



المجلد الأول والثاني من الياسر

كل مجلد ٦٠٠ صفحة من الثقافة الرفيعة .

في مجلد فاخر

المجلد الأول: الاعداد من مارس ١٩٩٠ الى أغسطس ١٩٩٠

المجلد الثاني: الاعداد من أول سبتمبر ١٩٩٠ الى فبراير ١٩٩١

تطلب من مقر الياسر ومن دار الثقافة الجديدة

ودار سينا ودار المستقبل العربي

السعر للمجلد الواحد. بعد التخفيض ١٥ جنيها فقط

وترسل بالبريد لمن يريد من البلاد العربية ٣٠ دولار

وبقية بلاد العالم ٦٠ دولار ترسل بشيك مصرفي

اليسار

ديمقراطية / عقلانية / اشتراكية

في هذا العدد



مولفنا

الموقف الصحيح من عدوان السلطة

رئيس التحرير

الجسر السياسي

بعد الاتفاق مع صندوق النقد

وجوه في الأنياب

عمود نور الدين .. عاشق مصر

ومقاتل ضد إسرائيل

حسين عبد الرازق

كارينكايسر

عمرو سليم

مصر في أعقاب أزمة الخليج

د . جلال أمين

حوار مع المعارضة العراقية (فخرى كرم)

أمنية النقاش

مصر

البنك المركزي يتدخل لإنقاذ الموقف

عمود الحضري

ثلاث تحديات يواجهها عمال مصر في

عيدهم

حسن بدوي

لا للشمولية الثغاية

عطية الصيرفي

تحرير الزراعة من الفلاحين

عربان نصيف

الغتيال شهدي عطية (٥)

عبدالله الجلايين

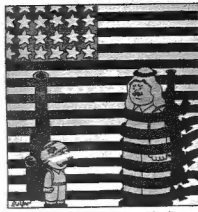
صلاح عيسى

العرب

رسالة حيفا

نظير مجلى

٥٤



رسالة القدس

حنا عمروه

حكاية الرجل الذي قرر أن يكون شيئا

٥٩

المعارضة السودانية

أمنية النقاش

العالم

رسالة موسكو

من ١٨ مارس الى ٥ أبريل

أحمد الخميسي

رسالة واشington

لماذا نغضب أمريكا الفشل

٦٦

مير كرم

رسالة شيفلد

لغة الغضب ولغة الحب

٦٩

فريدة النقاش

الى لينين في ذكرى ميلاده

٧٣

د . رفعت السيد

مذاهبات

مصباح قطب

٧٦

أدب

امرأة من القاهرة

د . فاطمة فرحات

٧٧

فن

فان وضعر أهله حكمت

٨٠

ماجد موريص

سيتا للحياة والنضال

٨٣

أحمد يوسف

أرشيف اليسار

عبدالله الزعبي .. محام من الأرياف

٨٦

د . رفعت السيد

٨٨

مناشبات

صلاح عيسى

٩٠

اليسار

صافد يوم أمس - ٣٠ ابريل - ذكرى مرور ٢٥ عاما ، على اغتيال المناضل وصلاح حسين ، في عام ١٩٦٦ ، بتحريض من بقايا الإقطاع في مصر الناصرية ، وهي قضية فتحت أبوابها الباب لمناقشة قضايا عديدة ، عن أوضاع الريف المصري وعن جذور الأسلوب الإداري في تحقيق الإصلاحات الإجتماعية التي اتخذتها ثورة يوليو ، وعن العلاقة بين الثورة والدولة ، وعن موقف تلك الثورة من التحركات الخلقانية المستقلة للمصال والفلاحين ..

وخلال ربع القرن الذي انتضى ، تغيرت أوضاع كثيرة في الريف المصري ، وفي الدولة المصرية ، وشأ عالم جديد يكاد يكون منبت الصلة تماما بالواقع الذي كانت تعيشه مصر آنذاك ، بحيث تبدو قصة صلاح حسين ونضاله من أجل الفلاحين فصلا رو مائسياً من عالم تحول إلى كابوس ..

وبينا كنا نفكر في الأسلوب الذي نعالج ، به هذه القضايا الهامة ، لتهدئها إلى ذكرى صلاح حسين ، بشكل يجعلها نظرة على الحاضر والمستقبل ، علمنا أن مركز البحوث المصرية ، وهو مركز يقدم بدور هام في التأميل العلمي لقضايا الحاضر والمستقبل ، بعد لتدور عن أوضاع الريف المصري ، يهديها إلى ذكرى صلاح حسين بمناسبة مرور ٢٥ عاما على استشهاده ، بدأت أمس ، وتستغرق عدة أيام ..

وهكذا أقرنا أن نرحل احتفاءً بذكرى صلاح حسين إلى العدد القادم ليشاع لنا الفرصة لنشر مناقشات هذه الثورة الهامة ، وخصصنا الغلاف الأخير لصورته ، التي اخذت من الصحف المصرية ، ضمن الماضي الجليل الذي يحاربون معو أمجاد .. وتكرس أخطائه ..

المحرر

موقفنا

الموقف الصحيح من عدوان السلطة

وبعداً «خطاب التراب» بمقدمة (خلفية) حول مشاكل الاقتصاد المصري من وجهة نظر الحكم، فموجعنا إلى عجز قاس في ميزان المدفوعات ونقص الإستثمارات الخارجية، وسيطرة واسعة للدولة على النشاط الاقتصادي، مما أدى إلى تشوه الاقتصاد. ومنعته من القوائم الكلفة مع الظروف المتغيرة. بالإضافة إلى عجز في الموازنة وانخفاض مستمر في المدخرات وزيادة في نسب التضخم (٢٠٪) وتراكم الأزمات الخارجية الناتجة عن حجم الدين.

ويحصد «الخطاب» بمسند ذلك أهداف الإصلاح الاقتصادي والتي يلخصها في إقتصاد غير مركزي يقوم على أساس علاقات السوق (وهي الإسم الرمزي أو الحركي لرأسمالية بلا قيود أو حدود)، وتخصيص بنمو متوازن لقطاع خاص ينشط في ظل مجتمع حر مستقر قائم على التنافس، وتناقض حجم ودور القطاع العام، الذي يعمل في ظل المنافسة ويخضع لنفس القواعد التي تحكم القطاع الخاص، وبصورة مستقلة ذاتياً عن التدخل الحكومي.

ويعطى الخطاب أولوية لإصلاح هيكله خلال فترة محددة، تبدأ بإطلاق حرية التجارة الخارجية (عدا وجود الحواجز الجبركية) في منتصف ١٩٩٣، وإلغاء كافة القيود على المحاصيل الزراعية وأسعار مستلزمات الإنتاج الصناعي، ويضع ٩٠٪ من الإنتاج الصناعي طبقاً لأسعار السوق الحرة، وترتفع أسعار الطاقة والمواصلات لتتوازي ٨٠٪ من المستوى

سلمت حكومة «الحزب الوطني» يوم الثلاثاء ٩ أبريل الماضي، ما يصرف بإسم «خطاب التراب» إلى صندوق النقد الدولي، بعد توصل الطرفين إلى إتفاق حول سياسات الحكومة المصرية الاقتصادية والمالية التي تلتزم بها خلال السنوات القادمة (في الأجل المتوسط)، وقبول الصندوق لتمهيدات الحكومة بتبني خطرات معينة وفي تواريخ محددة. وكالمادة أمتنعت الحكومة عن إعلان «خطاب التراب» على الرأي العام، أو تقديمه إلى مجلس الشعب، وأحاطته بالسرية والكتمان، كما فعلت مرات عديدة سابقة منذ عام ١٩٧٧.

ومحاولة الحكومة إحاطة «خطاب التراب» بهذا السياج من السرية وكأنه سر عسكري خطير، لا يعني أنه سرى بالفعل. فكثير مما ورد فيه منشور من خلال برنامج الحكومة التي قسمتها إلى مجلس الشعب، وبعض التصريحات والأخبار الصحفية في مصر والولايات المتحدة الأمريكية. كذلك فقد حصلت جهات عديدة على نص أو مضمون «خطاب التراب» في السرية المفروضة لأجلها سدا من قانون أو منطق.

وأسمى الآن ومشروع «خطاب التراب» الذي تقدمت به الحكومة إلى وفد صندوق النقد الدولي يوم ٢٨ مارس ١٩٩١ (مكتوباً باللغة الإنجليزية) والذي تم الإتفاق على أساسه. ويحمل المشروع عنوان... ومذكره حول السياسات الاقتصادية للحكومة المصرية.. ويضع في ٣٧ صفحة من الهجوم المتوسط.

اليسار: مدير ديمقراطي يصدر عن حزب التجمع الوطني الديمقراطي
الوحدوى في اليوم الأول من كل شهر.

AL YASSAR 3 MIDAN
EL MALEKA ZOBAIDA
IMBABA GIZA A.R.E

الافتراكات : لمدة سنة واحدة
مصر :

١٢ جيباً للأفراد ٣٠ جيباً
للبنات .

الوطن العربي : ٥٠ دولاراً
أمريكا أو ما يعادلها .

العالم : ١٠٠ دولار أمريكي أو
ما يعادلها .

ترسل القيمة بيليك مصرى أو
حواله بريندة إلى إدارة المجلة .

الإدارة والتحرير : ٣ ميدان
الملكية زيدة شقة ٣ - مدينة
الطلبة - رقم بريدى ١٢٤١١ -
إمبابة جيزة .

ت : ٣٤٤٧٩٤٠ فاكس ١٣-٣٤٤٧٠١٣

رئيس التحرير :

حسين عبد الرازق

المشرف الفني :

محمود الهنلى

المشاركون :

إبراهيم بنواوى

د. رفعت السعيد

صلاح عيسى

د. عبد العظيم أبوس

عبد الفتى أبو العنين

محمود أمين العالم

شارك في التأسيس :

د. هؤاد مرسى

الاقتصادي، ويقلق نهايتها التدخل في الأعمال في الشرق الداخلية في منتصف عام ١٩٩٥ (مع نهاية السنة المالية ١٩٩٥/٩٤).

وترتكز الحكومة على أهمية المساندة المتزايدة من العالم الخارجي لتحقيق النجاح للسياسة الحكومية، أخذت في الاعتبار أن الدين الخارجي مازالت تقل أكثر من ١٠٠٪ من الناتج القومي الإجمالي، وتقل خدمات الدين حوالي ٤٠٪ من حصيللة النقد الأجنبي.

ويتهى «خطاب التواب» لتحديد ٧ أسس لهذا الإصلاح الهيكلي... وهي:

- ١- إصلاح القطاع العام
- ٢- الخصخصة... أي بيع القطاع العام لرأس المال الخاص المحلي والأجنبي
- ٣- إطلاق الأسعار
- ٤- حرية الاستثمار بلا أية قيود
- ٥- إصلاح نظام الصرف للنقد الأجنبي
- ٦- تحرير التجارة
- ٧- إصلاح نظام التمويل

وقرأ تة تفصيلية لهذه الأسس السبعة كما وردت في خطاب التواب، يمكننا تلخيص الأهداف الحقيقية لهذه السياسة في ثلاثة أهداف متكاملة

أولاً: إطلاق أسعار كافة السلع والخدمات بلا قيود أو حدود، بما يشتر بوجبات متلاحقة إقتصادية في الأعمال، وصولاً إلى سعر رغيف العيش والسكر والزيت... والعلاج والتعليم، بحيث تصل الأسعار إلى مستوى الأسعار العالمية دون أن ترتفع الدولار إلى نصف أو ربع متوسط الدولار في الدول الرأسمالية التي ستستأري أسعارنا مع أسعارها. وكمثل للمارق بيننا وبينهم، محمد الولايات المتحدة الأمريكية كحد الفقر بالنسبة للفرد بأقل من ٦٠٠ دولار سنوياً أي مايزال ٢٠٠٠ جنيه مصري. وبهذا المقياس فإن ٧٠٪ من المصريين يعيشون تحت حد الفقر.

ثانياً: تجسيد الأجور والمزبات وتخفيضها فعلياً، أي تخفيض مستوى معيشة الطبقات الشعبية والوسطى.

ثالثاً: تصفية القطاع العام عن طريق برنامج حكومي يتم بمقتضاه بيع ٢٠٠٠ مشروع مملوك للحافظات، والشرق لحلة أسهم القطاع العام في الشركات المشتركة طبقاً للقانون ٢٣٠ ببيع أسهمهم للقطاع الخاص... ومطالبة الشركات الرباعية الخاضعة للقانون ٩٧ والتي لديها أسهم مملوكة لأفراد بزيادة مساهمة القطاع الخاص... وإعطاء الشركات التابعة للقطاع العام الحرية في إعادة التركيب

أو التصفية أو البيع للقطاع الخاص. على أن تبدأ الحكومة في بيع الشركات الرباعية للقطاع الخاص في ديسمبر هذا العام.

وخلاصة سياسة «الإصلاح الاقتصادي» الحكومية، هو الوصول بسياسة «الإفتراف» التي أساليب الاقتصاد المصري بالأزمة فالوقوف على شفا الإتهار والمجاعة، وتراجع الاقتصاد والزراعة والخدمات الأساسية من صحة وتعليم ومواصلات، لحساب النشاط الطقيلي من مجارة في السوق السوداء.

والمضاربة وتجارة العملة والتشهير والمسمرة... الخ... الوصول بهذه السياسة إلى منتهاها، بإطلاق حرية الإستغلال الطقيلي الرأسالي إلى قتته، وتبعية الإقتصاد المصري للخارج تبعية تامة، وفي نفس الوقت دفع فقراء مصر... من مرفقين وعمال وفلاحين والقتان الوسطى عامة إلى المجاعة والحاجة وهي السياسة التي رفضها الشعب ورفضها حزب التجمع وعرض سياسات بديلة لها آخرها، رده على بيان الحكومة.

ويتوأكـم بالضرورة... مع تنفيذ الإتفاق الجديد مع الصندوق، إتهام الحكم إلى تصعيد مراقبه المعادية للديمقراطية... بدءاً من تحديد الصل بحالة الطوارئ... إلى التفكير في إصدار قانون «طوارئ» دائم تحت اسم قانون لمكافحة الإرهاب، إلى الخقيق على الأحزاب والقرى السياسية التي ترغض للإستزمام بالخطر الحراء المتعارف عليها (دون قرار أو اتفاق مكتوب).. والتصدى بمنف للتحركات الجماهيرية العمالية الفلاحية والأطلبية، والتي لا يمكن تجنيبها في ظل اشتداد الأزمة الإقتصادية والإجتماعية.

ولكى تنفذ الدولة هذه السياسات بشقيها

حتى مارك



الإقتصادي والسياسي، محتاج إلى السند الخارجي... إلى أي دعم أمريكي أكثر قوة ووضوحاً، من هنا يتوقع أن يزداد تورط الحكومة المصرية في السياسات الأمريكية في المنطقة، سواء في ترتيبات الأمن والدور المصري الذي يرد للولايات المتحدة المصرية من تلعب خدمة للمصالح الأمريكية، أو في سياسة المصارو وشق الصف العربي، أو في تنفيذ المأزمية «والأمريكية- الإسرائيلية» ضد الشعب الفلسطيني ومنظمة التحرير الفلسطينية.

إن الأهم والأسابع والأشهر القادمة، تحصل للشعب المصري ولواء الوطنية... الكثير... الكثير... من المصائب والأزمات.

ومرة أخرى... قبل تلك أحزاب المعارضة... خاصة أحزاب وقوى اليسار أن تلك معارضة على هذه الكارثة التي تحيق بالوطن وبناش، أو تكشف بجرده إعلان- صدم المواقفة... في الصحف والمقار وحت قبة البرلمان...!

إن الكارثة أضح بما يتصوره البعض والأساليب التقليدية في العمل السياسي، أصبح من أن تدفع الحكومة لتعيد عن مواقفها ولتعيد ألقه...

قبل ملك اليسار المصري بأحزابه وقراء السياسية شجاعة إغفاءة المواقف الصحيح!

وحل مارك ملك البصرة النافذة والقدرة على قيادة الشارع المصري للتصدى لهذه السياسات «المجرمة» والتي تنتهك «الدستور» وتعتمد على لغة العيش واستغلال الزطن... والتصدى المطلوب، ليس بالعنف، بل هو في مواجهة أخطار العنف... تصدى بالأساليب الديمقراطية المشروعة... بمنظم الرقص الجسماني... بالمريضة... والرفسود... والمسيرات والمظاهرات... والعراض الأرض لساعات محددة... والإعتصام... والربط المحدثي... والإنتفاضة...!

قبل تحصل القهادات الحالية لأحزاب وقوى اليسار المصري المسترلة...!

رئيس التحرير

اليسار / العدد الخامس عشر / مايو ١٩٩١ <٥>

رفع أسعار البنزين والكهرباء والمصناعات

في مايو ويونيو... والدقيق والخبز والأسمدة والتبغونات

ومنتجات القطاع العام في سبتمبر ونفسيهم..

تحرير أسعار منتجات القطاع العام الصانع-
عنا قائمة محدودة من المواد الغذائية والسجائر
وزغل التطن- ومنحت إدارات الشركات حرية
مطلقة في تسعير منتجاتها. وسترفع
أسعار هذه المنتجات بنسبة تتراوح
صاين ٢٠٪ و ١٠٪ خلال ٢
سنوات.

وفي الزراعة تم تحرير أسعار المنتجات
الزراعية عدا القصب، والقطن الذي سيخفض
لبرنامج خاص لمدة ٤ سنوات إعتبارا من
موازنة ١٩٩٢/٩١.

وسترفع أسعار البنزين ومنتجات
البترول في الأسبوع الأول من شهر
مايو الحالي بنسبة تقدر بحوالي ٥٣٪
وتم رفع أسعار الكهرباء في نفس الأسبوع
بنسبة ٥٠٪ وسترفع أسعار المنتجات
البترولية والكهرباء مرة أخرى في يناير
١٩٩٢، وفي شهر يناير كل عام بنسبة
١٠٪، كما يتم رفع أسعار الصلك
الحديدية في شهر يناير كل عام.

وفي شهر سبتمبر القادم (١٩٩١)
ستكون هناك زيادة جديدة في أسعار بعض
الجموعات من الدقيق والخبز والأسمدة
والقطن. وستفرض ضريبة جديدة تحت إسم
ضريبة المبيعات وستتسع لتشمل خدمات
معيمة. وسترفع الضرائب الجمركية، وأسعار
السجائر والطباق ومواد أخرى خاضعة
لضريبة الإستهلاك. وستفرض زيادة جديدة
على ظاكر السفر بالطائرات وضريبة
المفاداة. وسيتم تخفيض الدعم
بقيمة مليار جنيه مصري لهذا
الإصلاح. وسيشمل إلغاء الدعم شاي
البطاطات والصابون ورفع قيمة إشتراك
التليفونات.

ويؤكد هذا الإرتفاع الجتري في الأسعار
الخطط والمشتراتي المرتب عليه، تهدات
بعميد وتحقيق الأجور والمزيتات.
تتمتع الحكومة بأن لا تتجاوز الزيادة في
اعتمادات الأجور والمزيتات في الموازنة العامة
(١٩٩٢/٩١) ١٦٪ عن مستواها في
موازنة عام (١٩٩١/٩٠). واضحة بذلك هنا
للزيادة في الأجور، ولتحقيق انخفاض
حقيقي (بالأسعار الفعلية) بمثل
١٥٪ من مستوى الأجور عام
(١٩٩٢/٩١).

تتوقع الدوائر الحكومية- رغم
الصندوق في تنفيذ قرارات رفع

الشعبية والمتوسطة. لتقبلها للسياسة التي
تسميها «إطلاق حرية الأسعار».. تهدت
الحكومة وبثحرير الأسعار من التدخل
الحكومي، عدا منتجات قليلة مدعومة أو
تتأثر بعناصر احتكارية. وتطبيقا لذلك تم

تمهدت الحكومة لصندوق النقد الدولي
في خطاب التوايما التي تم الإقتناع عليه
أخيرا، باتخاذ سلسلة إجراءات وقرارات تؤدي
إلى إرتفاع في أسعار منتجات أساسية
وخدمات تبن مستوى معيشة الطبقات



أبو هلال

يهمسون

عسكرية. ود. يوسف والي وعاطف عبيد
وكمال الجنزوري مع عدم استحسان بروز اسم
جديد مفاجئ: يفكر فيه الرئيس.
والتنسية للوزراء، فالرجع أن تهني
المجموعة الوزارية التقليدية التي استمرت منذ
أيام السادات وتجاوزت عمرها في الوزارة عشر
سنوات مثل سليمان متروني وحسب الله
الكرقاري وأمال عثمان وطيرس غالي وماهر
أباطة ويوسف والي وصغرت الشريف وكمال
الجنزوري.. ويؤيد الحديث بالتنسية للمجموعة
الإقتصادية حول عدد من الأسما في مقدمتها
عاطف عبيد وصالح حامد وسعيد التجار
وحازم البهلاوي (والذي سبق له الإعتياز مع
منصب وزاري في تعديل وزاري سابق)، بعد
أن أصبح مرجعا خروج د. يسري مصطفى
ود. محمد الرواز

«الرئيس حسني مبارك.. صرح لبعض
القربيين منه إنه يشعر بالارادة في التعامل مع
الزعيم الليبي معمر قذافي أكثر من أي حاكم
عربي آخر. وأن أي اختلالات في وجهات
النظر يتم علاجها بهدوء ولا تؤثر في علاقتها
الشركة

* مصادر قريبة من رئاسة الجمهورية أكدت
أن صروض تشكيل وزارة جديدة أو إعادة
تشكيل الوزارة الحالية برئاسة د. عاطف
صديقي، مازالت في طور التفكير. وأن
الرئيس حسني مبارك لم يستقر على رأي
نهائي بعد. وقالت هذه المصادر أن الرئيس
كعادته طرح عددا من الإحتمالات واستمع إلى
عدد من الإقتراحات وأعطى أصحابها إظهاعا
بمواقفه عليها. وأنه الآن في مرحلة إتخاذ
القرار، والذي يعتمد فيه على قناعاته
الخاصة وعلى دائرة خاصة بأهالة القرب منه
لاتتجاوز ٣ أفراد.

ترجع هذه المصادر أن يميل الرئيس إلى
إستاد رئاسة الوزارة لشخصية جديدة غير د.
عاطف صديقي الذي استمر رئيسا للوزراء
خمس سنوات. ضاربا بذلك رقما قياسيا لم
تضربه مصر. وهناك أسما عديدة مطروحة
تتراوح بين المشير عبد الحليم أبو غزالة
والشريف أول يوسف صبري أبو طالب، إذا
استقر الرأي على تشكيل حكومة ذات صبغة

الأسعار- وفتح إضرابات إجماعية واسعة. وقد صدرت التعليلات لأجهزة الأمن برفع درجة الإحتصاد للتعامل مع أي تحركات جماهيرية بسرعة.

إتحاد البنوك يطلب انقاذ البنوك من خسائر الدينار الكويتي

طلب إتحاد البنوك المصرية لمرسة الثالثة من «البنك المركزي» التدخل لدى البنك المركزي الكويتي للحصول على موافقة رسمية منه بتعديل سعر الصرف للدينار الذي قبلته البنوك في الشهور الثلاثة التالية للقرض بسمعه التقديم قبل القرض قال الاتحاد في طلبه للبنك المركزي إن هذا الإجراء سيوفر لكل بنك ما لا يقل عن مليون دولار، ربما يخسرها البنك إذا لم يتم التعديل. يصل الفارق بين السعر القديم والجديد حوالي دولار في كل دينار.

الكفراوي لست مستعداً للإخراج مرة أخرى

رفض المهندس «حبيب الله الكفراوي» وزير الإسكان السفير للكويت مرة ثانية للتفاوض مع الشركات الأمريكية لإنشاء بعض مشروعات التنمية للشركات المصرية، قال الوزير انه ليس مستعداً لأن يراجعه المخرج مرة ثانية بعد موقف الحكومة الكويتية واستعدادها للشركات المصرية من عملية إعادة التعمير. وقال التماقد من الباطن ليس مهمة وزير يثقل دولة، فهي مهمة كل شركة على حدة.

أضاف الوزير في اجتماع مجلس الوزراء عند مناقشة لدور مصر في تعمير الكويت... إذا كان هناك من هو مستعد للسفر من مجلس الوزراء فليسافر. فمن يدري فربما يستطيع يغير تحقيق مالم أحققه أنا. حارل بعض الوزراء إقتناع رئيس الوزراء بالسفر.

جهاز معلومات مجلس الوزراء يطالب بتصدير العمالة لحل مشاكل البطالة

قال تقرير صادر عن جهاز المعلومات بمجلس الوزراء الذي يشرف عليه «د. هشام الشريف» أن تصدير العمالة المصرية للخارج يشتر من التنظيم والتنسيق مع الدول المستقبل لها، يخلق ما لا يقل عن ١٠ مليار دولار سنوياً.

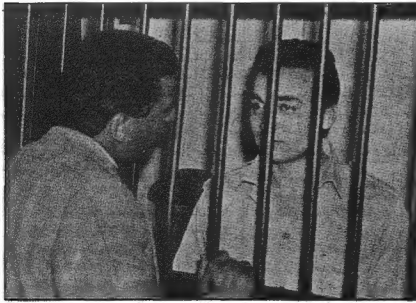
طالب التقرير بالإهتمام بهذا الموضوع باعتباره أهم الحلول الصليمة لحل مشكلة البطالة في مصر، وتحقيق موارد للنقد

الأجنبي.

من جانب آخر كشف التقرير عن وجود آلاف الدراسات صادرة عن ٢٠ مركز علمي للدراسات العلمية والبحثية، تحتوي الدراسات على حلول للقضايا المتعلقة بمشاكل التنمية في مصر.

وفي نفس الوقت يتناول التقرير الذي رفع لمجلس الوزراء البحث والدراسة- أن مصر ٨٥ ألف تشريع وقانون، بعضها معضارب، والبعض الآخر من القرن الماضي ولم يعد صالحاً للتطبيق، ويمكن دمج هذه التشريعات والقوانين في ٣ أو ٤ آلاف. تشريع فقط.

أين سمع في حديث مع مندوب اليسار طلب صدور الحكم



أين حسن... «طاقة» القدر... والبطولة

على مشاوار عبيد القياصرة وليلة القدر وعيد النضر أصغرت الحكمة العسكرية العليا بالسويس. يوم ١٦ أبريل، حكماً بالأشغال الشاقة لمدة ١٢ عاماً على جندي الأمن المركزي المصري أمين محمد حسن، الذي قتل وأصاب عدداً من الإسرائيليين، على الحدود بين مصر وإسرائيل، صدر الحكم برئاسة العميد يحيى محمد وجدي الليثي وعضوة القميين محمد عبد العزيز الشيخ والسيد الحسني.

أين ووالده الحاج محمد والدته زاهية تحدثوا لندوى الصحف والوكالات و«اليسار»، عقب صدور الحكم حديثاً يفيض بالروح الوطني الفخام. المسكن بشرف العسكرية المصرية، واعتوان ثقافة المقاومة الوطنية. ولأعزاء الذين تشيب شعورهم ومصلحتهم حيال مثل هذا الترفع من «الإرهاب» ويتأمنون قريبي الأعين عنما يقتل «النظام الدولي الجديد» الملايين من الجوعى «بالإرهاب» الإقتصادي والإجتماعي والسياسي والقيافي... بل والعسكري.

يذكران إسرائيل احتجت لدى الخارجية المصرية على الحكم ورحبتهات.

اليسار/العدد الخامس عشر/مايو ١٩٩١ <٧>

بعد الاتفاق مع صندوق النقد:

روشة الصندوق تنشر الفقر في بولندا وغانا والسنغال

أكدت حكومتنا أنها لاتسمح ولا ترى، لكنها تتكلم، وهكذا لم تلتفت الى كل ما قبل عن روشتة صندوق النقد الدولي وسياساته، وما كشفت عنه الممارسة في عديد من بلاد العالم ، خضعت مثلها لروشة الصندوق والبنك الدولي.

وقد رفضت الحكومة في مجلس الشعب اعتراضات حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدى على برنامج التكيف الهيكلى الذى بدأت فى تطبيقه تحت اسم تحرير الاقتصاد ولم تقرأ ما نشر فى الصحف والمجلات من آراء تجلر من النتائج الرخيمة لتطبيق هذا البرنامج على الاقتصاد المصرى، وما سينجم عنه من تدهور شديد لمستوى معيشة العمال والموظفين وصغار الفلاحين والطبقة الوسطى...

وتنشر اليسار على هذه الصفحات إدانة لبرنامج صندوق النقد الدولي وماترتب عليه من نتائج ضارة بالاقتصاد وبالقراء فى غانا والسنغال، قدمتها اللجنة الفرعية لأفريقيا فى مجلس النواب الأمريكى كما تنشر ايضا إعترافاً ومكترباً من البنك الدولي يقر فيه بأن عدد الفقراء قد زاد فى بولندا بعد تطبيق برنامج التكيف الهيكلى!

فهل يفوق الحكم من غفلته، أم يصير على قيادة الوطن الى الهاربة خدمة لأهداف قلة طفيلية فاسدة؟!

مجلس النواب الأمريكى يدين برنامج «التكيف الهيكلى»

الاحمية الكبرى لمشاركة الفقراء
مثل كل المراحل الانتقالية، فللتكيف الهيكلى تكاليفه ايضا. وكما يوجد العديد من الأساليب، والتجارب التاريخية المختلفة لتحقيق النمو الاقتصادى، توجد ايضا بدائل متعددة لتطبيق التكيف الهيكلى. لقد أصبح هناك اعتراف متزايد بأن سياسات التكيف

من المعروف ان مجلس النواب الأمريكى منزوع عن أى اتهام بالاشتراكية أو أن اعضاؤه يسمعون الى اقامة نظام اشتراكى- ديمقراطى- ولكن ما شهدته السنغال وغانا من «مصائب» اقتصادية واجتماعية، أدى باللجنة الفرعية لأفريقيا فى مجلس النواب الأمريكى إلى تحرى ماجرى على الطبيعة بعد أن «تعاطت» البولتان برامج التكيف الهيكلى تحت الدعاية المشعركة لصندوق النقد الدولي والبنك الدولي. وقد نشر «ستيفن ويسمان» عضو اللجنة، فى مجلة «التنمية الدولية» المجلد ١٨ العدد ١٢ ديسمبر ١٩٩٠، خلاصة وجهة النظر التى توصلت اليها اللجنة بعد زيارتها لمواقع الأحداث!

الاقتصادي التي طبقت في غانا والسفالة قد املت قضايا مثل العدالة الاجتماعية ، والتأييد السياسي . وقد قال لنا في هذا الصدد أحد المسؤولين الكبار عن المصونة الفرنسية ومازلنا نقول للمؤسسات المالية الدولية ان العلاج قاسي للغاية بالنسبة للواقع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي ، ويرى عدد من الاقتصاديين البارزين في شئون التنمية ، أن سياسات التكيف الهيكلي التي تضمنت إجراءات لتخفيف حدة الفقر ، تختلف تماما عما جرى تطبيقه في غانا والسفالة من سياسات من عدة نواحي أولا كان من الممكن ان يتم تخفيف العجز الخارجي والعجز في الموازنة العامة للدولة بطريقة تدريجية للحد من الآثار التخيفية.

ثانيا : كان يجب ان تعطي السياسات الاقتصادية و جانب العرض أولوية قصوى ، لبحث على مزيد من الانتاج وتوهم دخول للمقترض ، وذلك من خلال التصدير ، والاتقان ، والاتفاق العام الموجه للمزارعين الصغار ، والمهرومين في الحضر ، وللشباب ايضا ، وكان من الممكن في نفس الوقت إيلاء أهمية كبيرة لسياسات جانب الطلب ، وذلك بهدف رفع مستوى معيشة الفقراء عن طريق زيادة الضرائب على السلع الترفيعة ، واتباع سياسة إنفتاحية في تحديد أسعار السلع المستوردة وبلغ الاستهلاك أيضا وثالثا : كان من الممكن إعادة توجيه الاتفاقي في القطاع الاجتماعي لتقديم خدمة حقيقية للفقراء ، وذلك باعادة توجيه الاتفاقي من الرعاية العلاجية الى توفير الرعاية الصحية الأولية.

لقد ترتب على غياب الرؤية لتحقيق العدالة والاستقرار السياسي في برامج التكيف الاقتصادي التي طبقت في كل من غانا والسفالة إلى نتائج خطيرة زاد من تفاقمها عدم معرفة صانعي السياسة القريبين لطبيعة ظروف كل من غانا والسفالة ، وخلال مناقشة صريحة مع ممثل البنك الدولي في غانا قال لنا وان ساهمنا في فشل في افريقيا اكثر من نجاحاتنا ، نحن نحتاج إلى إعادة تقييم لدورنا فالناس هنا يقولون ان البنك الدولي واستغرق النقد الدولي متعكرين ومعتقطين... ولقد اشكى المسؤولون في غانا والسفالة وفرسا ، الذين كانوا يؤمنون بضرورة تطبيق

برامج التكيف الهيكلي ، من ان طرح البنك الدولي وصندوق النقد الدولي ، غالبا ماينكسر بسبب عدم فهمهم ومعرفةهم للواقع ، بالإضافة إلى اعتمادهم المفرط على الخبراء الأجانب . وفي هذا الصدد قال لنا رئيس مجموعة التخطيط الثانية وكيف ان الفتحا الحكومية بانها سئلتها إلى تخفيف عدد العاملين المدينين بنسبة قد تصل إلى ٨٠٪ سنويا بمعدل شديد ، تحول إلى اصرار البنك على توسيع الحكومة على خطة تقتضي بالفرزها بصل ١٥٪ من العاملين خلال ثلاث سنوات.

كما اشكى لنا المسؤولون السفاليون من أن كل جهوده لتعديل سياسات البنك الدولي المتعلقة بالاسمدة وتوهم الرادوات لصالح الفلاحين ورباعا الأعمال والعامل ولضحت قاسا من المسؤولين في البنك.

وعلاوة على ماسبق ، فإن المشكلة الكبرى ترجع إلى غياب تحليل حقيقي للفقراء في غانا والسفالة ، فلم تشر هاتان الحكومتان في المناقشات معها أي اهتمام بقضايا مثل قلة الاعصادات للفقراء أو غياب رعاية صحية لهم . وبشكل عام ، لم تكن هناك آلية لتحقيق تقام وطني واسع حول سياسة الإصلاح الاقتصادي ، وحتى إذا وجدت فكانت ضئيلة للغاية...

والوضع كان اسوأ في غانا ، حيث يسود مابسي وثقافة الصمت ، فلم يحظ برنامج التصحيح الاقتصادي بمناقشة علنية واسعة ، وحتى في السفالة التي تتمتع بديمقراطية نسبية ، تطلق أصوات الفقراء فقط بالصراخ بعد حدوث «المجاعة» ، ويتم رد فعلهم بالقوة والعنف في رفض تطبيق برنامج التكيف الهيكلي كما يدفع الحكومة السفالية إلى تقديم بعض التنازلات...

ويختتم «ستيفن ويسمان» عضو اللجنة الفرعية لافريقيا ، في مجلس النواب الأمريكي ، تقريره بالملحة التالية:- لقد نال التكيف الهيكلي في الدول الأفريقية وجزئيا الصحراء الأولية الكبرى في الدعم العالمي ، ولكن بالرغم من قيام عدد كبير من الدول الأفريقية و بتعاطي برنامج التكيف مرة أو أكثر ، إلا أن الملاحظ ان قليل فقط من الدول هي التي استمرت في اتباع تطبيق البرنامج... وتكشف النظرة القاحلة

لبطلي تطبيق البرنامج في افريقيا أو «غانا» والسفالة ، عن الامكانيات والتحديات الواردة على سياسات التكيف الحالية في افريقيا . فقد ساعدت سياسات التكيف الهيكلي على تحسين الظروف الملمسة للسفر الاقتصادي ، وساهمت في استمرار نمو حقيقي لعدة سنوات ، ولكن كل ذلك كان هشاً بسبب تراجع معدلات التبادل الدولي ، والتقلبات في تقدير المساعدات الدولية.

وعلى الجانب الآخر ، ظهر في كل من السفالة وغانا أدلة قاطعة وقوية على أن تطبيق برامج التكيف فيها لم يقدم إلا القليل في تخفيف حدة الفقر ، ولكن كل ذلك كان هشاً بسبب ملامحة للحد من اتساع نطاقه... وهذا يرجع من ناحية أولى ، إلى تجاهل برامج التكيف مصالح الفلاحين الصغار في انتاج الغذاء ، بينما كان اهتمام مشملهم إذا كانت زراعتهم للتصدير ، ومن ناحية ثانية ، اقتص برامج التكيف بكفاية أداء مشروعات القطاع العام الملزمة للدولة أكثر من اهتمامها بكفاية الاداء في الخدمات الصحية التي تقدمها الحكومة للفقراء.

ولم تكن هذه السياسات الانتقائية هي والمتمم الوحيد ، بل أدت السياسات التي استهدفت التخفيض السريع من عجز ميزان المدفوعات ، والموازنة للدولة ، مثل إلغاء الائتمان المحدد بسعر فائدة منخفضة ، وتخفيض الاتفاقي الحكومي ، وأجبر المورقين ، إلى اوضاع تعارض قاسا مع امكانيات تحقيق «النمو العادل» ، ولذلك فهناك بديل آخر امام الدول المانحة والدول المتلقية في تغيير برامج التكيف الهيكلي بهدف تحقيق النمو الاقتصادي مع العدالة الاجتماعية ، بدلا من استمرار الوضع الراهن الذي يتميز بتحويل البرامج متاخرا بعد ان تكون فعلت «فعلا» ، أو إضافة اهداف أخرى لبرنامج التكيف اثناء تنفيذه أو اسقاط أحد أهدافه...

وهذا البديل لن يتكامل ، إذا استمر صانعو السياسة الغربيون (يقصد صندوق النقد الدولي ، والبنك الدولي ، والحكومات الغربية) في عزلة عن مسرفة الأوضاع الحقيقية داخل الدولة التي تطبق برنامج التكيف ، كما يشترط فيه أيضا لا يظل الفقراء بدون تحليل حقيقي لهم في صنع السياسة الاقتصادية ، فحركة المواطنين مع اتحادات العمال ضرورية للغاية ، حيث انها توفر الفرصة لوضع برنامج تكيف هيكلي جديد كما ان التشاور والتفاهم بينهم وبين حكوماتهم ومع الدول والمنظمات الدولية المانحة أمر ضروري ومطلوب من أجل تغيير حقيقي.

البنك الدولي يعترض:

على الرغم من «التحفظ» التقليدي للبنك الدولي في عدم الكتابة أو التعليق العلني عن نتائج وأعماله في البلاد التي تدفعها سياسات حكوماتها الخاطئة إلى أن تقدم اقتصادها إليه لمعالجته بطريقة «التكيف الهيكلي» إلا أن ما جرى في بولندا من وقائع دفعته إلى أن يخرج عن صمغه ويعلن في مجلته «إيرين أدبيج» المجلد ١٤، العدد ٩ اعترافاً بأن ما يتم هناك من إعادة هيكلة للاقتصاد البولندي يحتاج إلى شبكة أمان لحماية الفقراء الذين قفز عددهم في ظل سياسة «التكيف» إلى «نصف سكان بولندا»

البنك الدولي يعترف : الاصلاحات البولندية

وفي نفس الوقت، طرحت الحكومة خطة لإعادة هيكلة أو خصخصة المصانع الملوكزة للدولة، وإغراء المستثمرين الأجانب. وفي محاولتها لتنظيم هذه العملية أو جعل الصناعات أكثر جاذبية وإنتاجية، أعلنت أن بعض العمال يجب أن يطردوا... وقدرت الحكومة عددهم مئتي ألف بحوالي ٤٠٠ ألف عامل وكانت النتائج دامية، فبعد أن رعت الحكومة يدها عن تحديد الأسعار، قلص التضخم إلى ٤٠٪ في يناير ١٩٩٠، صحيح انخفاض بدرجة كبيرة في مارس، ويبلغ في أغسطس ١٨٪ إلا أنه سيتجاوز معدل ١٠٠٪ في نهاية سنة ١٩٩٠.

وقد جلبت هذه الإجراءات السابقة ركوداً، جاء أصق كان يترقبه معظم البولنديين، فخلال الشهر الأخير الذي مرّت في عام ١٩٩٠، ارتفعت الأسعار بما أدى إلى انخفاض الأجور بنسبة ٢٥٪، وبالرغم من أن معدل التضخم حالياً منخفض عن ذي قبل، إلا أن الأسعار ما زالت في ارتفاع مستمر.

ونتيجة لهذه السياسات أيضاً انخفض الناتج المحلي الأجمالي (المستهدف من خطة التخطيط البولندية) بنسبة ٢٠٪ خلال النصف الأول من عام ١٩٩٠، كما ارتفعت البطالة من ٥٨ ألف عاطل في يناير ١٩٩٠ إلى ١٢٥ ألف عاطل في سبتمبر من نفس العام. كما أن المراقبين يتوقعون أنه مع نهاية العام ستشهد وضعاً أسوأ حيث يتوقع أن يصل عدد عاطلين إلى ١٢٠-١٢٥ مليون. وعلى الرغم من أن الوضع ما زال التحكم فيه

لا توجد حلول سهلة

وارسو.

أكتوبر ١٩٩٠

للملح الأساسية مثل الخبز، واللحم، كما خفضت الدعم المقدم للإيجار ونقل الركاب، كما حدثت زيادة الأجور بنسبة ٢٢٪ وأخيراً رقتها إلى ٦٠٪، وقامت بالنسبة سوق مصرفية حرة للزئبق، وقد أدى ذلك إلى انخفاض قيمته بنسبة ٦٥٪، كما خفضت التعريفات الجمركية بشكل حاد أو تم تخفيف الامتنان، ورفعت أسعار الفائدة على الرذائع

حول ساحة انتظار صغيرة في قلب مدينة وارسو، جلس حوالي أربعين رجلاً وامرأة، غالبيتهم من كبار السن، وأمام كل منهم أكوام من الملابس المستعملة، والملابس الداخلية القديمة، وأحذية قديمة، وأحزمة مستعملة، وأدوات مطبخ، ولعب أطفال مستعملة... وأكوام أخرى من أشياء متنوعة، والجميع يحدوهم الأمل في أن يبيعوا من يشتري. ولكن الشباب لا يريدون هذه الأشياء القديمة... والكبار ليس لديهم النقود لشعروا «هكذا قالت امرأة عجوز تبلغ من العمر ٧٤ عاماً» بعد أن وقفت بضاعتها منذ أسبوعين، ومادفعها إلى الرقبة هناك، إلا حاجتها إلى دخل إضافي لشراء دواء لا يتبناها. فلم يعد معاشها الذي يبلغ ٣٢ ألف زلوتي (يقل ٩٠٪ من الحد الأدنى للأجور الشهري) يكفي للبقاء بعد أن عملت كماملة نظافة في أحد المستشفيات لمدة ٣٤ عاماً.

وعلى مقربة منهم يقف طرابيسر من الشباب على أوصلة شوارع وارسو الرئيسية يبيعون الكتب، واكواذ الفرة، والصابون والمجارب.

وهذه المشاهد جديدة على وارسو، فمثل عام مضى، لم تكن موجودة. وقد بدأ ظهورها مع اتجاه بولندا إلى اقتصاد السوق مما أضر أغلب البولنديين.

وبدأت الحكومة خفضها بالتخلي عن السيطرة على الأسعار، وإلغاء معظم الدعم

١٠٠<اليسار/العدد الخامس عشر/مايو ١٩٩١

مكننا في المدن الكبيرة مثل وارسو ، حيث تبلغ نسبة البطالة ٢٠٪ ، إلا أن المدن الصغيرة مثل لومزينسكي (في شمال بولندا) تشهد أوضاعاً أسوأ ، حيث بلغت نسبة البطالة فيها ١٥٪. وفي ظل استمرار الركود ، لجأت الحكومة إلى زيادة المرتبات والمعاشات ، ولكن بنسبة أقل من نسبة إرتفاع الأسعار ، وذلك لكبح جماح التضخم ، ولذلك فالنتيجة المترتبة لهذا الانخفاض في الأجور والمعاشات ، أن تكون مفاجأة ، كما ذكرت بعض الصحف البولندية ، أن ٢٠-٣٠٪ من البولنديين لن يستطيعوا أن ينفقوا أيجار مساكنهم.

والواقع أن عدد الفقراء يرتفع بشكل مطرد منذ العقد الماضي ، إلا أن الشهر التسعة الأخيرة من عام ١٩٩٠ شهدت إرتفاعاً كبيراً في عددهم ، ويقول في هذا الصدد الاقتصادي ، جان روتكوفسكي رئيس قسم في المركز الحكومي للبحث في الاقتصاد والاحصاء ، «إن حوالي نصف سكان بولندا هم من الفقراء حالياً ، وأكثر من ٢٥٪ يعيشون فوق خط الفقر مباشرة».

ففي المدن ، يعاني كبار السن والمعاقون الذين يعيشون على معاش ضئيل ، والشباب الذين لا يجدون عملاً من أضرار شديدة . كما تعاني الأسر الكبيرة من الظروف المعيشية الصعبة ، ففي المتوسط يتفق البولنديون حوالى ٩٠-٧٠٪ من دخل الأسرة على الطعام ، بعد أن ارتفعت أسعاره إرتفاعاً رهيباً عن العام الماضي ، فقد ارتفع سعر رغيف الخبز من ٨٠ زلوتي في العام الماضي إلى ٢٣٠٠ زلوتي هذا العام ، وبعد أن كان سعر البهينة ١٠ زلوتي في عام ١٩٨٩ قفز سعرها حالياً إلى ٥٧٠ زلوتي ، كما إرتفع سعر لتر اللبن من ٦٠ زلوتي إلى ١٨٠٠ زلوتي ولذلك تقول جادوفيجا ستانزكس ، أستاذة الاجتماع في جامعة وارسو «إن الناس أصبحوا يشعرون خبزاً كثيراً الآن ، وبعد أن يسألوا عن أسعار السلع الأخرى يعيشونها إلى الألف مرة أخرى» وتشير إلى أن صناعة الفزل والنسيج قد وجهت لها في سياسة التحرير الاقتصادي ضربة قاضية ، والمآل أن ترجع إلى أن معظم عمال هذه الصناعة من النساء ، ٥٠٪ منهن يحد دخلهن المصغر الرئيسي لساتلاتهن وتكمل «إن النساء لا يستطعن أن يجدن أعمالاً أخرى.. فلما وجد هن لهم .. فمتنمدا تلجج الجريدة تمجد أصلاطات عن مطلوب سكرتهم أو مربة... ولكن هذه



الوظائف لا توجد إلا في المدن الكبرى، ولا وجود لها في المدن الصناعية الصغيرة، حيث البطالة أكثر إنتشاراً.

فاستجابة للتحديات المعالية بسبب نقص الشد في الموارد المالية، حيث وزير العمل، المنظمات الخاصة، والجمعيات الأهلية للمشاركة في جهود التخفيف من تدهور أوضاع العمال، وعلى الرغم من قيام الكنيسة الكاثوليكية بفتح أبوابها لتقديم أطباء الطوارئ مجاناً في الشهور الأخيرة الماضية، إلا أن أغلب المساعدة مازالت تقدمها النقابات المعالية.

فيما إضافة إلى الدور الذي تلعبه منظمة التضامن على مستوى كل مصنع على حدة، قامت مؤخرًا بإنشاء وحدة جديدة في مركزها الرئيس في وارسو لمساعدة أعضائها الجدد من العاملين . وتترلى هذه الترسمة عقد دورات تدريبية لمثل النقابة في المصانع المتفرقة أن يحدث فيها إيقاع عدد كبير من العمال عن المملولة بهدف تشويرهم بطق النقابات مع إدارة المصانع حول نطاق الإيقاف من العمل، ومن يجب أن تتوفر لهم الحماية، ومكافأة الفصل. ويقدر مدير هذه الوحدة الجديدة، ذاته في بعض الأحيان عندما يكون من الصعب أن يحقق المصانع ربحاً، ومدين بدين مائة، عندئذ لا يجد إلا التقليل لعمله، ولكن أحياناً، عندما تكون هناك أوضاع خاطئة، نحن نقاها من ناحية من الإيقاف من العمل ضرورية فعلاً للإصلاح ، فنحن نريد أن نتأكد من أن طرد العمال هو فعلاً إجراء ضروري لسياسة إعادة التكييف، وليس مجرد خدعة من مدير مختلط، وفي بعض الأحيان توجد مشروعات لديها مزايا مالية كافية، عندئذ نقاوش معها للحصول على مكانة فصل جيدة.

وتتعاقد حالياً منظمة التضامن المعالية مع المصانع لتقديم التصانح لأعضاء نقابها من العاملين حول حقوقهم، ويقدر مدير الوحدة، أن كثيراً من العمال لا يعرفون حقوقهم كمواطنين عن العمل، وهذا راجع إلى أن ظاهرة البطالة جديدة على بولندا

من أجل بناء شبكة للأمان الاجتماعي وقاعدة لتنظيم سوق العمل، قامت الحكومة

بإنشاء مكاتب للدعاية الاجتماعية، ومكاتب لشئون العمل في أنحاء كل بولندا، وقد بدأت مكاتب الدعاية الاجتماعية عملها الآن بشكل عملي في تحديد من يستحقون المساعدة، وإلى المستقبل سيشركون نشاطها في تقديم المشورة والصحة للعائلات والأفراد. حالة ما إذا كانت إعانة البطالة أقل من الحد الأدنى للأجور والمناشآت تقوم مكاتب الدعاية الاجتماعية بتصفيد الفرق، أما إذا كان الأفراد لا يتقاضون مرتباً أو معاشاً شهرياً ، سيقيم مكتب الدعاية الاجتماعية باعطائهم إعانة شهرية تبلغ ٩٠٪ من الحد الأدنى للمعيشة. وإذا كان رب الأسرة مسجلاً كمواطن عن العمل، إن أسرته سوف تتلقى رعاية صحية مجانية، ويحصل ٣٠٪ من قيمة الدواء.

والشبكة الحقيقية تكمن في أن إنشاء هذا النظام الجديد لتقديم المساعدة ، يتم لأول مرة، وفي طروف تتسم بالتفكير السريع والاضطراب. ولهذا فإن هذه المكاتب التي تتولى تحديد من يستحقون المساعدة، ومنعها، أن تستطيع أن تقوم بعملها بسهولة ولذلك فهي تحتاج إلى بعض الوقت قبل أن تستطيع أن تمارس عملها بكفاءة.

أما مكاتب شئون العمل التي تتولى حالياً إعادة توظيف ٦٠ ألف بولندي عاطل عن العمل، يملن للمخصص بالمساعدة الاجتماعية من البنك الدولي على دورها، بأن عملية تنظيم تدريب جيد لعدد كبير من العمال، تمثل تكلفة عالية، ومن الصعوبة القيام به، كما أن الخبرة المتفرقة من تجارب مختلفة في العالم ، تجمع ، كما يقول ممثل البنك الدولي، على أنه إذا لم يكن التدريب مصمم بعناية، وصرتبط بسوق العمل، أي بفرص العمل المتاحة، فإنه لن يكون فعالاً، وفي نفس الوقت ستكون تكلفته باهظة. ولهذا فهو يرى أن برامج التدريب يجب أن تكون ملائمة للظروف الراثة التي تشهدها بولندا.

ولهذا قام البنك الدولي بالاتفاق مع الحكومة البولندية على تصميم مشروع لدعم مكاتب شئون العمل، بهدف مساعدة العمال على تطوير مهاراتهم، وإيجاد فرص عمل جديدة، وإتاحة فرصة الاختيار أمامهم بين إعادة التدريب أو إقامة مشروعات صغيرة لهم.

وللمساعدة في إنشاء مشروعات صغيرة، أنشأت وزارة العمل والشئون الاجتماعية «صندوق المبادرة الاقتصادية» حيث يتم منح ٢٠ مليون زلوتي بمقايضة منخفضة لاي شاب

عاطل أو يتوقع أن يكون عاطل أو يريد أن يبدأ مشروعاً خاصاً. وقد قامت الوزارة بفتح مكاتب لهذا الصندوق في كل أنحاء بولندا.

تقريباً، في شبكة الأمان ولكن، كما تقول سوزانا دومبرسكا الصيفية في جريدة شهرية جديدة تختص بمعالجة مشاكل البطالة، «أن العشرين مليون زلوتي (حوالي ٢١٣ دولار) لا يكفيوا كمساعدة لمشروع خاص، فهذا المبلغ أقل بكثير من أن يكون إيجاراً لحل صغير، ولذلك فالمعاطلين يلجأوا إلى أن يعرضوا أنفسهم لبيعوا بآي خدمة، أو يشترى بعض السلع ليعتروا ببعضها في الشوارع، وهذه التجارة تمتد صريحة نوعاً ما، ولكن الجوالبارد والمطر لا يجعل الجميع قادراً على ذلك، وتقول فرنسيس ميلارد، عالمة السياسة في بروتون بوليتكنيك بالبحر، والتي كتبت كثيراً عن بولندا والاتحاد السوفيتي «أن الحديث من كون إعانة البطالة نقل حافزاً للبحث من عمل ليس صحيحاً، فالاحتمال الأكبر، هو أن تواجه بولندا بطالة هيكلية طويلة المدى، حيث لا تظهر حتى الآن أي الكفاءة لتوسع الاقتصادي سريع يخصص كل هؤلاء العمال الذين فقدوا أعضائهم ، وفي هذا السياق، فإن الجزء يحصل على برامج المشورة والصحة اللازمة للمعاطلين.. يصبح لها معنى»

وتضيف أن ما يحتاجه بولندا هو استراتيجية فعالة تعمل في ارتباط بين برامج المساعدة الاجتماعية و برامج التشغيل، فيجب على الحكومة البولندية أن تطور قطاعات محددة في الاقتصاد يمكن أن ترحب إليها الاستثمارات وتتيح أيضاً البحث والتطوير وتدريب العمال، فأسوأ ما يمكن أن تشهده بولندا هو أن تتجه جهود التطوير إلى الانتقال من الصناعات كثيفة العمالة إلى الصناعات كثيفة وأنى المال، وهنا لفتت سببها إيجاد فرص عمل للمعاطلين مشكلة عميقة على أي حل.

ولهذا يقول أحد المراقبين من البنك الدولي، أن الحكومة البولندية قد سارت خطوات كبيرة، ومن المهم أن تقيم الأوضاع الراثة في ظل ما عرفت به من ظروف في العام الماضي..

كانت البداية، في الحادية عشر مساء يوم ٤ يونيو ١٩٨٤، عندما إعترض مجهولون « زيفي كدار» ممثل أمن السفارة الإسرائيلية بالقاهرة. وأطلقوا عليه النار، وأصابوه بجرحين غير قاتلين. ووقع الاشتباك بضاحية المعادي بالقرب من منزل سفير إسرائيل وسجلت الواقعة في مسحضر رقم (١٩٨٤/٤٢٥٩) إداري المعادي، دون أن تتمكن النيابة من أنها «التحقيق أو عرض المصاب على الطبيب الشرعي لمعرفة نوع الإصابة ومصدرها وجسامتها، فقد غادر الجرح القاهرة قبل إنتهاء التحقيق. ووقع الهجوم بعد وصول «فاخسان» وزير الدولة الإسرائيلي إلى القاهرة للقاء الرئيس حسني مبارك في محاولة لإذابة الجليد في العلاقات المصرية الرسمية والذي تراكم منذ الغزو الاسرائيلي للبنان ودفع قطار التطبيع وعزرا «فاخسان» مع سفير دولته «زيفي كدار» وما إن غادر كيدار منزل السفير في المعادي، حتى كانت «ثورة مصر» له بالمرصاد، لتسجل أول عملياتها التي اعتصمت كل الصحف المصرية عن الإشارة إليها، عدا صحيفة واحدة... هي صحيفة «الأهالي».

ووقع الحادث الثاني يوم ٢ أغسطس ١٩٨٥ بعد أقل من ١٤ شهرا من حادث «كيسدار» وسجل في المسحضر رقم (١٩٨٥/٢٥٢٥) إداري المعادي. وقتل في هذا الحادث «البرت أراكشي» وأصبحت زوجته «إيلينا» وسكرتيرته وكان توقيت الحادث مثيرا للإنتباه. فقد وقع قبل ٢٤ ساعة فقط من موعد كان محمدا لكي يبدأ «وجبه شندي» وزير السياحة المصري (في ذلك الحين) زيارة رسمية لإسرائيل ليجري محادثات سياحية، كمنفعة «وتح التطبيع»...

أما الحادث الثالث فقد وقع يوم ١٩ مارس ١٩٨٦ بمدينة نصر (مسحضر رقم ١٩٨٦/٣١٢٧ أمام معرض القاهرة الدولي وتلت فيه الإسرائيلية «إلبي تالير» وتواكب الحادث مع عبور «إبراهيم شاريير» وزير السياحة الاسرائيلي الحدود المصرية عند رفح في أتوبيس سياحي مفتوحا خطا يربا جديدا بين البلدين، وفي صحبته عدد من رؤساء شركات السياحة الاسرائيليين، وضمن برنامجهم لقاء مع مبارك، ووقع بعد دقائق من مغادرته للجنح الاسرائيلي في المعرض، وفي نفس يوم يذ «الجملة الرابعة من مقارنات طابا في فندق السلام بمصر الجديدة.



محمود نور الدين

محمود نور الدين عاشوط مصر.. ومقاتل ضد إسرائيل وأمريكا

سيرة محمد الزاوي

تحرير لجله. «٢٣ يوليو» التي صدرت في لندن في فبراير ١٩٧٩ بعد توقيع السادات لاتفاقيات كامب ديفيد، لتتلق بإسم مجموعة من المعارضين المصريين لتحمل رفضها لسياسات الصلح المبرم مع العدو الاسرائيلي وسياسات الانفتاح والتجمعة لأفريكا، والانتقاس على المكاسب الوطنية والإجتماعية التي حققتها ثورة ٢٣ يوليو الناصرية.

وعندما بدأت منظمة «ثورة مصر» نشاطها الوطني ضد الوجود الاسرائيلي في مصر، لم يفتخر بهال أحد عن سمح بإسم «محمود نور الدين» كأحد ضباط المغاربات المصرية الذين رفضوا كامب ديفيد واستقال احتجاجا عليها ليصدر مجلة «٢٣ يوليو» أن يكون هو نفس الشخص الذي أسس وقاد منظمة «ثورة مصر».

«محمود نور الدين السيد».... إسم لم يكن معروفًا للرأي العام في مصر أو خارج مصر حتى فجر يوم ١٧ سبتمبر ١٩٨٧ عندما إقتضمت قوة من الشرطة برئاسة «البراء سميسر لؤاد» من إدارة العمليات بالأمن المركزي صاحبة «العهد ماجد الجمال» بإدارة مباحث أمن الدولة. وقامت بإطلاق النار على المظلل ومخبطهم باب المسكن واصطحبته إلى قناه العقار حيث اعتدى بعض أفراد القوة على «نور الدين» فلكحه أحدهم في وجهه وركله آخر عدة ركلات في ظهره. وبعدما أصبح «محمود نور الدين السيد» إسمًا يتروى على كل لسان، فهو المتهم الأول في قضية «ثورة مصر» التي عرستها الرأي العام من خلال عمليات قنصلية ضد أفراد المخابرات الاسرائيلية (الموساد) والمخابرات الأمريكية (السي-آي-إيه) العاملين في مصر خلال الفترة من ١٤ يونيو ١٩٨٤ وحتى ٢٦ مايو ١٩٨٧، دون أن يعرفوا أسماء القاتلين بها. قبل هذا التاريخ كان هنالك عدد قليل من الكتاب والصحفيين والمثقفين بالعمل العام قد سمعوا اسم «نور الدين» أو قرأوه كرئيس

رداً على والقرصة

وبعد ١٤ شهراً قامت وثورة مصر
بالعملية الرابعة... والأخيرة... والتي
اختلفت كثيراً عما سبقها... فقد وجهت هذه
القرة ضد المخابرات المركزية الأمريكية. لعقب
اختطاف أربعمئة الفدائيين الفلسطينيين
للسفينة الإيطالية. أشبه ليرة» الفجائية التي
تل أبيب وعلى متنها ٤٢٨ وأكيا أكثر منهم
صهاينة؟ تدخلت مصر بطلب من إيطاليا
وبعد من الدول الغربية، ورست السفينة في
بورسعيد، وقبل الفدائيون تسليم السفينة
وركبها مصر. وأعلن رئيس الجمهورية
(حسن مبارك) أنهم «إى مقاتلى المنظمة»
قد غادروا مصر لجهة غير معلومة. ولكن
الولايات المتحدة الأمريكية علمت من خلال
مخابراتها وفتحت على تليفونات مكتب
رئيس الجمهورية أن الفدائيين ما زالوا في مصر
وأهم سبغادرونها على متن طائرة مدنية من
مطار القاهرة في وقت مسدد ظهر يوم ١٠
أكتوبر ١٩٨٥. فأصدر الرئيس الأمريكي
«رونالد ريجان» أمره إلى قواته المسلحة
باستعراض الطائرة المصرية المدنية في البحر
وأجبارها على الهبوط في قاعدة تابعة للحلف
الاطلطي في صقلية. والقبض على الفدائيين
الفلسطينيين وتحويلهم إلى الولايات المتحدة
لمحاكمتهم. وأقفلت أربع طائرات مقاتلة ثنائية
(ب ١٤) من حاملات الطائرات (سراوتجا)
الأمريكية واعتبرت الطائرة المصرية وأجبرتها
على الهبوط في صقلية. وبقية القصة
معروفة. ولكن المهم هو رد الفعل الغاضب في
مصر كلها. منذ أحس الناس جميعاً أن
العُدان الأمريكي استهانة بالدولة المصرية
وإذلال للشعب واستهان للكرامة الوطنية.
واجتاحات المظاهرات الشعبية مدن مصر
وجامعاتها مطالبة بقطع العلاقات مع الدول
الباغية. وعبر رئيس الجمهورية عن الغضب
وطالب باعتذار أمريكي علني. ورد ريجان
في وقاحة لا مثيل لها. قائلاً أننا لن نعتذر.
وانخذ «محمود نور الدين» قراراً هاماً.
أن تكون العملية الثالثة ضد الولايات المتحدة
الأمريكية. ويحكي «محمود نور الدين»
القصة أمام رئيس نهاية أمن الدولة العليا
قائلاً... كنا في بيئاتنا الثلاثة السابقة نندد
بوقوف أمريكا ومحاولاتها فرض سيطرتها على
مصر وشعبها. وقد تألنا بشكل خاص نبؤات
الطائرة المصرية التي اختطفها الأمريكيون
بطائراتهم المقاتلة المسلحة، والتي عبرت

تقاصيلها عن كل ساحل مهين وملاً لمصر
وشعب مصر. حتى أن السيد رئيس
الجمهورية في خطابه إلى الأمة أبدى حزنه
الشديد لما حدث، وقال إنه لن يقبل أقل من
إعتذار من الحكومة الأمريكية، وهو مالم
تحصل عليه مصر أبداً، بل صلنا على مزيد
من الاهانات والضغوط الأمريكية، مثل إلغاء
زيارة الرئيس للولايات المتحدة عدة مرات،
ورفض جدولة الدين أو تخفيض القروض أو
زيادة المعونة أو المساعدة، أو القروض التي
تنتج لمصر، لا حيا في عبرتها، ولكن طعماً
في السيطرة عليها. ومن هنا النطق وخاصة
عندما قرأنا عن الضغوط الأمريكية المكثفة
على الحكومة المصرية لإجراء متاورات النجم
الساطع المشتركة، والتي لاتعمل أبداً ضد من
تلك المتاورات، وأى عدو مشترك لمصر و
أمريكا سيقيم بالهجوم على مصر وفي حدود
علينا، وكما يعرف العالم أجمع فالعدو الأول
والأخير لمصر هو إسرائيل، التي تقف وراءها
بكل قوتها وإمكاناتها- بدأت جمع المعلومات
عن الأمريكيين في مصر وروصدهم...
وفي يوم ٢٦ مايو ١٩٨٧ تم تسليم
العملية الرابعة ضد «دبلوماسيين وأمريكيين»
وأصابتهم (الحضرة رقم ١٩٨٧/٣٠٣٤)
جنات مصر القديمة، وكان الهدف و«نور»
وليسامز... و«نور هوكي»... و«نور»
قوره» من رجال المخابرات الأمريكية
حكمة كراهية..



بعد إلقاء القبض على «محمود نور
الدين» ورفاقه في ١٧ سبتمبر ١٩٨٧. صدر
قرار بحظر السفر حول التحقيق... وفرض نطاق
من الصرامة، استمر حتى أذيع قرار الاعتقال في
١٨ فبراير ١٩٨٨ وألقى النائب العام قراره
بحظر السفر.
وطوال هذه الأشهر الخمس، وفي ظل
التعميم شبه الكمال على القضية، تسج
التيال الشعبي صوراً رائعة وذالة على التهمين
، وجسدهم أبطالاً وفدائيين وتسيرت للراى
العام الأسوأ والأرسل.
ولكن السلطة بدأت حملة تشهير عبر
بعض الصحف العربية التي لم تلتزم مكانها
في القضاة بقرار النائب العام، وأغصت
السلطة أعينهم برؤسهم، بل وروصدهم بمادة
للتشهير، وسحمت بتوزيع هذه الصحف في
مصر. وهكذا لم تكن برؤسهم في الحبس
الاقتصاد وفرض حصار على أخبارهم
وجرماتهم من حق الدفاع عن النفس، بل شنت
عليهم أخط وأذعن حملة لتشويه وإظهارهم
في صورة عصابة من المخذرين المأجورين
الباحثين عن المال والنساء والكيف.
وعطى «محمود نور الدين» بالنصيب
الأول من هذه الحملة الطافعة.
بدأت الحملة بالإذاع الذي تقدم به والعميد
فهم نجم الدين» من مباحث أمن الدولة العليا
في ٦ سبتمبر ١٩٨٧، قال فيه... وفي إطار
رصد مخططات النظام اللهي المهادية
ومحاولاته المستمرة لتجديد بعض المصريين
من فئات مختلفة بهدف تشكيل تنظيمات
منافضة لنظام الحكم تسمى إلى التبل منه
وتقويض استقراره بالإضافة إلى القيام
بعمليات عنف وتخريب وإغتيال بالهبة
الداخلية للبلاد كعلة لهر الثقة في إستقرارها
وتأمكها وصولاً إلى إسقاط النظام والاطاحة
به، فقد وردت معلومات عن مصادونا تنيد
بالمخابرات الليبية فككت من تمديد بعض
العصلاء من المصريين لتشكيل تنظيم مسلح
مضاد لنظام الحكم بمحسد في أهدافه على
التقيام بعمليات إغتيال وعنق ضد
الشخصيات الأجنبية والمصرية دين الإعلان
عن دورها في عمالة هذا التنظيم لها، بهدف
الإيحاء بأنه حركة وطنية وداخلية مضادة
لنسياسات النظام الداخلية والخارجية..
وفي هذا الاتجاه أمكن للمخابرات الليبية
تمديد الماطن «محمود نور الدين السيد على
سليمان» أثناء وجوده خارج البلاد فترة عطله
بالسقارة المصرية في لندن عام ١٩٧٧ وتم

وتوال كشافات «سمير رجب» ... إنها قضية لساد بكل المقاييس) .. و«وحدى قنديل».. قضية لساد وانحراف وراء عمليات الارهاب، و«انتصار النصر»... قائد تنظيم ثورة مصر هارب من التجنيد ، عمل قاتلا محترقا في لندن هرب من الاتيبرول بجواز سفر مزور .. و«محمود عبد المنعم مراد»... المال- المال- المال وهذه الأزمة الاخلاقية. و«مكرم محمد أحمد» و«محمود السعدني»...و...

منغوط أمريكية إسرائيلية

وفشلت هذه الحملة المجنونة في المسار بصورة «محمود نور السيد» لدى مواطنية أكثر من سبب.

« تصدت زوجة «مطلقة» نور السيد وبناته لهذه الحملة الطامة. وفي نيل كشفت كل الحقائق وقدمت صورة مقابلة تماما لنور السيد كما رسمته هذه الصحافة الرسمية.

« ورجا - إتهام «خالد عبد الناصر» في قرار الاحالة والمطالبة بإعدامه، صدمة للرأى العام المصرى، وشهادة لصالح المتهمين جميعا .

« وانتبه الرأى العام لتوقيت إعلان قرار الاتهام .. لكما نشرت الأقالى في ٢٤ فبراير ١٩٨٨ ...

« فالتحقيق انتهى منذ مايقرب من شهرين وكان قرار الاتهام جازفا للأعلان طبقا لمصادر نياحة أمن الدولة ، ولكن إندلاج إنتفاضة الشعب الفلسطينى والملاسات

السياسية جعلت تأجيل إعلانه. ولجأة تقرر إذاعة قرار الاتهام عشية زيارة «جورج شولتز» للمنطقة في رحلة السلام الأمريكى.

وبعد عبوة رئيس الجمهورية من زيارة للولايات المتحدة الأمريكية . ولم يكن غريبا أن تستتج ويستتج معنا كل المصريين ، بل

والوكالات الأجنبية. أن إعلان قرار الاتهام في هذا الوقت بالذات ، كان استجابة لاضغوط أمريكية إسرائيلية، وهو أمر يبرحه مازترة

في الدوائر القضائية والأمنية المصرية منذ سبتمبر الماضى، ونشرته صحف أمريكية وعربية من أن الحيط الأول في اكتشاف هذه

التضليلات بدأ بموجهتهم الثالث وهو المبلغ والشاهد الرئيسى الى السفارة الأمريكية حيث ادلى بإعترافاته لأجهزة أمنية أمريكية

وأجهزة تابعة للموساد الإسرائيلية ، وظل في حوزة الأمريكين ٥١ يوما الى أن سلمته بإعترافاته وأقواله لأجهزة الأمن المصرية»

« وكانت قضية السفارة الأمريكية



بالإعلام الرسمى والصحافة الصغرى تستطع

أقربا من محاضر التحقيق وردت على لسان شاهدين غامضين «مجاهد وبجوى» وعلى لسان المتهم الثالث، المبلغ والشاهد المحترف

على زملائه « أحمد عصام الدين» ... ولا تحصل من بعيد أوقريب بالقضية ، بل دست عليها بهدف تشويه وجه هؤلاء الرجال الذين

رسمهم الحمال الشعبى الصادق في صورة أبطاله العارفين... أبو زيد الهلالي وأدهم الشراوى وسليمان الحلبي ووسيم خالد والورداني وعنايت وخالد الاسلامبولى...

كان الحكم في حاجة لتطويع الصورة الجسدية التي رسمت لنور الدين... ولجأ الى أسلحته الصحفية الصدا... .

وكانت مانشيتات صحفه على النحر التالى:

« اعترافات تفصيلية للمتهمين تكشف عن جرائم أخلاقية وانحرافات فريدة وجماعية.

« شاهدان تقرران... أقننا في شقة نور الدين وعصام إقامة كاملة وتعاطيتا معهما الكوكايين والهيروين.

« سر الرافعة التي استعدها محمود نور الدين من أسبانيا

« المتهم الثانى مول التنظيم بأموال أجنبية

تزويدة بمبالغ ضخمة من الاموال

لتشكيل هذا التنظيم المسلح وتحقيق الاهداف الالهية والإلتزام بمتنفيذ مايلكف به من جهاز المخابرات السببية، وقد أمكن

للمذكور مساعدة شقيقه أحمد عصام الدين السيد على سليمان وآخرين تجنيد بعض المواطنين بهذا التنظيم مع التركيز على أن

يكون من بينهم بعض العناصر ذات الخبرة العسكرية السابق خدمتهم بالقوات المسلحة

وقد أطلقوا على هذا التنظيم إسم «ثورة مصر» ، وقد عرف من عناصر التنظيم كل من...

وهكذا أطلقت مباحث أمن الدولة استنادا الى تحرياتهما المطعون في صحتها وجديتها دائما أمام المحاكم- أول طلقة في حملة التشهير... العصال لئيبها والحصول على

قول منها . وكانت لئيبا في ذلك الحين المعمر الأول للحكم في مصر... واستغل هذا البلاغ الذى سرب الى صحفى الحكومة في التشهير

بالمتهمين. وانطلقت التظلية المكنة الثانية عقب صدور قرار الاتهام في ١٨ فبراير ١٩٨٨،

والذى خفي من أى إتهام بالصلة لئيبها أو تقاضى أموال من أى جهة أجنبية فإذا

بتاريخ ٢٧ أكتوبر ١٩٨١... وتبنى في أحد بتردها... تقسم سلطات الولايات المتحدة الأمريكية والسلطات المصرية بمساعدة بعضها البعض- إلى الحد الذي يقره القانون- في القيام بجميع التحريات اللازمة في المخالفات القانونية وفي إطار الشهود وجمع وتقديم الأدلة يأتي ذلك الضبط والتسليم- في الحالات المبررة- أي أشخاص تتعلق بالمخاللة القانونية..»

صوت الشعب

ومع نشر بعض أوراق التحقيق وخاصة أقوال «محسود نور الدين»، وبدء المحاكمة عرف الناس ببروض من هو بطاقة الجهول وماهى أفكاره وأهدافه.

ولد «محسود نور الدين» يوم ٢٦ يناير ١٩٤٠ (أى بدأ أول عملية قذائية وسنه ٤٤) عاماً وهو اليوم في الخمسين من عمره) بالاسكندرية، وتلقى تعليمه حتى حصل على شهادة إتمام الدراسة الثانوية والتحق بالعمل في إدارة التجميل التجارى، ونقل للعمل بالمكتب التجارى بالسفارة المصرية بلندن عام ١٩٦٤ (وعمره ٢٤ عاماً). وفي لندن وأصل تعليمه حتى حصل على بكالوريوس في الاقتصاد من جامعة لندن. وفي أول عام ١٩٦٥ نقل للعمل بالمخابرات المصرية أثناء وجود حافظ إسماعيل سفيراً لمصر في لندن. وساهم أثناء عمله في المخابرات العامة، في نشاط المخابرات الحربية بناءً على ترشيح الملحق العسكرى المصرى العميد «على أحمد على» كما أفتتح مكتباً للتصدير والاستيراد وشراء وبيع العقارات بالمشاركة مع رجل أعمال المجهيز، يعلم وموافقة المخابرات المصرية. واستمر في عمله بالمخابرات ١٧ عاماً حتى استقال عام ١٩٧٧ عقب زيارة السادات للقدس احتجاجاً. وكان نشاط «محسود نور الدين» في المخابرات متصلاً على النشاط الإسرائيلى والصهيونى فى بريطانيا.

وبعد استقالته أصدر مجلة «٢٣ يوليو» التى ترققت بعد عام لمصاحب التحويل. ثم عاد إلى مصر عام ١٩٨٤ (بعد ٢٠ عاماً في بريطانيا) ليشرع في تكوين منظمة «قوة مصر» ليعلم العالم كله- وخاصة أعدائنا من الصهيونيين ومن يؤيدونهم ويعزونهم بالمال والسلاح - أن في مصر رجالاً وضعوا وروسمهم على أكفهم في سبيل هذا الوطن..»

جاءت المحاكمة. وكرر المحامون القصة وقدموا أكثر من دليل عليها. ونجاة كشفت النيابة عن محضر قديم بتاريخ ١٩ مارس ١٩٨٨ يتضمن إقرار المتهم الشاهد للمبلغ أحمد عصام الدين إتصاله بالسفارة الأمريكية وتخليده من عليه ستقوم بها «ثورة مصر» ضد بعض موظفى السفارة، ثم معادته للاتصال بعد العملية، وذهابه إلى السفارة وإدلائه بأقواله التى قاموا بتسجيلها. والتي سلمت بعد ذلك إلى مباحث أمن الدولة، وكانت هي مصدر بلاغ المباحث إلى النيابة.

ثم قدم د. عصمت سيف الدولة محامى الدفاع وثيقة تكشف عن وجود اتفاق أسمى بين مصر وأمريكا عقدت في ٢٦ يوليو ١٩٨١ وصدر بالتصديق عليها القرار الجمهورى بقتانون رقم ١٦٦ لسنة ١٩٨١

ودورها في القضية هي التثنية التي قصت طهر القضية وقصت على حملة التشهير الحكومية العفنة. فمع القضاء القبض على المتهمين توالى النشر في الصحافة الأمريكية والعربية حول الإعترافات التى أدلى بها المتهم الثالث للسفارة الأمريكية والتي كانت الحيط الذى كشف عن منظمة ثورة مصر. وتولى المخابرات الأمريكية التحقيق معه، ثم تسلمه بإعتزاله من منظمة أمن الدولة... فنشرت أخبار بهذا المعنى في «الواشنطن بوست» و«لوس انجلوس تايمز» و«الشرق والمغرب» وأذاعته «الاسوشيتد برس»... وأخيراً وبعد إذاعة قرار الإتهام، نشرته جريدة الأخبار المصرية وجريدة الحزب الحاكم «مايو».

ومع ذلك ظل الأمر محلاً للشك، خاصة بعد أن نفتحه النيابة وأنكره المتهم، إلى أن





وقدم نور الدين شهادة للتاريخ عن موقفه وروايته وانتمائه..

في إجابة على أسئلة المحقق قال..

«كان إختيارى لهذا الاسم مستوحى من مصر ومن شعورى بضرورة وجود عمل جللى مسموع على المستويين المحلي والعالمي ، ليمر عن حقيقة شعور الشعب المصرى تجاه إتفاقيات كامب ديفيد والتطبيع مع العدو الصهيونى . كما كان هناك سبب مباشر لإتجاهى للعمل للملح وهو التهديدات العديدة بالإغتفال التى تلقاها العديد من المفكرين والكتاب والصحفيين وغيرهم من المصريين المناهضين لهذه المعاهدة والتطبيع التى تلقوها كتابيا وتلفزيونيا من منظمة «دكاغ» الاسرائيلية الصهيونية «يرأسها ماتيركاهانا» . وكنت أريد أن أقول أن فى مصر رجالا يقدمون أرواحهم فداعا عن بلادهم مصر، وعن دماء شهدائها التى إرتوت بها رمال سيناء التى لاقك حكومة مصر سلطة عليها ولا تستطيع أن تقاوم سيادتها خاصة فوق المنطقة (ج) عبر المضائق ، ولا يستطيع جندى أوضاع مصر أن يظا هذه المنطقة بقدمه وهو فى زيه المسكرى ، كما لا يستطيع أى طائرة عربية مصرية التحليق فوق سمائها».

.... والمنظمة تقوم على فكرة هردة مصر الى قياداتها للصف العربى، والقيام بدورها القصادى والرائد فى المنطقة كلها، بما فيها المنطقة الأفروالاسيوية، والتى يتخذ القيام به حاليا فى وجود معاهدة كامب ديفيد وسياسة التطبيع التى تضى حماية على السياسة الإقتصادية والاجتماعية داخل مصر، وتشجع السارقين والناهبين لقوت الشعب وأسراله، ضد الفقراء من غالبية هذا الشعب. ولا أعتقد أنني بحاجة الى الخوض كثيرا فى هذه الأسور المحسوسة لأن الشعب كله يعلمها ويحسها، وينطقها ويقاومها».

... ولا أدل على ذلك من مطالبة الشعب كله بالغاء قانون الطوارئ والقوانين سيئة السمعة المعروفة، والتى ألغت فى واقع الأمر حقوق الإنسان المصرى وأهدرت من أدميته. كنا نسعى فى فكرنا بالمادة الاستغناء من إنجازات ثورة يوليو ومعالجة الأخطاء التى تعترفت فيها، وهو ماكان يطالب به الزعيم جمال عبد الناصر.

... والمنظمة لاتقوم بأى عمل مسلح ضد المصريين، وكافة العمليات التى قامت بها المنظمة كانت ضد العدو الاسرائيلى وحليفه

أمريكا. ولم تتم المنظمة بأى عمل مسلح ضد أى مصرى. كما لا يوجد- وليس فى برتاسجا- القيام بأى عمل مسلح ضد أى مصرى، حتى لو إختلفنا معه فى الرأى.. وهذا واضح من البسائات التى أصدرناها والموجودة صيرتها بالأوراق المضبوطة.

الحكم

وفى المحاكمة التى استمرت طوال هذه السرات حتى صدر الحكم فى مطلع الشهر الماضى، خاض الدفاع معركة دفاع لا عن أشخاص المشيئة، ولكن عن حق الشعب المصرى فى المقارمة، وقدم الجمع والبراهين على أن اسرائيل ما زالت هى العدو.. طبقا للمستور والقانون والتاريخ والحاضر والجغرافيا..

حتى المعامى العام الاول لنيابة أمن الدولة العليا المستشار «عبد المجيد محمود» لم يملك كوطنى مصرى، الا أن يستهل مرافعته فى القضية قائلا.. «إنه من المقررات والمسلطات والبيدات أن اسرائيل هى أداة الصهيونية وغزو الأرض العربية من النيل الى الفرات، ولن تقف دون هذا الهدف إتفاقيات ثنائية عقبتها اسرائيل مع مصر، لا السعى المتعذر لعقد مؤثر دولى لتقرير سلام فى المنطقة ووضع حد للمشكلة الفلسطينية إنا بقرنة تكاتف الجهود العربية ووحدة الأمة العربية.. إنه من المقررات والمسلطات والبيدات أن الثورة العربية فى فلسطين المحتلة قامت ولا زالت وستعمر حتى تحقق أمليها فى النصر بإزالة الكيان الإسرائيلى من على أرض

فلسطين..

لقد بدأ محامى الدفاع واحمد نهيل الهلالي مرافعته قائلا.. «لقد كان العداء الاسرائيل هو السياسة الرسمية للدولة.. ولقد كان مدى عمق العداء لاسرائيل هو معيار الرطينة طوال الخمسينات والستينات وبدايات السبعينات... الى أن جاء من غير اتجاه النزع، وصيغ حقائق التاريخ، وصدر الأعداء فى صورة أبناء العم، وتقرر للأشقاء فى الدم».

فهل نحاسب أهل القفس... لانهم... أير أن يتخطوا من المبدأ... أبرأ أن يتجردهوا من عروبتهم...

... هل من الجائز معاقبة هذا الشاب... لأنه أقسر فى حب الوطن الكبير والوطن الصغير... وأبى أن يفسر فى الولاء للوطن...»

لقد حكم القضاء على «محمود نور الدين» بالأشغال الشاقة المؤبدة. وحكم على رفاقه بأحكام تتراوح بين ٣ سنوات سجن و١٥ عاما أشغالا شاقة... ومع ذلك ظل كله «محمود نور الدين» فى التحقيق «وعصما الحكم متروك للشعب المصرى وللتاريخ». وقد أصدر الشعب حكمه منذ أول عملية قامت بها منظمة ثورة مصر... لابق فى ذلك بين من يتلون الإغتبال ومن يرفضونه. والشعب قادر على أن يتخذ حكمه وعيد «نور الدين» الى زوجته وبناته وأهله ووطنه... وربما أقرب عما يتصور كثيرون.

سَنَّةَ عَاشِرَةِ «طَوَارِيءُ»

١١٤٠ هـ



هَـاِىَ بِيْرْثِ دَاىِ تُوِيُو .. هَـاِىَ بِيْرْثِ دَاىِ تُو طَوَارِيءِ ..
 # .. تُو تَبْعِيَّةِ .. # تُو مَلُوخِيَّةِ .. هَـاِىَ بِيْرْثِ دَاىِ ..



مب تراهن تاني .. عليا بضرورة جنيه إن الي ماشي هنالك

ده شيعوى .. !!

يعيش
قانون
الطوارئ



أصل زي ما سيادته عارف البلد فيها طوارئ ..

ولا زم كل واحد نراقبه كويس قوى .. !!



جوز له حالته صعبة يا مدام .. متخيل إن الناس كلها معاك ..
و لنفهم بيراقبوه عشان حالة الطوارئ اللي فالبلد



قانون الطوارئ مفيد جداً .. في العشر سنين اللي فاتوا قضينا على
الديمقراطية .. ما فاضلش إلا المخدرات وتجارة العملة والنظرف
الدين والاغتيالات السياسية .. ويبقى القانون ناجح تماماً .. !!



حامية حتى الأماكن المقدسة أن تطأ أرضها
أقصاد المجتهد الأميركيين بل والجنديات
الأمريكيات، فلم تعد، فيما يظهر، قيادة
على التظاهر بالرقوف الصلب ضد المظالم
الإسرائيلية أو المطالبة بالحزمة بعودة القدس
عربية بل فلنظن إلى ما أصاب الفلسطينيين
من تلويث السمعة: لقد وقفوا إلى جانب
صدام، وصدام أصابه ما أصابه وظهر من أمره
ما ظهر، والفلسطينيون يصرون اليوم أمام
الرأي العام العربي وكأنهم ساندوا أكثر
الأطراف إصراراً، وأنهم غائرو الكرعيين
وطعنوهم في الظهر بعد كل منافعه
الكرئيسية (وسائل العرب) لهم، فهل
يستحقون بعد كل ذلك أن يساندوهم العرب
كما ساندوهم؟

كل هذه المسجح هي بالطبع غشاية في
السفالة، من ضبط النفس من جانب إسرائيل
إلى خيانة الفلسطينيين للكرعيين أو العرب،
وأما احتمال العرب، بعضهم مع بعض،
وتهادلهم السباب، فليس السبب أنهم أكثر
هشجية من الاسرائيليين، بل السبب أنهم
وقعوا فريسة لفتح نصبة الأميركيين - جبرية
العرب إذن ليست هي الهشجية، بل «المبغ»
وعلاجها ليس أن يقلبوا أن تقوم إسرائيل
بمذبذبهم، بل فقط أن يبقوا لأنفسهم، ولكن
هذا الاهتمام للعرب بالهشجية قد انطى للألف
على كثير من العرب أنفسهم، بما في ذلك
بكل أسف كثير من قاداتهم السياسيين بل
وبعض قادة الرأي فيهم.

لنفس هذه الأسباب أصبح أيضاً من
الممكن، أكثر مما كان في أي وقت مضى، ولع
البلاد العربية الأخرى إلى قبول الصلح مع
إسرائيل، كما سبق أن فعلت مصر في ٧٧
و٧٨ و١٩٧٩، وإلى قبول تسمية القضية
الفلسطينية على التحو الذي يصادف هوى
إسرائيل والولايات المتحدة، بل فلنظن ما
أصاب دول الرض من ضعف وانكسار في
غمار أزمة الخليج، العراق الزعيمة الثرية
والمتمكسة باسم العروبة والإسلام والمهددة
لإسرائيل بالصواريخ والأسلحة الكيماوية قد
أصابها من الانهيار والتعثر والإفلاس، المادى
والعنوى مايصعب حصره وصفه، وسوريا
واليمن واليمن والجزائر، مقدت فجأة القدرة
على الكلام أو الصياح، فإذاً مصر تبدو في
وسط هذا كله وكأنها كانت دائماً على حق.
هكذا يريد أن يستخلص المحللون الرسميون،
وكان مصر كانت بعيدة النظر عندما زار

مصر في أحقاد الزملاء الخليج

د. جلال أمين

قأما والتطبيع، فقد أصبح من المناسب
الآن أكثر منه في أي وقت مضى، من وجهة
النظر الأمريكية والإسرائيلية، دفع مصر نحو
توسيع معاملاتها التجارية مع إسرائيل،
تصديرها واستيرادها، وفتح الباب أمام إسرائيل
للدخول في مشروعات مشتركة تعمل في
تعمير سيناء واستصلاح الأراضي والسياحة
الخ، ولأبأس من تشين بعض العلاقات
الثقافية قهيدا للهم علاقات اقتصادية جديدة
في المستقبل ذلك أن أحداث الخليج قد جعلت
من الممكن تقديم إسرائيل للرأي العام العربي
في رداء جديد وكأنها الآن الدولة الوحيدة
المصدنية في المنطقة والتي لم تلحق بديها
لامداد، العراقيين ولا الكويتيين، بل وقتت
صامعة لاتتكلم، ورغم وقوع بعض الصواريخ
العراقية عليها، لقد مارست إسرائيل، كما
تعرف جميعا درجة عالية من «ضبط النفس»
الذي لا بد أن تكافأ عليه، بدرجة عالية من
التطبيع.

بالمقارنة بذلك فلنظن إلى منظر العرب
وهم يقتتلون بعضهم البعض، ويتبادلون
السباب والإتهامات، وكل مزاعمهم البطولية
قد ظهر أنها جوفاء، بل حتى السعودية لم
تسلم سمعتها من الآذى، إذ قيلت، وهي

سأهي أهداف السياسية
الأمريكية في مصر في مرحلة ما بعد
أزمة الخليج؟ إنني أعتقد أن هذه
الأهداف يمكن تلخيصها في ثلاثة:
الأول: أن تدخل مصر مرحلة جديدة من
توسيع نطاق السوق المصرية أمام السلع
والإستثمارات الأمريكية، للتصريف في
مصر نفسها ولإطلاق من مصر إلى التصريف
في المنطقة العربية، بما في ذلك إنتاج وتصريف
الأسلحة.

والثاني: أن تدخل مصر مرحلة جديدة
قأماً تبدأ فيها التطبيق الجريئ لذلك الشعار
القديم الذي رفع في اعتساب ١٩٧٩ ولم ير
النور حتى الآن، وهو تطبيع العلاقات
الإقتصادية السياسية والثقافية مع إسرائيل.

الثالث: أن تستخدم مصر ما لها من
وزن لدى البلاد العربية الأخرى، وفي
مؤسسات كالجامعة العربية، لرفع هذه البلاد
إلى توقيع اتفاقية صلح نهائي مع إسرائيل،
وقبول تسمية نهائية للمشكلة الفلسطينية
تتفق مع طموحات إسرائيل وأهداف السياسة
الأمريكية الأخرى في المنطقة.

ليست هذه الأهداف الثلاثة أهدافاً
جديدة، ولكن ماحدث في المنطقة العربية منذ
نشوب أزمة الخليج، وماحدث في العالم منذ
انتهاء الحرب الباردة، جعل هذه الأهداف تدخل
مرحلة جديدة أصعب فيها من الممكن دفع هذه
الأهداف نحو التحقيق بدرجات أبعد ويخطى
أسرع بكثير مما كان يجري حتى الآن.

السادات القدس وعندهما وقع اتفاقية كامب ديفيد.. ولكن الحقيقة هي عكس ذلك بالضبط. لقد وقعت مصر في حوة سحيقة منذ زار السادات القدس في ١٩٧٧، ثم وقعت فيها مؤخرًا دولة عربية بعد أخرى، حتى أصبحت جميعا في نفس الهبة السحيقة التي لا يبدو فيها شعاع ضوء واحد. وإذا تخمسن بعضنا البعض بالأيدي، دون أن نرى شيئا في هذا الظلام الحائل، يطمئن بعضنا البعض قائلًا: ولقد عادت مصر للعرب، وعاد العرب لمصر.. كل ما حدث إذن هو أن كامب ديفيد بكل فيجوراه وتهتكها قد أصبحت في مناخ التردى العام تبدو وكأنها أكثر النسا شرقا وطهارة ذيل.

حتى الاقتصاد المصري نفسه، يبدو الآن وكأنه دخل مرحلة جديدة بعد انحسار أزمة الخليج. إن الضربة التي تلقاها الاقتصاد المصري بسبب الأزمة كانت بالطبع ضربة عنيفة وقاسية من الانخفاض الشديد في محرمات المصريين العاملين بالخارج إلى فقدان جزء من مداخراتهم في الكويت والعراق، إلى الانخفاض في إيرادات السياحة وقناة السويس، إلى ارتفاع معدل البطالة... الخ ولكن ليست هذه الآثار هي ما أعننه بقرولى إن الاقتصاد المصري يدخل الآن مرحلة جديدة، فهذه الآثار هي على الأغلب قصيرة المدى، من الممكن جدا، بل والأرجح، أن تتحور بسرعة إلى عكسها، فتعود التحركات إلى الزيادة والسياحة وقناة السويس إلى الانتعاش.. الخ

إن المرحلة الجديدة التي يدخلها الاقتصاد المصري تتعلق بأهداف السياسة الأمريكية، من حيث إعادة ترتيب أوضاع الاقتصاد المصري كجزء من إعادة ترتيب أوضاع المنطقة ككل.

ما أقصد هو أن الولايات المتحدة لا بد أن تضع نصب عينيها، وهي تعيد ترتيب أوضاع المنطقة، ما يمكن أن تقدمه هذه المنطقة من مساهمة في دعم الاقتصاد الأمريكي، في وقت يعاني فيه الاقتصاد الأمريكي من صعوبات جمة ومعروفة زادها شدة ازدياد ما يتعرض له من منافسة من كسلتين اقتصاديتين أخريين، تحصلان طاقة أكبر على الجود والإبداع، وهما أوروبا الغربية واليابان. وذلك بالإضافة إلى ما يمكن أن تقدمه المنطقة المصرية من مساهمة في دعم الاقتصاد الإسرائيلي.

هذا الدعم المطلوب من المنطقة المصرية للإقتصاديين الأمريكي والإسرائيلي، بدأ تقديمه بالفعل، وبصورة ملحقة، في إطار أزمة الخليج، وذلك بما تم تحصيله من بلايين الدولارات من السعودية والكويت والإمارات إلى الولايات المتحدة (وأمام تحويله من هذه إلى إسرائيل) تحت اسم المساهمة في أعياى حرب الخليج، وسوف يستمر هذا الدعم بالطبع في صورة شرا - أسلحة - ما بعد بإمكان الولايات المتحدة تصريفها بعد انتهاء الحرب الباردة، تحت اسم إقامة ونظام أمن عبرى جديد، وسد الثغرات الدفاعية في جيبش السعودية ودول الخليج الأخرى. ناهيك بالطبع

عما تلعبه إعادة بناء الكويت من دعم للإقتصاد الأمريكي وسوف يتلوها دون شك بعد قليل إعادة بناء العراق.

ولكن بالإضافة إلى ذلك لا بد أن تساهم الدول العربية الأخرى في تقديم الدعم للإقتصاد الأمريكي والإسرائيلي، ومن أهم هذه الدول مصر، بالنظر إلى حجم سكانها والتقدم النسبي الذي حققته في مستوى المعاشة وما يسميه الاقتصاديون البنية الأساسية. لقد قطعت مصر بالفعل شوطا لا بأس به في هذا المجال منذ تشييد سياسة الانفتاح الاقتصادى منذ منتصف السبعينات، المسيرة كانت تقضى ببطء شديد، وأصاها الكثير من التهمثر خلال الخمسة عشر عاما الماضية. إن الحلين الغربيين، ومعهم كثيرون من المعلقين المصريين، يحاولون أن يفسروا تهمثر سياسة الانفتاح الاقتصادى في مصر منذ تشييدها في ١٩٧٤ بأسباب محلية بحت، فيرجعونها إلى مقاومة البيروقراطية وأنصار القطاع العام والمستغلين منه، لسياسة الانفتاح، وإلى رفض الحكومة المصرية الاستثمارات التي تصاحب صندوق النقد الدولي تردأ أو غرقا من الآثار السياسية التي يمكن أن ترتب على مزيد من تحرير الاقتصاد... الخ ولكن الحقيقة في رأيي هي غير ذلك، إن التناحيل الطويل للتطبيق الكامل لسياسة الانفتاح الاقتصادى في مصر، يرجع في الأساس إلى أسباب خارجية تتعلق بمدى حاجة المستثمرين الأجانب للضغط على مصر لفتح مزيد من الأبراب. لقد أغرقت مصر بسلع الانفتاح طوال الخمسة عشر عاما الماضية، ولكن ظلت حركة الاستثمارات الأجنبية في مصر بطيئة كل البطء، وانحصرت في مجال ضيق للغاية ليس السبب في رأيي أن مصر لم تفتح الباب للدرجة الكافية، بل السبب هو أن المستثمر الأجنبي لم يدفع الباب بالقوة الكافية. وهذا بدوره يرجع في الأساس إلى أن القصورة النهائية للصراع العربى الإسرائيلي لم تدم بعد. أما وقد أوشكت هذه التصورة على التمام، فقد حان أيضا موعد إعداد الاقتصاد المصرى لاستقبال الاستثمارات الأجنبية على نطاق واسع.

إذا كان هذا التحليل صحيحا، فإن الاتفاق الأخير مع صندوق النقد الدولي، الذي وقعته مصر في ٩ أبريل، يمكن فهم تروقيته وحجمه، إن التروقيت لم يكن مسألة إقناع واقتناع، فليس بمقاربة الحجة بالهجة تتم مثل هذه الأمور الجسيمة، وإنما هو وثيق الصلة



• نظرية تحرر الاقتصاد المصري •

صديقى .. الدنيا جبر ولازم "تتحررى" من الهدوم

اللى عليكى دى كلها .. !!



مايتعرضون له من «أخطار» العالم الثالث ، وتتقاضى في مقابل هذه الخدمات المبالغ المتناسبة. فالشركات التي تحول إلى هذه الدول من دول النفط بالحليج ، تقوم بدعم الاقتصاد المنهار في أمريكا وبريطانيا ، في الوقت الذي تقوم فيه أوروبا ، بقيادة ألمانيا ، ومن بعدها اليابان ، بمهمة ادخال وقط أمريكا اللاتينية في النموسالى تلك الأجزاء المنهارة من الامبراطورية السوفيتية. بينما يقوم موظفو جهاز البيروقراطية السوفيتية المنهار بتشغيل المكاتب الجديدة التي سوف تفتحها الشركات الأجنبية لفروعها في الاتحاد السوفيتى . أما بقية العالم الثالث فسوف يجرى الحكم فيه والسيطرة عليه عن طريق استخدام الضغوط الاقتصادية. إذا كانت هذه كافية ، أو بالقرعة العسكرية إذا لزم الأمر. هذه هي أهم معالم والنظام الدولى الجديد ، الذى جرى تخطيطه ، والذي تظهر لنا سماته بوضوح بمجرد أن نتخلص من الشعارات والأوصاف الجوفاء الملهلة التي يستخدسونها في وصفه .

كتبها أستاذ أمريكى ، هو من ألع المفكرين اليساريين فى العالم الغربى فى الوقت الحاضر ، ومن أكثرهم تعاطفا مع شعوب العالم الثالث المغلوبة على أمرها ومع القضية الفلسطينية ، ومن أعصمهم نقداً للسياسة الأمريكية تجاه العالم الثالث ، وهو الأستاذ ن. شومسكى N. CHOMSKY . أستاذ اللغويات بذلك المعهد الشهير ، معهد ماساشوسيتس للتكنولوجيا ببوسطن ، من مقال نشرته له الجارديان الأسبوعية البريطانية فى ٧ إبريل ١٩٩١ .

وإن القادة السياسيين فى واشنطن ولندن ، قد تسببوا سياسياتهم فى مجموعة من الكراكرات الاقتصادية والاجتماعية فى داخل بلادهم ، مما لايعرفون له حلا ، باستثناء حل واحد هو استخدام مالهدهم من قوة عسكرية. فبينا ، على نصائح رجال الأعمال ، قد يقوم هؤلاء القادة الميساريون بتحويل دولهم إلى دول ضرتقة تقوم ببلور أشبه بدور المافيا الدولية فتبيع والحماية بالأغنيا ، تحميمهم

بانحسار أزمة الخليج وإعادة ترتيب المنطقة العربية على أبواب مرحلة جديدة تتم فيها تسويات معلقة منذ فترة طويلة ، والقيام بترتيب الاقتصاد المصرى هو شرط ونتيجة فى نفس الوقت لإتمام هذه التسويات وأما عن حجم الإتفاق ، فإن شموله وحسمه لكل الجوانب المعلقة من جوانب الاقتصاد المصرى ، يتملكان أيضا بأن الاقتصاد المصرى يجرى إعداده لمرحلة جديدة تماما: الأبواب المغلقة والموارىة والإستثمارات والمشروعات الأجنبية سوف تتسدفق على مصر ، بما فى ذلك السلع والمشروعات الاسرائيلية

أعتقد أن من المفيد لقم ماحدث وما سوف يحدث ، ليس فقط لمصر ، بل ولبلقية المنطقة العربية والعالم الثالث ، أن أترجم للقارئ لفترة تلخص الأمر تلخيصا يديما ،

* ماضي الظروف والأسباب
بالإضافة لتأثير الحرب التي أدت
إلى انهيار الإنقاذ.

- ترتبط هذه الظروف والأسباب، بالطبع
الاستبداد العائلي للنظام، والتهج
الدكتاتوري الإرهابي، والأساليب الفاشية
التي اعتمدها، بالإضافة إلى مجمل توجهاته
في المهادين السياسية والاقتصادية
والاجتماعية، وهو ما حمل الحزب عام ١٩٧٩
إلى انهاء علاقاته بهذا النظام، ثم إقرار شعار
إسقاط الدكتاتورية الفاشية والتحول إلى
المعارضة المسلحة بعد أن انضمت كل الوسائل
القانونية والسلمية لممارسة نشاطه السياسي
العلمي.

واستند هذا الانعطاف في حياة الحزب
وسياسته إلى تحليل شامل للوضع في البلاد،
استند من طبيعة ومكونات ونوع النظام حتى
قبل هذا التاريخ، مروراً بالفترة التي كان
الحزب فيها طرفاً في التحالف مع حزب البعث
الحاكم وشريكاً شكلها في الحكومة.

ولقد عرّجت هذه المرحلة والأخطاء الفكرية
والسياسية والتنظيمية ومجمل نهج النظام في
وثائق الحزب التقسيمية التي توارثت على
مدى سنوات وأقرت بصيغتها النهائية في
المؤتمر الوطني الرابع أواخر عام ١٩٨٥.

وطبعاً إن يجري في ظل مثل هذا
النظام قرق الشسولي (إذا صح التعبير)،
تصلية أبسط مظاهر الخسرة والنشاط
السياسي، وحقوق الانسان والمعادلة والقانون
حتى يفقدوا البنية السياسية. وكان هذا الحكم
بطبيعته توجهاته الأساسية موضع تساؤل
وارتياب حتى في ظل تحالفه مع الحزب
الشيعي. لم يصر في النظر عن شعاراته

ومنتجاته التي شكلت فيما بعد موانع وثرث
ارتدادية، فقد اقتنع طائفة الحقيقتي عندما
بأمر ينقل البلاد إلى أكثر المراحل ظلمية في
تاريخها، وعمرانها بالتالي من التهجرات التي
حققتها طيلة العقود الخمسة الأخيرة، بل
وعبر تجاوز ذلك بكثير جراً، اندفاعاً في
طريق الحروب والمغامرات الدموية، وما أسفرت
عنه من كوارث مروعة في مختلف الميادين،
وخصوصاً في الخسائر البشرية الفادحة والدمار
الاقتصادي والتشوهات الاجتماعية والآثار
المخيرة لذلك كله على الأجيال القادمة.

وفي مجرى تقدم صدام حسين لتكرس
سلطته المطلقة تضاعفت عوامل عديدة لتعزيم



حوار مع فخرى كرام

عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي العراقي

أجرب الحوار: أمينة النقاش

قضى الأمر... وأنتهت مقاومة الفدوى المرائي للكويت بكارثة شاملة، قفلت
في الهزيمة العسكرية الساحقة للعراق، وتجرده من أسلحته، ورحن نطقه
لسنونات طريفة، لنفخ تصريعات الحرب، ونشوب حرب أهلية لا يبدو الآن أي
أفق لنهايتها، وتهديد بمخاطر التقسيم إلى دويلات دينية وقومية، ودخوله
إلى مرحلة جديدة يحاد فيها تكتيحه سياسياً واقتصادياً ودنيا جغرافياً.
ويستأجر اجراء. يخلع فيها التوازن في القوى الدولية لصالح الولايات
المتحدة الأمريكية فيما يسمى «بالتنظيم المالي الجديد» وفي قلب التعرّيات
التي تجري على قدم وساق لإقامة «نظام الأمن الأقليمي»، التي ينتهي بأن
تصبح إسرائيل هي القوة الوحيدة في المنطقة العربية، برزت على المسرح
السياسي قوى المعارضة العراقية نفسها كبدل لنظام صدام حسين الذي يرفض
تحمل أي مسؤولية عما جرى.

وعلى ضوء ما جرى ويجري في العراق قال بعض المراقبين السياسيين، أن
المعارضة لنظام صدام حسين تتقوى بواشنطن، وتستعد بفرل الجوار، فكان
من الطبيعي أن تكثر الأسئلة وتبرز علامات الاستفهام.

فهل ياترى تطلب المعارضة العراقية مطلب تغيير النظام على المخاطر
الأخرى التي يتعرض لها العراق، وما هي فصائل المعارضة العراقية، وما هي
الفرق بين فصائلها وما هو الشريك الذي يروح بينها، وإذا ياترى تقرر تلك
الاستعارة من الرمضاء بالتار؟

حول تلك الأسئلة وغيرها يجب وجه بارز من وجه المعارضة العراقية، هو
السياسي والكاتب والصحفي «فخرى كرام» عضو المكتب السياسي للحزب
الشيوعي العراقي ومدير مركز الأبحاث والدراسات الاشتراكية ووزير التحرير
السابق لصحيفة الحزب الشيوعي «طريق الشعب»

ولمّا على الحديث الذي أجريته معه هير الغليون في مقره بمشق
والعزما فيه بعض إجاباته

نظامه ونهجه، وذلك منذ انفراده بالحكم عام ١٩٧٩- بالإضافة إلى اقتضاح الأخلاقي التي كان يغطي بها شعاراته وأغراضه. كحاتم أبان الحرب العراقية- الإيرانية التي اشعلتها تحت شعارات وذرائع باطلية.

فالطائفية والديكتاتور المطلق الصلاحية، والرفض لكل القيم الانسانية، يمرض تلك الكارثة الوطنية، المتصلة بالحرب وفراجهما ومأسسهما، ككارثة قومية و«ربابة لتحرير فلسطين» و«قواسم جديدة» و«مسند للأصنام السلفية» و«دعوا لوحدة العراق وسيداته»!

وكلما ازدادت محنة الشعب العراقي وثقلت الكارثة المحقة به وخاصة أثناء حرب الخليج ترايدت «أوسمة» صدام الوطنية والقومية بل والقومية والاشتراكية. حتى غدا بالنسبة لاسواق معارضة في المواقف والأيديولوجيات والاهداف «بطلاً قومياً» وقائداً محمداً، وقد التقى في هذا التوافق قادة لوحدة العرب؛ وقد التقى في هذا التوافق قادة من المصممين المتجاهلين قبل حلول عصر «زوال التعارض بين الأيديولوجيات إلى جانب عرب تقدميين وشيعيين ورومانيين، فالعرب على حد زعم البعض يواجهون القوس المجري»!

ومراسلة التسليم لاتم إلى إمرأته الطائفية السلفية!

والدفاع عن الوطن واجب أزا - مسخاظر الاجتياح والاحتلال!

وكان الغائب الوحيد أو المغيب بأصوار مسبق، هو الشعب العراقي المأسور، والوطن الصراخي المستباح من قبل صدام حسين وزمرته... الشعب الذي كان يرى ويفكر حجم الكارثة التي تهدده في وطنه، ويحسّر من عراقها، دون أن يسمع له صوت، بل ويجري التعريض بوطنه.

وزعم الاستباحة الدموية الشاملة التي نظمها جلاء الشعب والتي اقترعت بتشريد ملايين المواطنين، فإن أوساطاً وثائق مشابهة بين العرب والمسلمين بل وفي أطراف متناثرة من العالم، لا ترى في انتفاضة الشعب العراقي ضد الظفبان الاضرام من «تأمر» على وحدة العراق أو تفكيكاً لمخطط الولايات المتحدة والاطلسيين الآخرين، وصلاً مديراً يرمي إلى تقسيم البلاد و«زعزعة استقرارها» لجرده تجميعها الجرمي والمشروع لسقوط صدام حسين ونظامه.

البس في ذلك كله سفارحة تستعدي العجب، وتستعير الدهور والمرارة؟

فكيف امكن ان يصبح صدام حسين مرة «معدالاً من الوطن والامة والمخاضة ومرة اخرى» منتقلاً للوطن ووحده؟!

الحظ في جهر النظام

تلك مقدمة للاشارة الى أن تعجز عوامل الانتفاضة، كانت كمنه في جهر النظام ونهجه، ولكن طائفة من العوامل الاقتصادية والعسكرية والسياسية التي شكلت ملاح مرحلة النعاس في الوضع العربي قد ساعدت في إخفاء هذه الحقيقة، أو تغييبها من لوحة الصراع الدامي في العراق بين الشعب بكل فئاته وطوائفه وأدياته وتياراته السياسية وبين الطائفة التي جاوز في طغيانه وبطشه كل نظائره من طغاة التاريخ المعاصر على الأكل.

كان شعبنا، الألف ضحية تجاهل من جانب الرأي العام العربي والمالي وضحية أعضاء ما يبر شكلي ومزدوجة في التعامل مع قضيتيه وخصوصاً، عندما يتطلب الأمر تحسيد المواقف والآراء لزاا الحكم في «العالم الثالث».

وإذا كان لنا ان نخلف من وقع هذه الحقيقة، فما علينا الا أن نقول، أن شعبنا والحركة الوطنية العراقية، كانا ضحية تيارات خادعة وعقيمة، وضحية العباسات في المفاهيم والقيم والشعارات (كالتيقيد والمبالغة في تقسيم الثروات والاماني القومية ومعاداة الامبريالية... الخ) على حساب الديمقراطية وحقوق الانسان وحرية المواطن.

لقد اتخيلت أزمة النظام ابعاداً جديدة، مشية احتلال الكويت بعد أن اكتسبت طابعاً شمولياً اثر إيقاف الحرب العراقية- الإيرانية

لغري كريم



وتحول صائز اللحام واللاحرب الى ساحل خطف موضوعي لتشديد وتحسين الأزمة في شئ المبادئ، وخاصة المبادئ الاقتصادية والسياسية والعسكرية، وتوجيه النهج التوسعي الاستغزائي المفاس، تحول الساحل العربي الدولي، الى عامل فاعل باتجاه تجسير الأزمة.

وكان انشداد صدام حسين للشعب العسكري، في المنطفقات الحادة التي تتسحل فيها أزمة نظامه تجميعاً لتكوينه السابكرولوجي ولنهجه المفاس وسياساته المعادية للشعب، واستغثاره بعقود وحريات المواطنين، وبالحقوق والقيم الانسانية، ومبادئ القانون والاعراف الدولية،

ان هذه السياسة، التي آتت الى تدمير البلاد، والانقصان من سيادتها واستقلالها، وإلى إغبار الشعب وإيصاله الى درك الحرمان والجماعة كانت وراء الكارثة الوطنية الكبرى التي سببها الحرب العراقية- الإيرانية، والكارثة الأكبر والأفدح التي علت بشعبنا ووطننا اليوم.

لقد أصبحت البلاد على شفا الانقلاص، تجهية توقف تصدير النفط، واهبا التصنيع العسكري ومشكلات إعادة البناء، والضخمة الديون، وتعذر الإيفاء بالالتزامات المترتبة على ذلك، بالإضافة الى التمار الهائل، التي حل بالمراقب الاقتصادية، والمقاومة الاقتصادية التي فرضت على العراق وتعجز الإنتاج في سائر القطاعات الإنتاجية والمعدية.

وتكنى الإشارة إلى المهمة الضخمة التي كانت تواجه العراق، بعد إيقاف الحرب مع إيران، والتسطة باعادة أعصار ماخرفته الحرب، وتسريع المئتين وتأهيلهم، ومراسلة خطط التنمية، والتي قدرت كلفتها التقريبية آنذاك بمصرى (٢٠٠٠) مليار دولار، علماً بأن عائدات العراق من تصدير النفط، آنذاك لم تتجاوز (١٣) مليار دولار، وهو مبلغ لا يكاد يفي، بكلف الاستيراد من الخارج. لقد كان على النظام، علاوة على قبول الاستيراد، توفير العملة الأجنبية اللازمة، لتسديد المستحقات من الدين الاجنبي وإعادة بناء مآذمرته الحرب العراقية- الإيرانية، وقبول المشاريع التنموية الجديدة، وتغطية مخزيلات الشركات الأجنبية والعمالة الوافدة، واسمها من مصر.

وقد قام هذا الوضع المتدهور بمجمله الصعوبات المتزايدة التي تعاني منها الفئات الكادحة، وذوى الدخل المحدود، في مختلف المجالات، واتمكن على الحسية السياسية

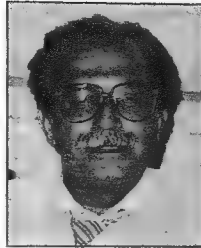
الصعبة للمواطنين . وفي محاولة باتسة للاقلاات من هذه الأزمة، سعى صدام حسين، لإبرام صفقة مع شركات يابانية وأوروبية ،لبيع احتياطي النفط على حقل « جيزر حجنون» الغنية بالنفط ،لقا (١٨٥) مليار دولار. ولكن هذه المحاولة باءت بالفشل ايضا. وأصيب ذلك كله ماسجى لاحقا، من اثارة الدواوى فى قمة بغداد وبعدما على الكويت والأمارات، وانتهت الى أزمة الخليج، كما هو معروف.

إلى جانب ذلك، أسهم الاتفاق العسكري الضخم ومتطلبات المؤسسة العسكرية فى تعمق الأزمة المالية للنظام، فالنفقات الهائلة لإدامة جاذبة القوات المسلحة وتأمين الميزانية المقترحة، للتصنيع العسكري على حساب القطاعات الأخرى، جعلت فى تدهور الوضع الاقتصادى وزادت من حاجة النظام الى مرادف مالية بأرقام تتجاوز بكثير طاقة البلاد، وعجز النظام عن حل التناقض المرتبط بضرورة تسريح مئات الآلاف من المجندين الذين ظلوا فى الخدمة العسكرية . منذ عام ١٩٨٠ وتحولهم الى الخلفة المالية بسبب ضالة فرص العمل، واختناق سوق العمالة، وقاده هذا الصعور، الى ارتكاب الجريمة المعروفة بحق العمال المصريين، وسحاولا توجيهه انظار المجرمين الى اشتراكهم فى تخطيطهم.

للأجهزة تتوغل عند العوامل السياسية وبخاصة، لدى التوجهات التالية:

- إيهال الدكتاتورية فى نهج الارهاب الديموى الشامل وتصفية النخبة السياسية من أبسط مظاهر الحرية، وحقوق الانسان، والإيمان فى تكريس حكم الدكتاتورية القرد المطلق الصلاحية، ومواصلة حرب الإبادة فى كهرستان، بما فى ذلك استخدام السلاح الكيماوى، كما فعل بعلجة وغيرها.

- اشتداد التناقض بين قيم الديمقراطية والعدالة والقيم الانسانية، التى ثبت على العالم والمنطقة فى رواج التجديد والديمقراطية والتعددية وتداول السلطة ودولة القانون من جانب وإصرار صدام حسين على تكريس سلطته الدكتاتورية من الجانب الآخر. حيث نمت فى الاجراء السياسية بوادر التصرد وعلان السخط ونجاح عتدة الحرف والصراع بين مراكز القوى واجهزة القمع المتعددة. واتقن ذلك بفقدان الثقة والخوف من المستقبل من جانب الطبقة المتوسطة، مما الى تصفيات واسعة بنى كساد وضابط من حسنة انواط الشجاعة وأوسمة والفادسية، والمقرين وأفراد الحاشية الضيقة بتهمة ضعف الولاء والإرتياب



فخرى كحم

بالتوايا.

- تجميد الحياة السياسية . من أى نشاط سياسى ، خارج حدود حركة صدام حسين شخصيا، والميلولة دون استثناء أى من مظاهر الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والسيكولوجية وحتى باليهية من مركز قراره وتكرس ذلك، أصبحت صورة باشكالها وأزائنها المختلفة تتجاوز من حيث الكم عدد سكان البلاد، وتعددت أسماءه، حتى جاوزت أسماء الخلق، ثم بذات شجرة أسماءه تمتد الى الامم الحاصين ، ثم الى نسرته نصرة، وحزواى، وانتهت الى لقب ذميم كآب لـ «أم العاراك والمهلكة».

- تحويل القمع والارهاب والتصفيات الجسدية الى سياسة رسمية ثابتة للدولة وتكريسها بقروانين لامتشيل لاضرواتها فى العالم.

- ما من الناحية الاقتصادية ، فقد انتهى الامر الى مضاعفات مركبة من الأزمات الاقتصادية والإتهار فى سائر مرقاق الاقتصاد ومعيشة السكان.

واتخذت هذه السياسة بعدها العربى من خلال انتهاج سياسة القوة وأساليب الرعد والوعيد، لتعميم تهيج الغامر وفرض زعامته على العالم العربى.

وفى المسار ذاته انتخلت بعدها الدولى القائم على خرق الشرائع الدولية، وتجاوز المعايير ومبادئ العلاقات الدولية ثم التشبه بالكيار لاحتلال مرقع الهيشة والريادة فى العالم العربى ورعا العالم الثالث فى عالم الاستقطابات المتعددة.

المرارة المسلحة

❖ ولماذا انتخلت من النهاية شكل الانتفاضة المسلحة؟

من الضرورى إبراء بعض الحقائق التاريخية التى تكتسب أهمية خاصة فى إظهار الخلفية الجبرسياسية للإنتفاضة.

أولا: إن الحزب الشيوعى العراقى الذى رفع شعار إسقاط النظام الدكتاتورى الى جانب قوى المعارضة الوطنية العراقية، مارس اسلوب الكفاح المسلح بالترابى مع الأساليب الأخرى، فى منطقة كهرستان ، شمال العراق بشكل خاص.

ثانيا: إن الحركة القومية الكردية ، بجميع فصائلها كانت تقارص هذا الاسلوب الكفاحى (حرب الانتصار) فى وقت مبكر: وكانت المنطقة الكردية، تاريخيا، مملكة بفعل التقاليد وبسبب التمييز الشوفينى والقمع، والحاصلات العسكرية، على ايدى الحكومات المتعاقبة لسحق ثورات وانتفاضات قامت من أجل الحقوق القومية المشروعة.

واسهمت الحركة القومية الكردية وفصائلها فى انتفاضات الشعب العراقى ووثباته وتضاله العام فى سبيل الحرية والإستقلال والديمقراطية.

ثالثا: إن المناطق الفلاحية فى الجنوب والفترات الاوسط كانت باستمرار معاقلة للحركات القوية والطقى التقدمية، وانطلقت منها حركات ثورة، ومجاهبات بالسلاح، واسهمت بنشاط وفعالية فى جميع نضالات الشعب المسلحة والسلمية ومنها انطلقت ثورة ١٩٧٠ الصعرية ضد المحتلين الانجليز.

وتميزت الحركات الشعبية فى هذه المنطقة بطابعها الوطنى والطقى، فجماهير الفلاحين الكعدين كانت موضوعا لنشاط واسع للحركات التقدمية، ويرجع خاص للحزب الشيوعى العراقى، وكما كانت هدفا لقمع الانظمة الرجعية الاستبدادية فى نفس الوقت.

وقد عمق روح السخط والتصدى فى هذه المنطقة (القوات والجنوب) التمييز الطائفى البعث الذى سلطته الحكومات الرجعية ضد سكانها من طائفة الشيعة، ولكن ضمنين النضالات التى اندلعت فيها، فطنية، وطنية، فى اتجاهها العام.

ومع سجن حكم البعث، سلطت أجهزة القمعية إرهابا استثنائيا على جماهير هذه المناطق وواجهتها بالتصفيات الجسدية، واصبح مصروفا على نطاق واسع حمام الدم الذى تغطسبه السلطة على (خان النص) بين النجف وكربلاء ضد المواكب الدينية التقليدية عام ١٩٧٧ لأنها رفعت شعارات معادية للسلطة. وحاولت اجتثاث جذور الحركات السياسية فى المنطقة، وأولت اهتماما

استثنائيا بتصفية الحزب الشيوعي العراقي فيها.

ومع تعميم الاذراء وتصعيد، وتصفية جميع مظاهر النشاط السياسي، وملاحقة الحزب الشيوعي العراقي، انتقلت اوساط واسعة إلى الحركات الإسلامية الأسرلية. وتساعدت نشاطات الأحزاب والمنظمات الإسلامية على انتصار الثورة الإيرانية وصمودها، ولكنها قمت بدموية وحشية فسقط مئات الشهداء وفي مقدمتهم آية الله الصدر وغيره من علماء الدين الشيعة، ورجالها الثوار، الأمر الذي أدى إلى ترويض ضحايا موجعة بالحركات السياسية الإسلامية ورائق ذلك خلقت بيئة الثورة الإيرانية إضافة إلى عواقب الحرب العراقية - الإيرانية.

جسامة الكارثة

لقد اتخذت الانتفاضة من البداية شكل الانتفاضة المسلحة للأسباب التالية:

أولاً: جسام الكارثة واتخاذها طابع حزبة مروعة، وتفرج السخط التراكب والقناعة بأن النظام بطبيعته الدموية، لا يمكن مواجهته بالإطاحة به إلا بالسلاح، ولربما اغتفل الناس بالتدني في لحظة معايشة الانكسار، وإيصال الهداية إلى حد احتلال الأجنبي لأجزاء منها.

ثانياً: توفر السلاح والخبرة الثورية على قارعة الطريق من قبل الجيوش المهزومة بلا انتظام، وكذلك التهام الجند النصحين والمقتلين كشاعر الانكسار مع الجماهير الشعبية الساخطة وإسهامهم في رسم الصورة المأساوية للوضع. وقد انطلقت الانتفاضة كما يذكر مع رفي جندي عائد جدارية ملونة لخمسة وخمسة وستين حسين في منطقة الزبير (وهي شنية بالمانسية) يملأه من دهايت صارخاً ألا زل هذا المجرم حتى الآن على قيد الحياة.

ثالثاً: بقاء المنطقة، على امتداد عشر سنين، مسرحاً لعمليات عسكرية، أماسية مع إيران ثم مع الكويت، وتحملها ويلات حرب الخليج وكوارثها.

رابعاً: انهيار أجهزة ومؤسسات القمع، بؤادر الهزيمة، وشعرها بالأصبا، وتساعد التضمر بين صفوف الكثير من منتسبيها، نتيجة المعاناة الطويلة.

خامساً: الاحتكاك، بالبورث الثورية المسلحة، في الهجرات الضخمة (الأهواز) التي ظلت ترفع السلاح بوجه أجهزة القمع طيلة سنوات الحرب العراقية الإيرانية. وهكذا يتوضح لماذا ظل الشمال والجنوب (فلاحون مسحقون، فئات كادحة واسعة.

تركيز الاستغلال الطبقي، التعمير القوي والطائفي، محملاً حركات ثمة ونضالات جماهيرية باستمرار. فالمثال (الكردي) كان في الغالب متعللاً مع الحركات والنضالات الديمقراطية. القضية الكردية لم تطرح بمزمل عن نضال الشعب العام، والإقطاع مع الحركة الديمقراطية. والشعار المركزي لجميع الأحزاب والحركات القومية الكردية حتى الآن هو (الديمقراطية للعراق والحكم الذاتي لكرديستان).

كما ان الاخرة العربية الكردية تسدّت بالدم عسير التصاريخ وخسرت المظاهرات الجماهيرية في بغداد ومناطق البلاد الأخرى دفاعاً عن هذه الاخرة وعن المطالب القومية العادلة للشعب الكردي.

ولست معارضة طائفة أو كروية

ولماذا العنصر الانتفاضة على المناطق الكردية في الشمال والمناطق الجنوبية للأحزاب للحدود الإيرانية والريوس الأمريكي في الكويت والعراق، وحيث توجد الأغلبية الشيعة؟

- لا بد من الأخذ بالحسبان التفرق بين اللطفتين، مع التأكيد على وحدة الهدف التي تربط كل مناطق العراق في الموقف من نظام صدام حسين، كونها مجتمعة موضوع نهجه وسياساتونها.

إن الانتفاضة، خلافاً لما وسّست به بتعمد أحياناً، لم تقتصر على الشمال والجنوب فقط (فكريلاء والنهف والكوت والحلة وديالى والديوانية) كلها تلح في وسط البلاد. وهي ليست متماخضة (صدا ديالى) إيران وهي بعيدة عن الوجود الأمريكي. كما ان مناطق التجمعات السكانية الهائلة في بغداد نفسها التي شملها الانتفاضة (كمدينة الثورة، والشعلة، والشعلة وبغداد الجديدة) لم تبرز في الاعلام العالي الا قليلاً، بسبب التعميم السياسي - الاعلامي ولايتها قمت فوقاً بفعل التواجد الكثيف للحرس الجمهوري وأجهزة ووسائل القمع، ووعب النظام من خطر انتشارها. ومن جديد، يظل ضروري التأكيد على الطابع القوي للانتفاضة في الجنوب بوجه خاص، فتراكم السخط والغضب الجماهيري، وامتزاجه بالانكسار الذي ألم بالعسكريين الذين قسملوا العلب الأساسي لحركة خاسرة سلفاً وغير عادلة أبداً، والنتائج المباشرة لكثرة الحرب وللهزيمة معاً، وانهيار مؤسسات القمع والتدابيع المرتبطة بمجمل

الوضع الذي اوحى بسقوط النظام الوشيك. وهذا الطابع القوي الذي يصح بشكل خاص في غياب قيادة وخطة مسبقة، لا يقلل من عنصر الرعي الذي اسهم في تفسيرها وقيادتها لاحقاً، والتمثلة في التنظيمات السرية والثوريين المقطوعين عن تنظيماتهم بسبب القمع والتجنيد، وتأييد الهارين من رافضو الخطة العسكرية.

- محاذاة المنطقة لخطوط التماس والمعلومات الحربية، وإطلاق سكانها عتياً على مجريات الحرب وقواجمها. كما ان جماهير هذه المنطقة واجهت مباشرة نتائج الحرب (خراب بيوتها، انقطاع الماء والكهرباء، انعدام المواد المعيشية الأساسية، فقدان إبناتها، الجرحى .. الخ).

- بالنتيجة لكرديستان (الشمال) تختلف الصورة من جوانب عديدة.

أولاً: كانت القيادة السياسية موجودة، ممثلة بالأحزاب والتنظيمات القومية الكردية ومنظمة إقليم كردستان للحزب الشيوعي العراقي وكذلك بالقيادة السياسية المشتركة (الجبهة الكردستانية العراقية التي تضم جميع هذه الأحزاب والتنظيمات).

ثانياً: ان جماهير المنطقة بوجه عام مسلحة، كما ان جميع الأحزاب والتنظيمات فصائل مسلحة، انتصار بهيشه ركة).

ثالثاً: إن القمع فيها مزروع، قالى جانب القمع الذي تشارك فيه جماهير المنطقة سرية مع أبناء الشعب العراقي جميعاً، تعترض على حرب إبادة داخلية استخدم فيها حتى السلاح الكيميائي. (في حلبجة ومناطق أخرى) إلى جانب التهجير الجماعي.

رابعاً: إن القيادة السياسية للجبهة الكردستانية لم تقدر احتلال المدن (وكانت قيادة الحركة القومية المسلحة تاريخياً تتعاضد مثل هذا الاحتلال، حتى حينما كان بإمكانها تحديه). ومع ان الانتفاضة تدمت تكن عقوبة كليا من حيث وجود قيادة سياسية إلا ان تحريكها لم يكن تحت إشراف القيادة السياسية والإبهار منها، بل إن الجماهير الشعبية هي التي بادرت بالتمرد (في المدن) واحتلتها، وصفت جيوش النظام ساعداً على ذلك انقصار المقاومة على أجهزة المخابرات والامن فقط. إذ انحاز إلى جانبها الجنود والصعيد من القطاعات العسكرية بالإضافة إلى الفئات غير النظامية من الأكراد.

وبحكم ذلك كله، لم يكن أمام القيادة السياسية، إلا الانحياز والامتناع إلى إرادة

الجماهير وتحمل المسؤولية ، والسعى إلى إعادة ترتيب وتنظيم الوضع لتجنب الجسائر والسيئات.

تشويه مصد

* **فأين البصائر والجرى الشهوى العراقي من هذه الأحداث؟**

- لقد جرى بإصرار تشويه طابع ومضمون الانتفاضة في وسائل الاعلام العربية والعالمية وفي الدوائر السياسية الأمريكية والأوروبية بوصفها شيعية كردية.

ولم يتحقق هذا التشويه، دون أخطاء من قبل أطراف معينة في المعارضة وخاصة بعض الحركات الإسلامية التي حاولت تجميع الانتفاضة لحسابها منذ اللحظات الأولى. وإضفاء الطابع الطائفي عليها. وقد أفلحت من خلال مرقفها هذا اضراراً جسيمة بالانتفاضة والمتنفذين، وكان من بين هذه الأضرار، إثارة المخاوف في أوساط عربية وعالمية، بل وحتى عراقية ، وسرعان ماوقف صدام حسين هذه الأخطاء في خطابه السياسي للتحريض على الانتفاضة وإغراقها بالدم.

كما ان إطلاق التصريحات وتسريب الأحداث عن مجريات الانتفاضة وبعض الإمدادات من إيران، وتحول أجهزة الاعلام الإيرانية الى مصادر خبيرة عن الانتفاضة في الجنب أفضى عليها طابعاً معيناً، وقدم الذريعة للأوساط السياسية والاعلامية الخارجية وللتنافس لتكريس هذا الطابع و اقحام إيران كطرف معرض او مجرم او مشارك...

ان اكتساب اغلب سكان المنطقة، إلى المذهب الشيعي لا تنفي عليها طابعاً

شيعياً- سياسياً-، ولا تعني بأي حال من الأحوال انحصار الجماهير الشيعية في هذه المنطقة لبرنامج الاحزاب الاسلامية الشيعية

- وفي نفس الوقت لا يملأ ذلك - بصرفية المنطقة سياسياً، بسبب التمييز والاضهاد التاريخي المزودج عليها. وقد سبق وأن أشرت الى ان مناطق الجنب والقرات كانت معاكلاً للشيعيين ومراكزاً لنشطة للحركات الديمقراطية واليسارية. ولم تكن لهذا السبب منطقة شيوعية او يسارية الخ. فتركز الاقطاعات الكبيرة في القررات الاوسط والجنب، شدد الى حدود كبيرة من الصراع الطبقي في المنطقة وجعلها ميدان احتضان لمعارك وطنية وطبقية مشهودة في مسيرة شعبنا الكفاحية.

وكذلك الامر بالنسبة لكردستان. فجميع الاحزاب والقصائل الكردستانية بقيادتها أكدت حرصها على وحدة العراق، ورفضها المشاريع الانفصالية، وشعار هذه الاحزاب (الحكم الذاتي الحقيقي في إطار الجمهورية العراقية) مستمد من فهم عميق للظروف الرائعة وطبيعة الصراع داخلياً وإقليمياً.

فقد ظلت الحركة القومية الكردية حليفة للحركة الديمقراطية العراقية والحركة التحرر الوطني العربية وهي تربط برنامج عملها السياسي مع هاتين الحركتين، وتتنازل لتحقيق تطلعاتها القومية المشروعة بالاعتماد على دعمها وتنفهما.

كما أنها تنازلت أساساً، لكسب معركة الشعب العراقي الديمقراطية وتسعى لتعطير برنامجها وفق تقرير مصورها ، في ظروف

تاريخية ملموسة وفي إطار اختوتها مع اشقاتها العراقيين الآخرين.

وفي الشمال كسالى الجنب والقررات الاوسط، يظل الشيوعيون مناضلين وشيعيين مسلمين لتفخيز ملامح الشعب العراقي والدفاع عن مصالحه الوطنية والقومية والوطنية.

ان وجود الحزب الشيوعي واليسار في الانتفاضة، هي حقيقة يقفها الجميع، ولا ترى ضرورة لرفع أصواتنا في أجواء هذا الصخب والمعاناة المريرة التي يتكادها شعبنا

ان الحزب غيصر نشاطه في القيادة السياسية للجهة الكردستانية العراقية (من خلال منظمته في إقليم كردستان) وعصر فعلاً في لجنة العمل المشترك وعصرية أمانتها العامة، وهو طرف اساسي في جميع التحالفات التي عقدت حتى الآن.

فهل تتواصل المحسنة عن الجنب الشيعي والشمال الكردي على خلفية هذه الحقائق؟

ألا ينظر هذا التقسيم على اسهام مقصود لتكريس الانقسام داخل المجتمع العراقي والحركة الوطنية؟

ليس من الضروري لتأكيد وحدة الشعب العراقي ووحدة العراق الإقليمية ، التضامن مع الشعب الكردي والعراق مع محتته ومآساته وتشرده؟

الا بلغت النظر أن صدام حسين يحاول البقاء في الحكم باسمه القاشية في قمع الإنتفاضة ، ويسعى في الشمال لضرب الكردي بالعرب، وفي الجنب لضرب الشيعية بالسنة وهو بذلك يستهدف فعلياً تكريس انقسام العراق.

من المهم جداً إبراز طابع الانتفاضة الجماهيري الشامل. فالانتفاضة اكبر من جميع الاحزاب ومن قري المعارضة مجتمعة.

ان عوامل تنجر الحقد الجماهيري لم تقتصر على دوافع سياسية، بل تجرأت الى مجابهة شاملة من جانب الشعب ضد صدام ونظامه بفعل قناعة المظالم والجسائر والدمار التي لحق بالناس ومصالحهم مباشرة والتدهور المريع لمستوى المعيشة وانغلاق آفاق الفرج والخلص مع استمرار صدام في الحكم. وتلك حقيقة مهمة للغاية.

طبيعة المعارضة

* مع بدء أزمة الخليج وضاحية عقب القصف الجوي الأمريكي للعراق لبغداد والمدن العراقية، أذيع عن

جنود اميركيون ومراقبون عراقيون في صفران



هردة عدد من الماخرين للحكم، الى بغداد، وعلان البعض منهم تمجيد خلاقاته مع الحكم تضامنا معه في معركته ضد الاميرانية، فهل هذا صحيح؟ وايين يقلق الآن؟

يبدو ان الامر يتعلق بحالات فردية، ويقدر تعلق الأمر بعزتنا فلم يعد أي أحد من أعضائه. ولكننا بمردة اثنين من المفصلين من الحزب الشيوعي العراقي لأسباب سياسية أو فكرية، وجرى تنظيم عودتهما بالاتفاق مع أجهزة النظام التي يحظون برعايتها الآن.

والثالث بعيش في موسكو وأعلن وضع نفسه تحت تصرف السفارة العراقية ويقوم بنشاطات مناصرة لصدام بالتنسيق معها.

• يتسودنا ذلك الى سؤال حول الممارسة العراقية فهناك احاديث حول وجود ٣٠ حزبا معارضا وحول تيارات أربعة وثمسية... أحزاب كردية، وأحزاب تنصي الى تيار الاسلام الاصولي الشيعي... وتيار قومي... وتيار شعوي.

صاحي الممارسة الحقيقية للمعارضة العراقية؟ وما مدى نفوذها في الداخل؟ وما هو موقفها من حرب الخليج؟ وما هي نقاط الاتفاق والاختلاف البرنامجية بينها. وما موقفها من اساليب النضال المختلفة في المرحلة الراهنة؟

- وكيف بدأ تحركها المشترك في المرحلة الاخيرة للحرب، وصولا الى مؤتمر بيروت وتقييمه لنتائجه؟

- هناك أربعة تيارات أساسية في المعارضة العراقية كما جاء في السؤال وهي التيارات المثلة في لجنة العمل المشترك للمعارضة العراقية التي اعلن عنها في ٢٧ ديسمبر ١٩٩٠.

- ويحل هذه التيارات في اللجنة ١٧ حزبا ومنظمة هي التالية:

أولا: التيار الديمقراطي الشيوعي (الحزب الشيوعي العراقي والتجمع الديمقراطي العراقي) ثانياا التيار القومي العربي ويضم (حزب البعث العربي الاشتراكي- قيادة قطر العراق والحزب الاشتراكي في العراق والقوميين المستقلين ثالثا: التيار القومي الكردي (التيمة الكردستانية العراقية) ويضم (الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني والحزب الاشتراكي الكردي (باسوك) رابعا: حزب الشعب

الديمقراطي الكردستاني والتيار الاسلامي ويضم (الجلس الاعلى للشورى الاسلامية في العراق وحزب الدعوة الاسلامية- العراق ومنظمة العمل الاسلامي في العراق والكتلة الاسلامية وحركة المجاهدين العراقيين وحركة جند الامام والحركة الاسلامية في العراق وجمعية العلماء المجاهدين في العراق).

ويجسد برنامج عملها المشترك الذي اعلن في التاريخ المذكور ادراكها لضرورة التعاون الفعال من أجل:-

- التخلص من الدكتاتورية وتصنيعة مخلفاتها، وصيانة الوحدة الوطنية للعراق شعبا وارضا وكيانا وتأييد حكومة انتقالية انتقالية تتولى إلغاء الأوضاع الاستثنائية وتصفيّة آثار الحكم الدكتاتوري والغاء التمييز الطائفي وتأمين عودة المهجرين والمهاجرين والمبشرين داخل العراق وخارجه، والغاء سياسة التمييز القومي وحل المشكلة الكردية حلا عادلا. ومنع الكرد حقرقهم القومية المشروعة. وضمان الحقوق الثقافية والادارية للاقليات القومية كالكرد والاشوريين وغيرهم. وتحقيق الحريات الديمقراطية بما فيها حرية التنظيم السياسي والتقاى والتمتع وحرية الصحافة والنشر والتجمع والتظاهر والاحزاب وحرية التعبير والفكر بما فيها حرية الشعائر الدينية المذهبية. والاقارب بالعددية السياسية وتداول السلطة بالاساليب البرلمانية وفق ارادة اكسرية الشعب وضمان حقوق الانسان والانتقال بالسلطة الى الأوضاع المستقرية عن طريق اجراء انتخابات حرة ومباشرة وبالتصويت السري لانتخاب مجلس تأسيس يقوم بوضع دستور دائم للبلاد. ودعم الجهود الرامية الى تحقيق التضامن العربي والسير في طريق الوحدة العربية.

- واسناد كفاح الشعب الفلسطيني وانتفاضته الهائلة لتحرير وطنه بما فيه القدس

الشريف واقامة دولته الوطنية المستقلة على ترابه الوطني. ودعم كفاح حركات التحرر وتعزيز التضامن والتضامن والوحدة بين الشعب الاسلامي.

- واتنهاج سياسة خارجية مستقلة تخدم السلام العالمي وتسهم في جهود المجتمع الدولي لحماية البيئة وتحريم اسلحة الابداء الجماعية والتدمير الشامل.

وتتيسر عن لجنة العمل المشترك (١٧ حزبا ومنظمة) امانة عامة تضم خمسة اطراف تمثل التيارات الاربعة وهي:

- ١- الحزب الشيوعي العراقي (التيار الديمقراطي- الشيوعي).
- ٢- حزب البعث العربي الاشتراكي- قيادة قطر العراق (التيار القومي)
- ٣- التيمة الكردستانية العراقية (التيار القومي الكردي)
- ٤- المجلس الاعلى للشورى الاسلامية
- ٥- حزب الدعوة ويحلان التيار الاسلامي- ولكل من اعضاء الامانة العامة حق التصويت في ان القرارات تتخذ بالاجماع.

وتتخذ القرارات الأساسية في لجنة العمل المشترك (١٧) باكثرية ثلثي الاصوات، شرط ان يكون بينها جميع اعضاء الامانة العامة (صيغة مشابهة للجمعية العمومية للأمم المتحدة ومجلس الامن)

وهناك حديث عن تيار خامس يمثل اليسبراليين، ولا يمكن انكار وجوده كمثل وتنظيمات اخرى جرى الاعلان عنها في الخارج مؤخرا. بعد إعلان لجنة العمل المشترك لاتخاذ ثقل هذه اللجنة في الواقع السياسي العراقي وقد بدأت اتصالات وحوارا مع ممثلي التيار الليبرالي (المجلس العراقي الحر) كما يطلقون على انفسهم، ولجنة الوفاق الوطني، وقد شاركه الطرفان في مؤتمر بيروت ويشتركان في لجنة الحوار إلى جانب الامانة العامة للجنة العمل المشترك. وهناك مئات من الشخصيات

امتدت الانتفاضة إلى كل أنحاء العراق....

وليس الشمال والجنوب فقط....

تصفيات واسعة بين قادة وضباط من حملة

أنواط الشجاعة ولوسمة القادسية!

اليسار/العدد الخامس عشر/مايو ١٩٩١/٢٩

السياسية المستقلة تسعى لتحقيق نفسها بمختلف الصيغ في نشاط المعارضة العراقية، وتنتهي من هذا الوسط في فترات تصاعد النشاط السياسي احزاب وتنظيمات وتجمعات جديدة.

لقد أشرت في إجابات أخرى إلى أن جميع احزاب الكردستانية بالإضافة إلى لجنة اقليم كردستان فاعلة عسكريا- وسياسيا في جميع مناطق كردستان. كما أن وجود الحزب الشيوعي العراقي في مختلف مناطق الحزب محكوم بالعمل القسري للضباط. وتنشط الاحزاب الاسلامية في ظروف العمل السري وبشكل خاص في المناطق التركمانية الشيعة. ولغزو البعث- ظهر العراق ترابجه في داخل حزب المؤسسة الحاكمة نفسها.

وتعتبر الاحزاب والتجمعات الاخرى، وفقا لظروف ملموسة عن وجودها في الداخل باسكالها.

ولكن من المعروف ان التيار القومي العربي، وبسبب شدة القمع، واصحاب المؤسسة الحاكمة على تصفية الحياة السياسية من أي تيار قومي ومحاولة الانفراد بهذا التسمية قد عانى من التشعث والضعف ، دون ان يعنى ذلك ان دوره ومكانته في نشاط المعارضة تنطوي على الضعف إذ ان العديد من الاصحاب والظروف تسهم في تعزيز هذا الدور وروايته واحتضانه.

لقد ادانت لجنة العمل المشترك احتلال الكريت وضحا قسرا ، وطالبت القوات العراقية بالانسحاب منها فورا، وتندت بعودة القوات الامريكية والاطلسية وطالبت بانسحابها. ومع اندلاع الحسب ادانت للجنة الحسب وطالبت بايقانها فورا.

لقد عرضت نقاط الاتفاق التي تضمنها برنامجها المشترك. ويعرى التأكيد في النشاط العام على مآه موضع اتفاق. وهذا لاينفي التباينات والاختلافات في المواقف والأساليب. ولكن الخلافات الاساسية تتركز في الميدان الايديولوجي، خصوصا بين التيار العلماني والتيار الاسلامي.

وتنحى تناضل في سبيل تعزيز مآه مشترك وتكرس تقاليد ثابتة في مواصلة العمل وحل الخلافات بأساليب ديمقراطية، وهجر الصراعات والأساليب العنيفة التي دمرت الحركة الوطنية ، وساعدت على استقرار صدام وظفغته في السلطة، وبالتالي ألغقت أضرارا بالغة بشعبنا ووطننا. وحصوله التجربة حتى الآن إيجابية، ونسعى من جانبنا لتكريسها وتعميقها وإثرائها بها.

ان المواقف من أساليب النضال تكاد تكون متقاربة، خصوصا بقدر تعلق الامر بإسقاط صدام حسين وإقامة البديل الديمقراطي.

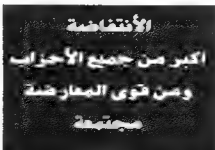
لقد بدأ التحرك المشترك لتقوى المعارضة بتياراتها الأربعة قبل أكثر من سنتين وتواصل الجوار لأشهر ثم انقطع لفترة. وفي مرحلة لاحقة شكلت لجنة تنسيق تضم هذه التيارات ، وكانت تقوم بنشاطات موحدة، إصدار بيانات ، لقاءات تبادل الآراء.. الخ.

وقبل احتلال الكويت والأزمة التي نشأت عنه، تطورت العلاقات بينها بشكل ملموس . وكان احتلال الكويت وما نجم عنه من أزمة ، وتفاقم المخاطر على العراق والمنطقة، محفز للمصالحة والاتصال والجوار على مستويات قيادية مقبولة، وكان اعلان الإنقاذ في ٢٧ ديسمبر ١٩٩٠ ثمرةا وتوجها لها.

وشكل مؤتمر بيروت مؤشرا بارزا على أهمية وضروية وحدة كل قوى المعارضة العراقية حيث شاركت فيه جميع التيارات بما في ذلك التيار الليبرالي، ولجنة الرفاق والاحزاب والمنظمات والشخصيات غير الممثلة في لجنة العمل المشترك.

وصدر عن المؤتمر بيان ختامي وتوصيات تجسد في اتجاهها العام المبادئ التي جرى اقرارها وادراجها في برنامج العمل المشترك الذي أعلن في ديسمبر ١٩٩٠.

لقد كان مؤتمر بيروت أكثر من ظاهرة وطنية عراقية ، جسدت وحدة إرادة قوى الشعب العراقي في إسقاط صدام حسين ونظامه وإقامة البديل الديمقراطي . وحملت في المؤتمر جميع فئات وشرائح وأديان وطوائف وأحزاب وقوميات وأقليات الشعب العراقي. وفي مجرى أعمال المؤتمر، التقت لأول مرة ،



طالبنا بانسحاب القوات الأمريكية والاطلسية..

واعترفنا بوجودها

قواطوا مع صدام حسين

الشخصيات البارزة في التيارات الفاعلة العلمانية والاسلامية ووجدت نفسها وجها لوجه أمام مهام ومقررات جديدة ولكنها ضرورة لتحقيق هدفها المشترك. وقد قيزت المناخلات والتعاليات الاساسية بالحرص على تكريس مآه مشترك، ومراعاة وتناول مآه خلاقي يتفق ومواقف إيجابية.

لقد كان المؤتمر بمثابة استفتاء شعبي ضد الانشقاق والتجزؤ وإذانة الأساليب التي تقود إلى تهديد الطاقات في صراعات بعيدة عن هدف الشعب في الخلاص من نظام صدام. ويعنى إيجابي كان المؤتمر دعوة لرص الصفوف وتجميع القوى، ومكاملة الأتانيات الحزبية الضيقة، ورفض السعى للإشتتار.

طبعة التحالفات

• هناك أحداث مختلفة حول صلات المعارضة العراقية- أومعنا- بمد من الدول مثل سوريا ، أو السعودية أو إيران أو الولايات المتحدة الأمريكية والملكة المتحدة (التحالف القوي عامة).. مآه حقيقة هذه العلاقات والاتصالات وأسبابها وإيهاها المختلفة؟

• للمعارضة العراقية بكل تياراتها علاقات تحالفية مع سوريا. وقد ظلت سوريا حريصة على فتح أبوابها أمام الجميع وتقديم الدعم السياسي والعنصري لهم. ولكن هذه العلاقات التحالفية مبنية على أساس الاستقلالية والإحترام المتبادل. وكثيرا ماثير هذه العلاقة الإلتباس بين الأساط السياسية والإعلامية. إذ أن مجرّه وجود قوى المعارضة في سوريا يسما (بالاطاع السوري، او يؤثر لها بأعبارها (معارضة سورية) أو في احسن الأحوال تحت تأثير القرار السوري. وتطرح تساؤلات عديدة حول الأساس الذي يمكن أن تحتضن عليه سوريا قوى وأحزاب دون أن تسيطر عليها.

والواقع أن سوريا والمعارضة هدف واحدا وتحميا يتمثل في إسقاط نظام صدام حسين. وتخلص الشعب العراقي من استبداده وظفغته. وهذا بعد ذاته يكفى للإجابة على السؤال. وفي إطار هذا الهدف تظل بعض أوجه الاختلاف والتباين موجودة. على سبيل المثال لم يكن حزبنا وسوريا نفس الموقف من الحرب العراقية- الإيرانية في مختلف مراحلها.



أكراد مسلحين في مدينة دهرق قبل سيطرة الجيش العراقي عليها

بوتنيتنا. بل أوحشنا بلا لبس طبيعية بدينا وضرورتها إذا أريد صيانة المصالح المشتركة والمتوازنة. ونحن نرفض أي تدخل عسكري، ولا نستعدي بأحد ونحن نتصدي لتحقيق مهماتنا وأهدافنا الوطنية، ونسحق حقيقة الوضع الذي قاد بلادنا إليه صدام والمخاطر المحيطة بها. ونؤكد رفضنا لأي احتلال أو رعاية. أو وصودر أسيركي أو أطلسي في بلادنا وفي المنطقة.

وتفتتت عالية بشعبنا وقدرته على تحقيق أهدافه.

خطر التقسيم

* تتعدد قوى سياسية من أبناء العراق لأسباب منها: الحزب من تقسيم العراق في ظل تركيز الانتفاضة في مناطق الأكراد والحزب الشيعي وما يقال من طرح إيران لضم المناطق المتنازعة لدى الشيعة أو ممارسة نزوح من السيطرة عليها، الحزب من عدم ملائمة توقيتات الانتفاضة في ظل وجود إسرائيل أسيركي لما يقرب من سدس أراضي العراق، وإحتمال استغلال أمريكا للانتفاضة لغرض هزولها لوقف إطلاق النار، بما يكفل إحتلال وليس نظام الحكم، بما يقود لفاشية غير مسبوقة كما تعلقك؟

* لا يوجد لأي توجه يستهدف الإنتصال أو تقسيم العراق من جانب أي إحتلال من المعاصرين أو من التكنيات السكانية بالشامية عراقيون مشتهرون إلى وطنهم

خيار الحرب، وإيقاها بعد أن اندلعت، تمنى استمرار صدام حسين في الحكم، قلنا نحن نرى ذلك. ونفق بقدرات شعبنا في تحقيق أهدافه، وترفض إستبدال ديلات الدكتاتورية بويلات الحرب. ونحن لم نطلب من أحد لا الأمريكي ولا الإنكليزي ولاغيرهم التدخل عسكريا للإطاحة بنظام صدام حسين، وطالبنا بانسحاب القوات الأمريكية والأطلسية عن الأجزاء المحتلة من بلادنا واعتبرنا وجوه هذه القوات، تطاول مع صدام حسين، وتشجيعها على ضرب شعبنا، وكنا ولانزال نؤمن بأن هناك تطاولاً أمريكياً - أطلسياً لبقاء صدام حسين كحاكم ضعيف مهزوم، خانع، حكم مستعبد لتسبيل كل الشروط المطلوبة منه والتوقيع عليها. وهذا ما فعله وفعله حتى الآن، مقابل استمراره في الحكم بالحديد والنار. إن قمع الانتفاضة بالطائرات والأسلحة الثقيلة المرمية أمام إظهار المسحوق لليل على ذلك. إن الكثيرين ممن يشعرون على المعارضة ويسمونه لتشيدهم موافقته الآن لم يعترضوا على صدام حسين حين تطاول مع حكام الخليج والأمريكان والأوروبيين في حربه ضد إيران، ولم ترتفع أصوات ضده وهو يذل الوطن ويهركه، بل يصور أحيانا كما لو أنه يبالغ من وحدة العراق.

ولكن ما إن تحرك المعارضة، وتطرح نفسها بديلا سياسيا، وتجري اتصالاتها مع الأطراف المعنية في النزاع وفي الشأن العراقي، رغما عنها بل وبسبب جرائم صدام حسين حتى تثار الشكوك والالتزامات ضدها.

إننا نؤكد بأن أي لقاء مع السعودية أو بريطانيا أو فرنسا لم ينظر على تنازل يخل

كما أن سوريا كانت على علاقة وثيقة بإيران. في حين لم تكن لنا أي علاقة بها، بل كان لنا سجناء فيها أكان الحرب العراقية-الإيرانية. الخ وهناك تفاصيل في الوجهة والأساليب لم تدفع سوريا لاتخاذ موقف من الحزب، بل ظلت علاقاتنا تتميز بالتحالف والاحترام المتبادل.

والأحزاب الإسلامية هي الأخرى لديها مواقفها وأساليبها التي لا تتلقى كلها مع توجهات وأساليب سوريا... ومع ذلك فهي تتلقى نفس الرعاية والاحترام.

أما بشأن العلاقات مع البلدان الأخرى. فقد بدأ التحرك تحرها في إطار السعي للإلتقاء. وتبادل الرأي والحوار مع جميع الدول والأحزاب، لكسبها إلى جانب نضال الشعب العراقي أو تخفيف عبئها أو فهمها، أو أخذ مع مواقفها وتصوراتها ومشاورها... وأخيرا العمل من أجل الحصول على اعترافها بلجنة العمل المشتركة وتأييدها لبرنامجها، وبذلك الديمقراطية.

وقد بدأ هذا التحرك بنشط مع البرزخ اتحاد للتحية العراقية إرتباطا بأزمة الخليج وتحول الشأن العراقي إلى شأن عربي ودولي أيضا، أو وانعزاقه بتحول العامل العربي والدولي إلى عامل أكثر تأثيرا في مجرى تطور الوضع الداخلي في العراق... وهذه واحدة من الجرائم الكبرى التي ارتكبتها صدام حسين. إذ أن نهجه ومغامراته جعلت بلادنا رهينة للقرارات الخارجية وأساسا نتيجة لها قرار مجلس الأمن (٦٨٧) الذي لم يعاقب صدام، بل الشعب العراقي والأجيال القادمة. وكان بمثابة طعنة لسيادة واستقلال بلادنا، إذ، حول وطننا إلى محمية بلا حول ولا قوة وعلى شفا الإفلاس السياسي والاقتصادي الكامل.

- لقد زونا السعودية وبريطانيا وإيطاليا وكنا نتطلع لزيارة مصر وإيران والجزائر وتونس وغيرها من الأطراف العربية والإسلامية ولكن تحركاتهم لم تخرج عن أرضية السياسة الوطنية العراقية، ولم تسام أحد عليها، بل عسيرنا بمرض عن توجهاتها وبرنامجها وتصورتنا مستقبل العراق.

لقد أدنا الحرب، واعتبرناها عقابا إضافيا للشعب العراقي (أحيث عولب مرتين، مرة حين دعم العالم والبلدان العربية صدام حسين ووضعت تحت تصرفه كل الإمكانيات التي وظيفها ضد شعبنا ورضي مغامراته المدمرة، وثانية حينما أخذ شعبنا بجميرة جلادة وحاكمه المستبد

وأثنا الحرب أدنا استمرارها وتصعيدا وطالبنا بإيقاها فوراً. ونحن قبل لنا إن رفض

ووجدته. ولن يقبل المواطن العراقي الشيعة بتعطيم وحدة وطنه، لصالح الإلتحاق ببايران أو غيرها.

والتلويح بطرح إيران لضم العتبات المقدسة أو ممارسة نوع من السيطرة عليها تهريش واضح الهدف. ويكفي أن نعرف أن هذه العتبات تقع غرب العراق وليس قربها من الحدود الإيرانية تقسيم العتبات (المشعرين) حصصاً على حوزتهم الدينية ومرجعيتها. والجانب ليس شيعياً كله بل أن الشيعة والسنة يتدخلون في مناطقهم.

والأكبراء لا يريدون حق تفسير المصير بل ينطلقون من شعورهم العالي بالمسؤولية، ومن فهمهم للظروف المحيطة بهم، وحرصهم على الأخيرة العربية الكردية، ومن تجاههم التاريخية، في تحديد هلهم المباشرة المشاركة في الحكم على أساس بيسان اذار ١٩٧٠ وتكون حكم ذاتي حقيقي وفي أحسن الاحوال فيدرالية في إطار دولة عراقية واحدة وعلى أساس ديمقراطي ، وهو ليس مطروحا الآن على كل الاحوال. والكرد الآن يحشدون عن النجاة ويصرخون مثل عرب العراق (واسعاده) والمطاردة والإبادة الجساعية تلاعبهم ، وهم مشردون في الجبال والوديان والقهاى، ويطلبون إلى المردة لمنهم وقراهم للعيش بأمان واستقرار في ظل الديمقراطية ودولة القانون والتمتع بحقوقهم الترميمية (الاشوخ الكردية العربية تستلزم بذاة الاعتراف المتبادل بالاصول الترميمية للأصليين. وهذا ما تتجنبه وسائل الاعلام العربية للأسف الشديد في أقصى الظروف والمحن التي تعرض لها وما يزال الشعب الكردي في العراق فقد تراعى العرب مع صدام حين أقدم مدينة حلبجة بالسلاح الكيماوي المحرم دوليا، فقتل في دقيقة واحدة خمسة

الاف من سكانها المذنبين الابرياء. وأوقع إصابات أخرى بخمسة الاف مدني من سكانها ، ويجري تشريد مليوني مواطن كردي اليوم دون أن تصدر كلمة تضامن عربية مسئولة بحقيقتهم بل يستحضر ترويد الحديث عن «الانصافية» والدولية الكردية.

لقد قيل لنا في أواخر السبعينات أن المصلحة العليا تقتضي تحميل الشعب العراقي تجاوزات النظام ، وتحالف مع قوى عربية تقديمية في مصر ولبنان وغيرها وقيل إن الحرب العراقية- الإيرانية أن صدام يدافع عن الوطن والأمة العربية ولا بد دعمه رغم انه كان يحارب بدعم ومشاركة حكام الخليج والأمريكان والغرب كله إضافة إلى الاتحاد السوفيتي وأوروبا الشرقية، ويقال اليوم، والشعب يعيش، خلال عشر سنوات حروبين وصراع ، ويصارع الدمار والحرب والموت والكارثة. أن ترويت انتحار انتفاضه غير ملائم بسبب وجود القوات الأمريكية على جزء من أراضيه.

السن من الأولى ان يقال من الذي جلب الأمريكان؟ ومن وافق على شروطهم؟ وهل يستطيع الشعب، وهو يتنقض ويتجزأ ، أن يلتفت لكي يرى من يحش الجوار؟ وهل كان في الوقت متسع ليرى الأمريكان، ام انه خرج الى الشارع وهو يرى أبناء الصائدين من اقتتال وحطام سلاهم ويبحث ضحاياهم؟ ومن يقول إن الإنتفاضة لم تكن صرخة ضد هذا الوضع المهيئ الذي أصبح فيه وجود قوات امريكية على أراضيه وتعامل جنرالات صدام الحانين مع مندوبي السيادة العسكرية الامريكية أمر طبيعي جدا.

القول بهذا التدخل وأسيت القوى الوطنية يخرج من الصلعة، عندما تسب في الإعلام الغربي تصريحات واحاديث لبعض

قادة المصارضة ، تطالب الولايات المتحدة الأمريكية ودول التحالف الهادي للعراق، التي تشكل في حرب الخليج ، بالتدخل لمساندة الإنتفاضة وإسقاط حكم صدام حسين. فالتدخل بهذا تدخل الدول الكبرى في الشؤون الداخلية لدول العالم- حتى من أجل إسقاط نظام حكم مرفوض شعبيا- يفتح الباب واسعا أمام تدخل امريكي سافر ومنذ من الضحية

كذلك أحسن كسبرون بالهول عندما قيل إن أحد القادة الاكبراء (مسعود بزازي) قام بزيارة اخيرة لإسرائيل. صاحبة هذه الاتباء... وماهر تقيمه لها... إن صحت؟

«إنه محض افتراء... لا...»
التناضل مسعود الباززاني مرابط مع أبناء شعبه في كردستان ولم يهادرها إلى أي مكان. منذ خريف ١٩٨٩، ورغم توجيهه دعوات له لخوض مؤتمرات رسمية من قبل دول عربية وأوروبية.

ومنذ أزمة الكويت في ٢/ آب/ ١٩٩٠ أعلنت الجبهة الكردستانية العراقية بأنها فيها الحرب الديمقراطية الكردستاني بزعامة مسعود الباززاني إيقاف كافة العمليات العسكرية للأصاغر ضد القوات المسلحة العراقية طالما أن العراق محاصر ويهدده تدخل خارجي، هذا مع أن الجبهة الكردستانية العراقية قد أعلنت في الوقت نفسه إدانتها لغزو الكويت والمطالبة بالإلتحساب منها. وقد لاتفزع سرا إذا قلنا أن مسعود الباززاني شخصيا (وهذا ما تعرفه اوساط عربية عديدة) قام بإصاال هذا الموقف الى قادة النظام العراقي عبر قنوات عديدة وبوسائل مختلفة من أن قوات الانتصار للحركة الكردية لن تقايل الجيش العراقي طالما الأزمة مبرجة. وكان الموقف هذا أساسا في تجنب خلط الحركة الكردية بالتدخلات الأجنبية لاصحيا الإبتعاد عن أي تدخلات في الحرب التي يجري الإعداد لها في الخليج وخاصة احتمال دخول وإسرائيل فيها، ومتمسك بالحركة الكردية في العراق والوقوف على أي مسروق يضمرها إلى جانب مثل هذه التدخلات الأجنبية.

وفعلا التزمت كافة أطراف الجبهة الكردستانية العراقية بالموقف، ولم تشن أي عملية عسكرية طوال الأزمة حتى وقف إطلاق النار. وبعد ذلك أيضا ، رغم تورط طرفي وقصر واسعة تتيج من عمليات عسكرية كهل.

قرار مجلس الأمن لم يعاقب صدام بل عاقب الشعب العراقي والأجيال القادمة

مدينته صدام... وليس انقلاب مؤمن... لاستمرار المؤسسة الحاكمة بلا صدام...

أما الانتفاضة الشعبية التي اندلعت عشقوا في الأساس فكانت قيادة الجبهة الكردستانية العراقية في الداخل برئاسة مسعود البارزاني تتجنب أن تكون انتفاضة مسلحة، وصرحت أن تكون سلمية، لكن التبع الدوسى للمظاهرات السلمية من قبل النظام هو الذي حولها إلى انتفاضة دموية. وفي بيان لها في ٧- آذار الماضي أكدت ج.د.ع. في بيان هام بطرح مطلب بسيط تدور حول إطلاق الحريات العامة واحترام حقوق الإنسان والغاء الإجراءات الاستثنائية وعمليات تغيير الطابع القومى والتاريخى لكردستان العراق، ولم تطرح مطلب «عدية» تستدعى المواجهة المسلحة، هذه المواجهة التي فرضها النظام وقاد المدن الكردية إلى الكارثة المروعة التي تشهدها الآن.

وقبادة الحركة الكردية بلغت درجة من التضجر بحيث تستطيع حماية سمعتها وروصدها، والحفاظ على علاقتها التحالفية مع حركة التحرر العربية وهي تخشى على نفسها، كما تخشى على قضية اشتاقتها العرب، من خونة العرب بالذات.

- وكانت القيادة السياسية للجبهة الكردستانية، وبمضور الاخ جلال الطالباني وقادة الحركة الاخرين، ومشاركة قادة حزبنا (مخلفين لاقليم كردستان) قد قررت، عشية حرب الخليج، تجسيد جميع نشاطاتها العسكرية، وسمعت امرا بذلك، كما أكدت رفضها ربط القضية الكردية بأزمة الخليج وأدانت الحرب وأى مسمى لاحتلال العراق أو فرض بديل خارجى عليه.

- لقد ذكرت أن لجنة العمل المشترك أدانت الحرب واستمرارها وتصميمها ونتائجها ولم يصر عنها أى تصريح أو طلب بالتدخل الأمريكى أو الأطلسى أو غيره.

- إن البعض طالب المجتمع الدولى بدعم المواجهة العراقية، ولضخ الطراخ الدولى مع صدام حسين من خلال السماح له باستخدام المروحيات لضرب الانتفاضة، ولم يجر مطالبة القوات الأمريكية بضرب هذه الطائرات مثلا، أو التحرك نحو بغداد وأسقاط النظام.

- وإذا كانت بعض التصريحات المتصرعة قد أطلقت من بعض الشخصيات، مثلا، فإن ذلك لا يبرر بالضرورة عن رأى المعارضة أو الإنتفاضة.

- إن لجنة العمل المشترك والجبهة الكردستانية التي هي طرف فيها، أدانت الاحتلال والحرب والتدخل ورفضت أى دعم عسكري خارجى.

- ولكن هل أن تصريحاً أو رأياً من أى

مسؤول في المعارضة أو أحزابها يتطلع إلى دعم تضال شعب أحرلها ضد نظام دوسى استبدادى، أو يلوم الزرد في التعاطف مع تضال، يستدعى مثل هذا التنازل والإذانة أو الاتهام بالتواطؤ أو بخدمة المخططات الأمريكية والأطلسية أو إستهداف وحدة الوطن؟

• ماذا تقدر مايقال عن نهج نظام الرئيس العراقى صدام حسين في القضاء على الإنتفاضة الشعبية المسلحة في الجنوب ثم في الشمال؟ وماهى حقيقة ماينطاع من هدف دوسى وهو مسيق النظام كل مايليه من أسلحة الفتك والدمار، بما في ذلك أسلحة الإبادة الشاملة المحرمة دولياً، وبضمنها السلاح الكيماوى، والتي لم يستخدمها في أم معاركه ولاصف بها إسرائيل، ولم تكن تزيد له أن يرتكب هذه الحماقة لمصرتنا بعراقيتها المشؤومة. ويبدو أن هذه الأسلحة مخصصة لأبناء شعبنا فقط.

- إن عشرات الآل القتل والجرحى سقطوا تحت وأبل قتالهم اليانالم الحارقة والفسفورية وقاذفات الكاتوشا الخ.

- أكثر من مليونى مواطن (شيوخ،

نساء، أطفال) شردوا، وعرضوا للهلاك.

- ويصفت القتل لآلاف في العديد من

الطرقا، وفي المدن والبرارى.

- وقد أوعز صدام حسين، وأبى صه

جزائر الشعب) على حسن المجاهد وزير

الداخلية، وزوج ابنته حسين كامل حسن،

وزير الدفاع للقوات المسلحة أو أجهزة الأمن

صدام حسين



والاستخبارات بالقتل دون تردد ودخول المدن المتنفضة، وتصفيحة كل أقراء عوائل المتنفضين وهم البيوت على من فيها ووصل الامر حد قصف العتبات المقدسة ومراقد الأئمة الأقطار بالذخيرة، وهو مالم يحصل في كل تاريخ العراق.

.. ورغم ذلك فالانتفاضة لم تتمد، بل خسرت إحدى معاركها، وهي تكن النظام بانتظار المواجهة المأزمية، خصوصاً وأنه تحولت إلى استفاء شعبى بالنم بحق صدام حسين ونظامه ودخلت إلى كل بيت واتخذت طابعها سياسياً، وأثارها الملايين المواطنين.

- سيمحاول النظام اللجوء إلى أساليب الخديعة مجدداً، بما في ذلك ترغيب البعض باتخاذ إجراءات تقبسية، ولكن كل إجراءاته ستكون عبثاً، بعد أن فقد النظام أى مبرر أخلاقى أو سياسى لاستمراره.

- وسيفقد من يستعجب لانغارات النظام مصداقيته وصلته بالشعب أيضاً.

ومن المستحيل أن يجرى النظام، رغم اخطائه، على أشاعة الديمقراطية والتعددية، والانتخابات الحرة، لأن الشعب قد عبر عن الرأى المباشر به وسكن مثل تلك الخطوة من جانب نظام بغضاد حكماً بإعدام السياسى عليه، وهو المايكن أن يقلل به صدام حسين ولكن رغم ذلك، فإن لدى النظام فرصة الإستمرار، ولو لبعض الوقت، عبر تشديد الأرقام إلى المديات التي تسرق الضمور، لإخضاع الحركة الشعبية وتعطيلها.

- والمساءلة تظل في نهاية المطاف مسألة وقت ليس إلا.

- هناك بديلان رئيسيان مع بدائل أخرى

مفروحة.

- البديل الأمريكى الذي دمر العراق عبر

الحرب، ويمكن صدام من تحطيم الإنتفاضة

الموصل إلى الصيغة المقبولة، وهو إستمرار

المؤسسة الحاكمة بالأصدام، عبر انقلاب يأتي

باعتزال «مناسب» يجرى إصلاحات وتنازلات

«ديمقراطية» أمام المعارضة ولربما يد يد

لأطراف منها مشاركة مشروطة في الحكم.

وفى هذه الحالة أيضاً فإن الشارع الذي

تجاهز حاجز الحزب واقتحم الموت ستكون له

كلمة، وستخلق تداعيات مستمرة في الوضع

لايد أن تكون في الانجذاب العام لصالح

الديمقراطية.

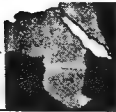
- أما البديل الآخر، فهو بديل المعارضة،

بديل لجنة العمل المشترك، الذي يستهدف

الاطاحة بنظام صدام حسين وإقامة البديل

الديمقراطى وفق البرنامج الذى سبقته الاشارة

اليه.



والحد من إرتفاعها ، بعد مآكث المستورين عن الجهاز المصرفي من خلال المتابعة اليومية لجركة النقد الأجنبي، أن هناك مضاربة من جانب المشترين للدولار على سعره، وأن الزيادة المستمرة ليست بسبب إجراءات وعمليات طبيعية داخل سوق النقد.

وكشفت المصادر المصرفية إشتراك عدة بنوك في عمليات المضاربة ، من بينها بنوك مشتركة... الأمر الذي دفع البنك المركزي لإصدار تحذيرات رسمية بحسب بنوك بالتوقف عن المضاربة على سعر الدولار، ولا سيخذ اجراءات عقابية لهم، وتضمن التحذيرات أن هذه البنوك ستصاب بخسائر كبيرة عند إستقرار سعر الدولار أو إنخفاضه.

شركات الصرافة والمضاربة.

وحذر عدد من المسئولين من خطورة شركات الصرافة في ازدياد حجم المضاربة على النقد الأجنبي ، لدرجة أن إدارة النقد الأجنبي بوزارة الاقتصاد أبدت اعتراضات على إنشاء تلك الشركات ، وحذرت من العنصرية فيها. خاصة أن مدير إدارة النقد بالوزارة «د» رفيق سليم، وقضى رئاسة لجنة البت في شركات الصرافة، من منطلق أن تلك الشركات ستفتح الباب أمام مجارة العملة دون قيد أو شرط، ونظرا لتصور أدوات الرقابة لن تتمكن الوزارة أو الجهاز المصرفي من الرقابة الكافية على الشركات. واضطر وزير الاقتصاد «د» بسري مصطفى إلى تعيين أحمد شوقي وكيل أول وزارة الاقتصاد لرئاسة لجنة البت في طلبات إنشاء شركات صرافة.

وبعد مناقشة دامت حوالى شهر، أصدر وزير الاقتصاد تعليمات مشددة بوضع معايير على قرارات الموافقة على تلك الطلبات، ودراستها جيدا. وتم وضع شرط جديد لم يكن مدرجا من قبل، وهو وضع شركات الصرافة تحت رقابة البنك المركزي. وحظر دخولها في عمليات المضاربة، أو شراء الدولار من البنوك، وتقتصر عملها على التحويلات الخاصة بالمعاملين في الخارج وأصحاب المذخرات.

ورغم كل هذا لم تؤثر تلك الاجراءات تأثيرا إيجابيا على ثقل البنوك والجهاز المصرفي بشكل عام. الأمر الذي أدى بعض البنوك، (مطعمها) إلى التقدم بطلبات لوزارة الاقتصاد تبتد فيها رغبتها في إنشاء شركات صرافة خاصة بها، بهدف إستخدامها لمراجعة أى زيادة في أسعار النقد الأجنبي خاصة الدولار، ولتحقيق موارد لها من النقد الأجنبي، وإتاحة الفرصة أمام البنوك بالتعامل في الدولار بجميع أنواع بيعه وشترائه.

ووافقت لجنة البت بالوزارة بالتفعل على

بعد أسابيع من تطبيق نظام الصرف الحر وتعويم الجنيه البنك المركزي يتدخل أربعة مرات كبائع للدولار لإنقاذ الموقف وضبط السوق



قليلة ، وإنخفاض الجنيه المصرى بنفس النسبة وحسب ماثورة تقارير المتابعة بالجهاز البنوك أن هناك أثرا خطيرا لن يحسم منه الجهاز المصرفي وكذلك المواطن بشكل عام إلا وهو إرتفاع رقمه معدل التضخم ، والتوقع أن يتضاعف رقمه بحلول العام المالى الجديد من العام الحالى الذى بلغ طبقا لأرقام البنك المركزي ٢١٩٪، وخاصة إذا ماتم تعويم الدولار بقيمته الحقيقية

البنك المركزي يتدخل

ومع قرب حلول الشهر الثالث لتطبيق السوق المفتوح لسعر الصرف، ومع إستمرار التدهور في قيمة الجنيه، والإرتفاع المستمر في الدولار ودخول المضاربين بشكل مكثف... تدخل البنك المركزي في سوق النقد باتعسا للدولار، ثلاثة أو أربعة مرات خلال الفترة الماضية إستهدف البنك المركزي من دخوله السوق باتعسا محاولة منه لضبط أسعار الصرف

شهدت السوق المصرفية للنقد الأجنبي منذ تطبيق نظام السوق الحرة في الشهر قبل الماضى، حالة من عدم الإستقرار، وساد اللقلق داخل وخارج الجهاز المصرفي، وجرى مضاربات واسعة على أسعار الدولار حتى كسر سعره حاجز الثلاثة جنيهات ونصف خارج السوق المصرفية «السوق السوداء» واقترب من نفس الرقم داخل الجهاز المصرفي بسوقه الحرة «الرسمية».

إزدادت التخريفات في قطاع الإستثمار والإنتاج من الآثار السلبية لهذا الإرتفاع المستمر والذي لم يتوقف طوال الأيام التي تلت العمل بنظام السوق المصرفية بتوحيها الأساسية والثانوية.

تركزت مراكز خوف المستثمرين في إرتفاع تكلفة الإنتاج، بعد زيادة تكلفة الإقتراض بالنقد الأجنبي مقارنة بالنقد المولى بعد حساب فارق السعر وإزادات التخريفات بعد إرتفاع أسعار الفائدة على الجانب الآخر وذهبت كافة توقعات المسئولين من أن سعر الصرف سيثبت بعد مرور أيام قليلة أدراج الرياح... وتؤكد كل المؤشرات كما هو واضح أن الدولار سيكسر حاجز الأربعة جنيهات عما قريب، ما يعنى مضاعفة قيمته خلال شهر

بعض تلك الطلبات لعدد من البنوك مثل القاقازية، ومصر والأهلى.

وتشير مصادر الجهاز المصرفى أن هناك مظهرا أو مظاهر للقلق والعربك لنظام الصرف الجديد، وهو ينحصر أصحاب المديريات عن المواطنين. فهناك عدد كبير من أصحاب تلك المديريات مازالوا يحتفظون بما لديهم من نقد، ويرفضون طرحه فى السوق انتظارا للزيادات المقبلة فى سعر النقد الأجنبى والدولار بالذات. والمثلث للظفر أن هناك بنوكا اشترت كميات كبيرة من الدولار فى بداية عمل السوق المصرفية الجديدة، واحتفظ به حاليا تمهيدا لمرحلة البيع بعد ارتفاع سعر.

وقد ازداد أمل تلك البنوك فى تحقيق أرباح كبيرة لسبب: الأول وهو قارق وصل حوالى ٢٥ قرشا بين سعر الدولار عند بداية العمل بالنظام الجديد وسعره الحالى فى السوق المصرفية الثاقوة. والثانى وهو قارق آخر بين سعر الدولار فى السوق السوداء والسوق المصرفية يصل الى ١٥ و ٢٠ قرشا.... وتوقع تلك البنوك التى اشترت كميات من السوق أن يرتفع السعر الرسمى لمستوى السوق السوداء.

الصدوق يستعمل

وأثناء المناقشات التى دارت بين الحكومة وصدوق النقد الدولى بشأن الاتفاق بينهما لشهر الماضى بالقاهرة، أثارت الحكومة بعض مخاوف الجهاز المصرفى من وجرة آثار سلبية على البنوك وانخفاض كبير فى قيمة الجنية. وخلق آثار تضخمية عالية فى الأسواق. وكان رد عملي الصدوق على ذلك أن تدخل البنك المركزى أمر حصى وواجب فى ظل نظام جديد للسوق الحرة، وأن ارتفاع سعر الدولار فى طبيهى للوصول للقيمة الحقيقية للجنيه المصرى، ولم يعترف الصدوق عند ذلك، بل وجه لوما للحكومة بشأن التأخر فى الموافقة على طلبات شركات الصرافة، وسرعة الترخيص لها بزاولة نشاطها. وطلب الصدوق وعلى وجه السرعة إنها إجراءات تأسيس تلك الشركات لاستكمال خطوات إصلاح النظام المصرفى المصرى التى يراها، واستحيات الحكومة فعلا لهذه المطالب، ولم تلتفت لكافة الصعوبات التى أبدتها عناصر من داخل الجهاز المصرفى نفسه.

القلق يزداد

ومع دراسة البنك للأوضاع المستقبلية لنظام الصرف، إزداد قلق البنك، وتقدم عدد منها، بعد اجتماع باتجاه البنك إستمر حوالى

خمسماية، تقدم من خلال الإجماع ورتبته «محمد عبد العزيز» بذكره لحافظ البنك المركزى د. صلاح حامد طالبت البنك فيها، باتخاذ إجراءات مصرفية ورقابية لوقف الزيادة فى سعر الدولار، ولتلاشى الخسائر الناجمة عن ارتفاع أسعار النقد، والتى مستحصلها البنك، وهى تزدى لإفلاس بنك قاما لرحلت إنخفاض مفاجئ وأشارت للمذكرة إلى أن الزيادة بهذا الشكل تؤثر سلبيا على حجم الاحتياطى والمخزون النقدى بالبنوك بسبب زيادة حجم الطلب على البيع من البنوك دون وجود غطاء. ناتج عن شراء البنوك كميات النقد تكفى لتغطية حجم الطلب.

وأمام هذا الوضع صدرت تعليمات للبنوك بوضع ضوابط على بيع الدولار للمواطنين - وشروط محددة بأن يكون البيع لأذنين الإستيراد الرسمية وجزء منها وليس كل مايفضل الإذن الإستيرادى، وللمسافرين للخارج وللصالح. وتم تقليص حجم المبلغ المسموح للمواطنين العاديين شراؤه من نقد لدى البنوك، وتوقف فى بعض البنوك عن البيع تماما.

وتحولت البنوك بهذا الإجراء - مشترية للدولار فقط وليست بائعة. مما دفع صدوق النقد الأجنبى إلى -تدابير احتياطات القاهرة، لإعترض، وحسب مقاله د. عبد الشكور شعلان - مدير عمليات الشرق الأوسط بالصدوق. أن البنوك تتعامل فى ظل نظام السوق المصرفية الجديدة مع الدولار كشئتين فقط. وهذا لم يحقق الغرض من إنشاء نظام مصرفى حر كامل التعامل، يخضع لمرض مصرى حر كامل التعامل، ولا بد من تعديل هذا الوضع سريعا. وإذا إستمر الوضع على ما هو عليه - والتعديل مازال على لسان د. عبد

د. عاطف صدقى



الشكور شعلان- سيكون هذا محل خلاف ومناقشة، وعلى الحكومة المصرية تصحيح الوضع. وأضاف أن الصدوق غير مسئول عن أخطأ الجهاز المصرفى السابقة والحالية وفى المستقبل فى حالة عدم استيعابه واحتوائه للأثار السلبية للنظام المصرفى الحى بكامل تعاملاته. ويعترف د. عبد الشكور أن لهذا النظام آثار سلبية على المواطنين وعليه أن يتحمل البعض الوقت!

دعم نقدى

ومع زيادة حجم المضاربة فى أسواق النقد الأجنبى، وارتفاع حدة المنافسة قام البنك المركزى بقرارات من رئيس الوزراء بتدعيم بنك مصر والأهلى والقاهرة والأكندرية بـ ١٥٠ مليون دولار لكل بنك بإجمالى ١٠٠ مليون دولار، لتسكين تلك البنوك من مواربه عمليات المضاربة والمنافسة، والدخول بهذه المبالغ لمواجهة الطلب على الدولار وتغطية الأذنين الإستيرادية - وطلبات شراء المواطنين للسفر للخارج أو العلاج، ومن المقرر إضافة للسفر المبالغ لرأس المال البنوك، بعد تأييدها بالجنية المصرى.

ومررت الحكومة جزء من الأموال عن طريق مساعدات حصلت عليها من دول الخليج (٥٠٠ مليون دولار).

سرعة التطبيق سبب الأزمة

ويرى الاقتصاديين المصريين أن سبب هذه الأزمة والقلق الذى ساد البلاد خلال الشهر الأولى لنظام الصرف، يرجع إلى أن تطبيق النظام تزامن مع ظروف إقتصادية صعبة تمر بها البلاد. خاصة وأن البلاد تعاني من انخفاض حاد فى موارد النقد الأساسية وعلى رأسها السياحة وتحويلات العاملين الخارج، بالإضافة إلى مهالفة البنك فى تحديد سعر غير حقيقى للدولار، وزيادة بشكل يرمى بنسب أكبر من قيمته الحقيقية.

ورغم مايقال من أن السوق المصرفية، بنظامها الجديد حققت إيرادات أعلى مما كانت عليه من قبل مازالت التخفيضات قائمة والقلق مستمرا. فهل تستطيع الحكومة الاستمرار فى دعم سوق النقد، والتدخل لإنقاذ البنك من حالات تقرب من الإفلاس، وهل لدى الدولة موارد تكفى للاحقة هذا التصاق، الذى وصفه أحد المصرفيين بأنه «مارافون الدولار فى مصر» لم يستحق عند حدوثه معجزة... خاصة وأن الإجماع يشير لنية الحكومة بناء مع رغبة صدوق النقد الدولى، إلى دمج سوقى الصرف والأساسية والثانوية فى سوق واحدة بنهاية العام الجائى.

شلاشة تحديات يواجهها عمال مصر في عيدهم

حسن بدوي

(١١)

ترتبط الأجور بحجم
أعمال تحدده الإدارة

الحكومة

يطلبون حداً أدنى
يواجه أعباء المعيشة

والنقابيون

لنقابات العمال والنقابات العامة يوم ٢ أبريل الماضي بقرار الاتحاد.. تستهدف توحيد التشريعات التي تحكم جميع قطاعات النشاط الاقتصادي (عام- خاص - استفساري- مشرعة) في تشريعات واحدة لقطاع واحد يسمى قطاع الأعمال.

في عهد الرئيس
وتستهدف هذه التشريعات هدفين أساسيين:

«إنهاء علاقة الدولة قايماً بشركات القطاع العام (تخطيطاً وتوجيهاً ومراقبة ومحاسبة وملكية) ونقل الملكية إلى الشركات القابضة كمرحلة أولى يشارك فيها القطاع الخاص بنسبة ٤٩٪ من أسهم القطاع العام... ثم زيادة النسبة تدريجياً لتكون عبر مرحلتين أخيرتين بالأحرف، وتعيين مجالس إدارات الشركات القابضة والشركات التابعة لها من غير العاملين ذوي الخبرة بالقطاع العام، أي تسليم القطاع العام لرجال الأعمال.

«إلغاء أي التزامات للدولة تجاه العاملين، وإلغاء التشريعات التي تنص على حقوق العمال في الحد الأدنى للأجور، والمزايا والدعم السنوية ونظم تقارير الكفاية وحق

متدنيا يتعرض لأي بلد حالة حرب أو كاثرة أو أزمة خانقة، خاصة إذا كان بلداً مختلفاً.. فإنه من المفترض أن يزيد دور الدولة، ودور التخطيط لتجاوز هذه الحالة الكاثرة..

على العكس من ذلك تماماً تسير الأمور في مصر التي وصلت بعد ١٦ عاماً من بدء سياسة تحرير الاقتصاد إلى حالة حرب اقتصادية لمواجهة ٥٥ مليار دولار من الدين و١٤ مليار جنيه عجز في الميزانية، و١٨ مليار جنيه عجز في الميزان العجاري و٢ مليون عاطل وبنجرة وبنية متزايدة بين الأجور والأسعار..

فالدولة أعدت هذا العام مشروعات قوانين جديدة لتحويل القطاع العام إلى شركات قابضة، وللعاملين في هذه الشركات، ولشغل الوظائف القيادية المندوبة العليا بالحكومة والقطاع العام، وجميعها تستهدف كما عجز عن ذلك ود. عاطف عبيد وزير الدولة لشئون مجلس الوزراء والتفتيش الإدارية، والمهندس محمد عبد الوهاب وزير الصناعة وعاصم عبد الحق وزير القوى العاملة في لقاقتهم مع قيادات الاتحاد العام

البرم يحتفل عمال العالم بعيدهم الخامس بعد المائة... وتختلف أشكال الاحتفال بهذا العيد من بلد لآخر...

في بعض البلدان تقام المهرجانات والمسيرات ويرتبط العيد بالبهجة... وفي بلدان أخرى تنظم الاحتفالات والاعصامات ويرتبط العيد بالتضال...

أما في مصر.. فبهذا احتفال رسمي يتحدث فيه رئيس الجمهورية ورئيس الاتحاد نقابات العمال... ويكاد يكون الحديث معروفاً قبل أن يقال... بينما اعتدنا - خاصة في السنوات الخمسة عشر الأخيرة - اشتداد الهرم وتصادم التحديات... ويرتبط العيد بالمتعة، التي سرعان ما تنفصم الأسعار ومعها اللطم إلى للعمال وأسرتهم.. وتبقى التحديات الأساسية كما هي...

«إلغاء كافة الحقوق المعالمة بالنسبة للأجور وساعات العمل.. بل والعمل نفسه... واقتصاد دور الحكم على تقييد حركة العمال في صراعهم مع أصحاب العمل.

«تسليم القطاع العام على صراحي إلى جمعية «رجال الأعمال»، الإسم الحركي لكبار الراسلين المصريين.

«القضاء على ماتيني من عناصر القوة في التنظيم النقابي للعمال.. خلال الشهور المتبقية على انتخابات اللجان النقابية في أكتوبر القادم، ومايلي ذلك من شهر...

«هذه الخطوط الأساسية للحكم فيما يخص تحديات مع العمال.. وهي الشروط التي يشغل لفرضها منذ بدأت سياسة الانتعاش السداد قبل ١٧ عاماً، صندوق النقد الدولي والرأسمالية المصرية.

«وبل أن يمتحن أحد بالشاؤم أو الجمود أو المبالغة في التكدس.. لتدخل مباشرة إلى الحقائق القاطعة كالسيف...

نوعية لكل شركة أو قطاع.

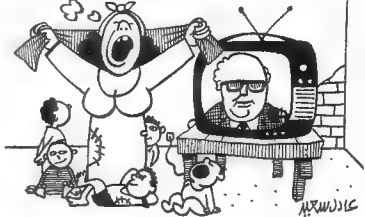
أي أن الحكومة باختصار - وكما يقول بيان مكتب العمال المركزي بحزب الضممع الصادر في ٥ أبريل الماضي - تتحرك العمال في مهب الريح... بل وتسلم زمام الأمور ومسير الوطن واستقراره لحفنة من الرأسماليين.

تعديل الأجور فقط

ويؤكد عبد الحميد الشيخ، أمين مكتب عمال التجمّع، على التمسك بالقانون ٤٨ لسنة ١٩٧٨ بشأن العاملين في القطاع العام، وأن يقتصر التعديل على جدول الأجور للملاحقة الزيادات الكبيرة في أسعار السلع والخدمات ولا يقل الحد الأدنى للأجر الشهري عن ١٢٠ جنهما في السنوات الأربع الأخيرة تضاعفت الأسعار- ولحقا للأرقام الرسمية- بنسبة ١٤٠٪ (٣٥١٪ سنوياً)، بينما زادت الأجور خلال نفس الفترة ولحقا لما أعلنه حسين رمزي كاهن رئيس الجهاز المركزي للتقاييس للعمال يوم ٣ أبريل الماضي بنسبة ٨٦٪ فقط...

كما يؤكد عبد الحميد الشيخ على ضرورة زيادة نسبة الملاءة الدورية السنوية والتمسك بكافة الحقوق العمالية الواردة في التشريعات الحالية، كما أنه في حالة النظر في وضع لوائح لروعية، لابد من وضع قواعد واضحة للمفاوضة والاتفاقات الجماعية، وإقرار حقوق الديمقراطية واسعة للعمال والحركة النقابية بما في ذلك حق الاضراب والاعتصام والتظاهر. الاتحاد يتفق ويضيق

الرد على بيان الحكومة يالهوتي ي ي ي...



التي تنص على «يشترط في تحديد الأجور والمكافآت والمزايا والتعويضات المقررة للأجور إلى رقم الانتعاش والأعمال التي يحدده مجلس إدارة الشركة القابضة» وبذلك يكون الأجر مرتبطاً بحجم أعمال يحدده مجلس الإدارة.

كما أن أخطر ما في الاتجاه الجديد للحكومة هو إلغاء كل الحقوق العمالية الواردة في التشريعات الحالية، والاتجاه إلى وضع لوائح

الترقي مقابل عدد معين من سنوات الخبرة، والحماية من الفصل... أي إلغاء القانونين ٤٧ و ٤٨ لسنة ١٩٧٨ بشأن نظام العاملين بالحكومة والقطاع العام.. واستبدالهما بتشريع جديد أعدهت الحكومة لعملاً يعطي مجالس إدارات الشركات القابضة وتوابعها حق وضع الهياكل التنظيمية للوظائف وجدولاً توصيفياً وشروط شغلها والأجر المقرر لكل وظيفة، ونظم العلاقات ونسبتها إلى الأجر وشروط استحقاقها، ونظم ربط الأجر بالانتاج وأخطر ما في مشروع القانون الحكومي للعاملين، مادته الثالثة

أحمد المعاري



عاصم عبد الحق



د. عاطف عبيد



الحكومة الفطاح العظمى تواصل الفطاح العظمى ببيع الدستور

وزراؤها يعلنون كذباً «لا تفكير في البيع»!

للرأسماليين، استجابة طلباتهم وطلبتا صندوق النقد الدولي. وهذا هو التحدي الرئيسي الثاني لمعالم مصر، والذي يؤكد بهان الحكومة ومشروع القانون الذي تستهدف إصداره لتحويل شركات القطاع العام إلى شركات قابضة، لجبال إدارتها كل صلاحيات الملكية والإدارة.. بعد أن استصدرت بأغليتها في مجلس الشعب قانوناً في فبراير الماضي ينص على تمكين القيادات العليا بالقطاعين الحكومي والعام من غير العاملين ذوي الخبرة بهذين القطاعين!!

ع الزبيرا
والحكومة لاتباع شركات القطاع العام المتعطلة، بل الناجعة منها لقط... هكذا قال د. عاطف عبيد

بعد سلسلة من الحملات المستمرة ضد القطاع العام، امتدت لسنوات طويلة، استعصمت فيها أجهزة الإعلام الحكومية الكبير من الأكاذيب والادعاءات، وابتعدت عن المشاكل الحقيقية لهذا القطاع... اتضح للجميع ماكان يحلر منه اليسار المصري منذ بدايات سياسة الانفتاح الرأسمالي... فالحكومة تحاول الآن الهاز مافلات في حقيقة صهر أربع محاولات سابقة . وهو أن ترفع بها قاسا عن إدارة الاقتصاد وتتركه للقرض الرأسمالية، بالخلص من ملكية القطاع العام وإدارته، وتسلمه «على الفطاح»

وفي لقاء جهادات التنظيم النقابي مع وزراء الصناعة والعمل والتنمية الإدارية أعلن أحمد العماوي رئيس الاتحاد العام للصالح، أن التنظيم النقابي يتفق مع فلسفة مشروع القانون الحكومي في وضع مواد حاكمة وترك التفاصيل للوائح التنفيذية، والعودة فيما يختلف عليه إلى القانون ١٣٧ لسنة ١٩٨١ بشأن نظام العمل الفردي.

غير أن الاتحاد يرى أن يتضمن المشروع مشاركة التنظيم النقابي في وضع اللوائح، وأن تعتبر هذه اللوائح عقد عمل جماعي يعاد النظر فيه كل مدة زمنية معينة، وأن يتضمن مشروع القانون حداً أدنى للأجور كأساس مشترك لكل العمال لا يقل عن ١٠٠ جنيه شهرياً، وضم العائلات الاجتماعية السابقة (٢٤) إلى المرتب الأساسي، وحق التنظيم النقابي عندئذ يقرر خلال بيته وبين أصحاب العمل في طلب جهة للتحكيم السريع، حتى لا تتعطل للتضايقات وتتحول إلى مشاكل مزعومة، كما حدث في تحكيم عمال شركة اسكو بشأن أجر أيام الراحة الأسبوعية مما دفع العمال للإضراب عن العمل عام ١٩٨٩، وأن يكون قرار هذه الجهة نهائياً وملزماً.

ولمحن د. عاطف عبيد في نفس اللقاء، رفضه لمطلب الربط بين الأجور وتكاليف المعيشة متحذراً في الحد الأدنى للأجور والعلاوات الدورية، ويرى ترك هذه الأمور للوائح التنفيذية وتحقيق إنتاج أعلى في كل شركة.. ويعلن الوزير بذلك إصرار الحكومة على ترك العمال المجريين من أسلحة التفاوض تحت رحمة إدارات الشركات القابضة المدمجة بحالة طوارئ مزمنة وتوساة من القوانين الاستثنائية القيدة للبريات!!

هذا هو التحدي الأول الذي يواجهه ١٤ مليون عامل بأمر، منهم ثلاثة ملايين ونصف في القطاع الحكومي، ومليون ونصف في القطاع العام..

ومن بين كل هذه الملايين من أصحاب الأجور، يتظم ثلاثة ملايين فقط في صفوف التنظيم النقابي الذي لا يحرف في وسائل المطالبة بالمحقوق سوى المفاوضات بالحكمة والمروعة الحسنة في مكاتب الوزراء وأصحاب الأعمال.. وهؤلاء بدورهم لا يؤمنون إلا بالحسار على الطريقة السادة..

«قولوا ما نسمع... ونحن أصحاب القرار»!



أمام خمسين أو يزيد من قيادات التنظيم النقابي للعامل، وطبقا لنص كلامه «إتني أسابيع أسهم بأعلى قيمة، والتمتع من هذه الشركات لابد أن أقوم»، ومن أجل ذلك ننشر شركات قابضة، والمخبرة الأولى في رعاية التعشفر، ولما تزدهر وتزداد قيمة، أفكر أتى أجهب حد ضحايا... عندي أسود قطاع عام اشترعتها في الرخص، أجددها وأحسنتها، وإذا ها نركش معانا حد، نتركه بالفالي، ولا أحد سيقبل برأسه الأعلى ماله قيمة»

وبطل السؤال بلا اجابة إذا كان القطاع العام ناجحاً فلماذا تفتح الباب لأصحاب المصالح الخاصة للمشاركة فيه؟ وإذا كان في مقدور الدولة (وفي تفكيرها) ألا تبيع أو تفتح الباب لمشاركة رأس المال الخاص إلا بعد الخطرة الأولى وهي اصلاح الشركات المضمرة... فلماذا لاتواصل هي الملكية والادارة بعد تجاوز هذه الشركات عشرينات؟ وبالمناسبة فإن تقرير وزارة الصناعة عن نتائج أعمال القطاع العام الصناعي لعام ٨٩-١٩٩٠ يسجل أن الشركات المتعة ١٠ شركات فقط مقابل ١٠٣ شركة رابعة، وكانت الشركات المضمرة في العام السابق ١٧ شركة... وبينما انخفضت الخسائر بمقدار ٤٢ مليون جنيه، فقد تحسنت أرباح قدرها ١٠٣٣ مليون جنيه. وقدم القطاع العام الصناعي إلى خزنة الدولة ٣٣٥٨ مليون جنيه مقابل ٢٧٧٦ مليون جنيه العام الماضي بنسبة زيادة ١١١٪...

فرض مجالس

ويعد برمين فقط من هذا اللقا، كانت صفح الحكومة تنشر عن قرار لجنة بيع

المشروعات برئاسة يوسف والي نائب رئيس الوزراء ووزير الزراعة بيع ٢٠ شركة صناعية وشركة توزيع الكهرباء، و٦ ميثاق زراعية والشركات التابعة لها ٤٠ فندقا بينها شوبر وميريديان، وجسيمها من المشروعات الناجمة... هذا هو قرار اللجنة التي حضرها أيضا ماهر أياطة وزير الكهرباء، وفؤاد سلطان وزير السياحة، وأربعة من جمعية رجال الأعمال هم حسين صبور ومحمد فريد خضيم وعمر مهنا وظاهر حلمي...

ونصف هذا النشر كل ادعاءات الوزير عبيد أمام اللجان النيابية للعامل من أنه «لنسي هناك أي نية أو تفكير، ولم يطرأ في ذهن أي فرد على الإطلاق أن يس الخسوق أو يقلل من القدرة، أو يستهدف الاستفناء أو أي نوع من التصفية». ولن تقدم على خطرة الإيهد التشاور والحوار معكم

كان هذا مساء الأربعاء ٣ أبريل... وفي نفس الوقت كان التشاور والحوار بين ثلاثة من أعمدة الحكومة وأربعة من رجال الأعمال انتهى إلى قرار بيع ٦٠ مشروعا عاما!

أهداف صندوق النقد الدولي وشروطه لتحقيق الحكومة تدريجيا وعلى مراحل... المرحلة الأولى التي بدأت الحكومة تنفيذها دين انتظار لاصدار القانون أو تعديل الدستور تتضمن...

الفاء دور القطاع العام المنصرص عليه في الدستور كلائد للتنمية، بتحككه إلى شركات قابضة لاعلاقة للدولة بها إطلاقا... ولمجالس اداراتها حرية ادارتها وتحديد نوعية نشاطها وتسمير منتجاتها واستخدم عائلها... الخ

نقل الملكية إلى الشركات القابضة، التي يديرها قيادات من خارج القطاع العام (أي من رجال الأعمال)

بيع ٤٩٪ من أسهم هذه الشركات للقطاع الخاص كمرحلة أولى، تتوالى بعدها عمليات البيع بالبلندو

سيطرة المعايير الاقتصادية وحدها في تحديد نوع المنتج وسعره وتشغيل العمالة وأجزؤها... الخ...

أي أنه لا الشركات ولا الدولة ملزمة بأي شيء تجاه العمال... وهذا هو الصحن الذي من أجله يذهب مكتب عمال «التجمع» في بيان له لشركة المساهمة والقابضة إلى مقاومته بكافة الوسائل المتاحة

أما الاتحاد العام لنقابات العمال، فقد أعلنت قياداته مراقبتها على اتجاه الحكومة، مع ملاحظات جزئية على مشروع قانونها، تطالب بالنص على تخيل التنظيم النقابي في مجالس ادارات الهيئات القابضة، والجمعيات العمومية للشركات، وألا يجمع مجلس الادارة بين مهمة التمثيل من جهة، ومهمة الرقابة واليهم والحاسبة من جهة أخرى، باعتبارها مهنتين متناقضتين، وضرورة صرف التسمية المحددة في مشروع القانون من الأرباح (١٠٪) للعامل وعدم تأجيلها لأي ظرف... والقاء صاين عليه مشروع الحكومة من جواز تأجيل صرفها إذا سارت على ذلك عدم وقفا، الشركة بالتزاماتها.

ونسي الاتحاد أن مشروع الحكومة تجاهل أن نصيب العمال من الأرباح في التشريع الحالي ٢٥٪ منها ١٠٪ تقبدا و١٥٪ للخدمات (أسكان- علاج- ترفيه... الخ) وأن المشروع الحكومي يقتصر على الحصة التقبلة فقط.

ورغم هذا فقد تمسك د. عاطف عبيد بالنص الحالي وترك الأمر لتقدير ادارة الشركة واحساسها بالمستورية، خاصة وأن الحكومة ستأتي بهم من رجال الأعمال! يقول الوزير عبيد «الشركة إذا شمعت ان تأخير توزيع الأرباح سيؤثر على الموقف النفسي لازم ها توزع حتى لو اقتضت»

وما تتجاهله الحكومة وبعض ذوى الأوامر في الحركة النقابية... أنهم يمكنهم أن يقتصروا مايشاؤون... أو ماشاء الصندوق... ويمكنهم حتى أن يقتلوا كل أرواح قراراتهم لستوات... لكن عاجلا أو آجلا لن يصدوا الامايشاؤه ملايين المجرى،

اليسار/ العدد الخامس عشر/ مايو ١٩٩١ <٣٩>



رجال الاعمال يديرون ويتصرفون

في الملكية العامة

تخفيض العمال في بلد تدمره البطالة

حرية الادارة في اختيار نوع المنتج

وسعره وعدد العمال وأجورهم

انتخابات بقوانين قديمة

أن مرشحا قد أتى لثلا ما نص عليه في اللقطة السابقة، أن يعترض على الترشيح بتقرير منسوب بقاء على تحقيق يجريه ويبلغ هذا التقرير إلى المرشح وإلى اللجنة التي تطلق طلبات الترشيح قبل الموعد المحدد لأجراء الانتخابات بخمسة عشر يوما على الأقل.

وتنتيجة لإصرار العمال على انتخابات زملائهم المتوهمين من الترشيح وصندوق أحكام القضاء الإداري يوقف تنفيذ قرارات المدعى الاشتراكي بالاعتراض على بعض المرشحين في انتخابات نقابات العمال عام ١٩٧٩، ونجاح المعارض عليهم بأعلى الأصوات من جميعاتهم العمومية. لجأت السلطة لاستصدار قانون من مجلس شعبها الزور لسعر عورة تشريعها. فصدر القانون رقم ٩٥ لسنة ١٩٨٠ «بشأن حماية القيم من المي» وتضمن المادة رقم ٢١ منه على أنه...

«تتمتع على الجهات المختصة بالاشراف على الانتخابات لمعضوية... الخ، إخطار المدعى العام الاشتراكي بأسماء المرشحين ليرد اقبال باب الترشيح على أن يتم تحديد موعد الانتخابات بعد شهر على الأقل من تاريخ إخطاره. وللمدعى الاشتراكي أن يعترض على الترشيح في الأحوال ووفقا للأجراءات المنصوص عليها في المادة ٣ من القانون رقم ٣٣ لسنة ١٩٧٨، وذلك خلال عشرة أيام من تاريخ إخطاره، ويعتبر اعتراضه قرارا منه باستبعاد اسم المرشح من قوائم الترشيح لتقدم به الجهات المختصة بالاشراف على الانتخابات ويقع باطلا كل انتخاب يتم بالمخالفة للمقررين السابقين. ولكن اعتراض على ترشيحه أن يتظلم من قرار الاعتراض... أمام محكمة القسم خلال ثلاثة أيام من تاريخ اعلائه بالاعتراض على يد محضر وذلك بحريضة تدرج قلم ككتاب للمحكمة وأرقام المحكمة الابتدائية الكائن بذاتها مقر أي من الجهات الشار إليها في الفترة الأولى والتي يتم الترشيح لها. وتفصل المحكمة في التظلم على وجه السرعة وتصدر حكمها في شأنه قبل الموعد المحدد لأجراء الانتخابات بأسرع على الأقل والا اعتبر الاعتراض كأن لم يكن. ويكون الحكم الصادر في التظلم نهائيا غير قابل للطعن بأي وجه.»

محكمة تفتش

وجاءت تقارير المدعى الاشتراكي منذ بدأ تدخله في انتخابات العمال عام ١٩٧٩، ثم دورتي ٨٣ و١٩٨٧، مستندة إلى تقارير

«لا يجوز أن يرفع لمعضوية المجالس المحلية أو الجماعات التعاونية أو مجالس إدارات النقابات العمالية أو المهنة أو النقابات المهنية أو مجالس إدارات الشركات المساهمة أو المؤسسات الصحفية كل من يذهب أو يشترك في الدعوة إلى مذاهب تطرئ على انكار للشرائع السماوية أو تتنافى مع أحكامها ما تحظره المادتان ٩٨ (أ) و١٧٤ من قانون العقوبات... وعلى المدعى الاشتراكي إذا قامت دلائل جديدة على

محمد عبد غيس



بعد خمسة شهور تبدأ معركة انتخابات التنظيم النقابي للعمال، وعلى العمال في مجالس إدارات الشركات، لاختيار حوالي ٣٠ ألف عامل في مجالس إدارات هذه المنظمات على مستوى مصر كلها...

والأصل في التنظيم النقابي أنه القيادة الحساسة للعمال، والتي تتولى حشدهم وتمييزهم للحركة من أجل تحسين شروط عملهم وظروف معيشتهم. ولكن يقوم بهذه المهمة الأساسية، فلا بد أن يكون التنظيم النقابي مستقلا وديمقراطيا ومحمرا من إرادة جسر العمال حول قضاياهم المشتركة.

ويستغلل الحكم في مصر أساليب عديدة لانهار استقلالية التنظيم النقابي والتدخل في شؤنه والتحكم بدرجة كبيرة في اختيار قياداته.

وهذا هو الصدى الثالث الذي يراجهه العمال... ضرورة إلغاء كل أشكال التدخل الحكومي والإداري والأمني في انتخابات العمال... لضمان استقلالية حقيقية لتنظيمهم النقابي، وبالتالي تمثيلهم أفضل عن إرادة جسر الناخبين من العمال، وديمقراطية أكثر لتنظيم النقابي، مما يؤدي إلى مزيد من العمالية فيما يخص القضايا الاقتصادية والاجتماعية للطبقة العاملة...

تدخل المدعي

أول أشكال التدخل الحكومي لاستبعاد التبادلات العمالية الحقيقية من صفوف التنظيم النقابي إيداعها السادات عقب الانتفاضة الشعبية في يناير ١٩٧٧، وبما حدثه للصالح مع العدو الصهيوني... فقد استصدر القانون ٣٣ لسنة ١٩٧٨، «بشأن حماية اللجنة الداخلية والسلام الاجتماعي» وتضمن المادة ٣ منه على أنه...



نزار سلطان

مباحث أمن الدولة وتعود بصره إلى عصر محاكم التفتيش في العصور الوسطى بمحاولتها التفتيش في عقول المواطنين... تضمنت العبارات التالية ضد كل من اعترض عليهم المدعى...

«وهيرى قبادى ... ثم ضبطه ضمن التفتيش في قضية ... حصر أمن الدولة العليا، وأرجع عنه ولم يشمله قرار الاتهام، له نشاط بارز في مجال الدعاية والترويج للأفكار الشيوعية في أوساط العاملين من طرق تنميه لمشاكلهم لكسب الشعبية والظهور بظهر الغرض على تحقيقها... يستغل عضوية في اللجنة النقابية بالشكل الحالي وشرعية تحركه من خلالها لأفارة البهجة في أوساط العاملين والتصاعد بنشاطه المناهض والعرض بالنظام».

«دلاشييه» جاهر ضد كل من اعترض عليهم المدعى... من العبارات المطاعة التي تغتر إلى أي دليل جدي، وتتناقض مع حرية الرأي والتعبير والاعتقاد... وكل ما كلفه العصور ورائيق حقوق الإنسان للمواطنين... والكارثة أنه يعتبر تبنى مشاكل العاملين جرعة توجب العقاب... وبسر ذلك يتوابع بفترضها في القيادات العمالية هي الأثرة البهجة والنشاط المناهض

وخلاصة...

واللاحظ أن هذا الأسلوب يحرص الدولة على استخدامه في انتخابات النقابات العمالية دون غيرها مما يؤكد أن سياسات الحكم أشد عداء للطبقة العاملة دون غيرها...

وبينما ترفض نقابات مهنية لتجاوز عرضيتها بضعة آلاف تنفيذ اعتراضات المدعى الاشتراكي... فإن كثيراً من القيادات النقابية العمالية لا ترى في ذلك ضرراً مبرراً مرقفها بأنه لا يستعمل إلا ضد عدد قليل من القيادات العمالية...

ولا ينفي ذلك المواقف الجديدة لبعض القيادات النقابية... فقد تقدم سعيد جمعة سكرتير الاتحاد العام لنقابات العمال للاتصال السياسي (عندما كان عضواً في مجلس الشعب) بتكليف من الاتحاد، باقتراح مشروع قانون بالشاء النصوص التي تسمح بهذا التدخل من التشريعات الموجهة. ووقع على الاقتراح ثلاثون عضواً بالجلس... كان ذلك قبل الانتخابات النقابية التي أجريت عام ١٩٨٣... وأخفى الاقتراح في أدراج المجلس ولم يناقش... وواصل المدعى الاشتراكي إعداده للإستغالة النقابية.

تدخل الوزير

ولم يكف الحكم بذلك... خاصة وأن بعض المقترض منهم كانوا يحسبون من المحصور على أحكام سريعة من القضاء، ويحصلون على أملي الأصوات... فاستحدثت وسيلة جديدة للتدخل عندما أصدر حاكم عهد الحق وزير القوى العاملة القرار الوزاري رقم ٩٠ لسنة ١٩٨٧ قبل الانتخابات النقابية، استناداً إلى ما يعطيه للوزارة قانون النقابات العمالية رقم ٣٥ لسنة ١٩٧٦ من

المدعى الاشتراكي

ووزير العمل يشارك في

العمل في اختيار

ممن يسمونهم

وصلية وزارة العمل

على التنظيم النقابي...

بالقانون!!

حق الاشراف على الانتخابات وتحديد إجراءاتها...

ويعطى القرار ٩٠ للوزير حق الاعتراض على أي مرشح حتى اليوم السابق على إجراء الانتخابات... وبهذا القرار، فإن من أفلت من اعتراض المدعى الاشتراكي وأسلمه القضاء بصور حكم مستعجل لصالحه قبل إجراء الانتخابات... بإخلاء الوزير بالقرار ٩٠ (١١) ولا يقتصر تدخل وزارة العمل على التحكم في تشكيل التنظيم النقابي بالتدخل في إجراءات الانتخابات والاعتراض على مرشحين لحسب... بل يهد التدخل طوال فترة الدورة النقابية.

«فالتقانون ٣٥ لسنة ١٩٧٦، يعطى لأجهزة وزارة العمل حق التفتيش على أسرار النقابات، ورغم وصوله الجهاز المركزي للمسابقات، والرقابة الذاتية للمنظمات النقابية وجميعيات العمومية، وهما وسيلتان للرقابة نص عليهما القانون ذاته.

وقد شهدت الدورة النقابية الحالية (٨٧-١٩٩١) أوسع استخدام لهذه النص فماسة تخضع عديدة على النقابات لاستبعاد عناصر نقابية ظلت لسنوات عديدة في مواقع قيادة بالتنظيم النقابي ولم تشهر الوزارة في وجهها الاتهام المالي... ولم تستخدمه الأخلاص هذه الدورة... وفهر في الحلفية النقابي عدة من النقابيين، الذين وأحوا يتسربون إلى الوزارة طمعا في رضائهم على حساب زملاء آخرين لهم بمقدوم التقدير في الوزير، والاتصالات من الأرباب الخلفية وخلاصة...

«وصول الأمر إلى قيام الوزارة بممارسة اختصاصات الجمعيات العمومية للنقابات، فأصدر الوزير تعليماته باستبعاد من بلغ سن المصاب خلال الدورة النقابية من التنظيم النقابي، مما أحدث ارتباكاً في صفوفه باستبعاد قيادات وأحلام قيادات... فضلا عن سلب حق للجمعية العمومية التي انتخبت والتي قلقت بالتالي وجدها حق الاستبعاد.

تعديل في التجاهين

وبينما تجاهل اتحاد نقابات العمال تدخل المدعى الاشتراكي بوزارة العمل في الانتخابات، فقد أهتم فقط ببعض التعديلات الجزئية. في قانون النقابات العمالية... في التجاهين أساسيين تضمنتهما مشروع القانون التي أعده الاتحاد لتفديده إلى مجلس الشعب...

الاجراء الأول هو تقليص نفرة وزارة العمل فيما يخص التفتيش المالي على النقابات، وتأكيد دور الرقابة الذاتية للمنظمات النقابية

اقرارها باعتبارها متفولة من قانون نقاشى
ابطالى فى عهد مسؤولين، ولكنها أدخلت
بعد ذلك فى التشريع المصرى.
كما أنها عبارات مطاطة، يمكن لسلطات
الانتهام إطلاقها فى أى وقت ضد أى مجلس
إدارة لآى منظمة نقابية

احداث الديمقراطية

وتسمح تعديلات مشروع الاتحاد أيضا
بإمكانية ترشيح عضو النقابة العامة الذى
أعطى دورتين أن يرشح لنفسه متبشرة
لعضوية مجلس إدارة النقابة العامة، دون
حاجة الى ترشيح نفسه فى المصنع أو المنشأة
التابع لها، مما يجعل جميع قيادات التنظيم
النقائى العليا لاتخضع للترشيح والانتخاب،
ويصبح ويدها فى القيادة مفروضا بحكم
الاتفاقون لإرادة العمال.

كما يتضمن المشروع نصا جديدا يسمح
للمدير العام الذى يملك سلطة توقيع الجزاء بأن
يكون مستولا نقابيا، وبهذا يمكن للقيادات
العليا والنقابيين القدامى الاستفاد من حق
الترقية للمناصب العليا فى مواقع عملهم
والحصول على سبيلاتها دون أن يفقدوا
مواقعهم النقابية، كما يسمح للإدارة بالتواجد
فى قمة التنظيم النقابى

مشروع بديل

وفى مواجهة كل هذه التعديلات
والتي تنص على استقلالية وإفترادية
التنظيم النقابى، أعد مكتب العمال المركزى
محزب التجمع مشروعا بديلا بتعديل بعض
مواد قانون النقابات، بهدف تقديمه الى مجلس
الشعب عن طريق الهيئة البرلمانية لمحزب،
ويستهدف المشروع..

« الفاء كل التصور الحالية التى تسمح
بتدخل وزارة العمل أو جهات الأمن والإدارة
فى شئون التنظيم النقابى للعمال—
« عودة الشخصية الاعتبارية للمنظمات
النقابية فى مواقع العمل باعتبارها أساس
النشأن النقابى، وأعطاء حق القيام بكل
المهام النقابية المرتبطة بالنشأن عن مصالح
العمال، والنص على ضرورة عقد الجمعيات
المعمومية لهذه المنظمات لتقوم بدورها فى
التربية والرقابة والمحاسبة لمجالس إدارتها.
ولذلك أن تشكيل وإسماة
التنظيم النقابى فى دورته المقبلة
يتوقف على مدى الجهد الذى سيجده
الحركة العمالية والنقابية خلال
الشيهر الخمسة المقبلة لإزالة كل
مايقعد الحريات النقابية....



محمد البشارة

طوائف من الناس أو على الأزداء بها.
وترك العمل أو الامتناع عنه عمدا إذا كان
ما يساهم فى خدمة عامة أو فى مرفق عام أو
يسد حاجة عامة، وكذلك التحريض أو
التحجيد أو التشجيع على ذلك
« استعمال القوة أو العنف أو الارهاب أو
التهديد أو أية تناهيز أخرى غير مشروعة فى
الاعتداء أو الشروع فى الاعتداء على حق
الغير فى العمل أو فى أن يستخدم أو يمنع
عن استخدام أى شخص أو فى أن يشترك فى
جمعية من الجمعيات، وكذلك التحريض على
ارتكاب أى من هذه الجرائم.

وكما نلاحظ... فإن هذه النصوص
مأخوذة من مواد فى قانون العقوبات المصرى،
رفض البرلمان فى عهد الاحتلال الإنجليزي

وجهاز المحاسبات، وأن يكون إشراف الوزارة
بالتنسيق مع الاتحاد، (مادة ٦٥) وأن يكون
اعتماد اللامعة المالية من الجمعية المعمومية
وليس الوزير (مادة ٦٢) واستحداث سلطة
الوزير بسلطة الاتحاد على أموال وصقارات
النقابات (مادة ٥٤)

والإجماع الشاسى « هو تكريس كل
السلطات فى أيدي النقابات العامة، والمزيد
من اعتماد اللجان النقابية لمواقف العمل، وعلى
الأساس الذى يقوم عليه النشأن النقابى كله،
والأكثر احتكاكا بالعمال فى مواقعهم،
وعشاكلهم اليومية. وذلك بالفاء النص الموجود
بالقانون الحالى، والذى يقضى بعقد الجمعية
المعمومية للجنة النقابية (مادة ٢٧) وإعطاء
النقابات الصلاية حق وضع قواعد وإجراءات
تشكيل هيئات مكاتب اللجان النقابية (مادة
٦١) واعتماد مجلس إدارة النقابة العامة
لميزانية اللجنة النقابية (مادة ٦٧) ...
الخ...

أخطر المواد

ولمجاهل التعديل أخطر مادة فى القانون
الحالى، وهى المادة ٧٠ والتي تعطى للنقابة
العامة الحق فى أن تطلب من المحكمة الجنائية
المختصة حل مجلس إدارة المنظمة النقابية فى
حالة صدور قرار أو عمل من هذا المجلس يعد
جرمة من الجرائم التالية...

« تحجيد أو ترويع المبادئ التى ترمى الى
تفسير أحكام الدستور الأساسية للهيئة
الاقتصادية بطرق غير مشروعة أو التحريض
على قلب نظام الحكم، أو على كساحته أو
الأزداء به أو التحريض على بعض طائفة أو



فكرها السياسي والتقاليد من خارجها ، ومن هنا فإن أي فكر سياسي أو تقاليد يأتيها من داخلها هو فكر ليس مرقوضاً فقط بل هو يقابل بالسخرية والاستخفاف!

فحينما تقدمت بفكرة تعدد المراكز النقابية قبلت بالرفض والسخرية والاستخفاف بشكل صارخ من أغلب القيادات النقابية اليسارية التي يسيطر عليها بعد ملحوظ من التعجبة للمثقفين اليساريين ، هؤلاء المثقفون الذي يحسمون في رؤسهم كل المخطوطات الماركسية

لذلك أخذتني الدهشة واستبدت بي الحيرة من هذه الشخصيات النقابية. اليسارية لأنهم في حد ذاتهم تشخيص للفكر النقابي والوعي العمالي. فالوجود النقابي هو فكر عمالي مجسد بدأ بظهور الحس الطبقي والاجتماعي لدى العمال خلال تجمعهم في المصانع وفي مواقع العمل والاتحاد، حيث كابدوا الظلم وتعرضوا للاستغلال بتشغيلهم ساعات عمل شاقة وطويلة. وتعرضوا للثأر وراء دوران الآلات في مشاغل أجبر ضئيلة، الأمر الذي أدى إلى أحاسيسهم الجسدية يشعرون غامض وشديد من الكراهية ضد الظالمين والمضطهدين...

هذه الكراهية الاجتماعية هي بداية الحس الطبقي للعمال، الذي تطور إلى إدراك طبقي، استطاع العمال من خلاله معرفة عدوهم الطبقي الذي ينهب عيشهم أن يكرهه ويصبروا عليه غضبيهم... ويشعرون هذه الكراهية واتساع مداها الغاضب والسخط، كان لابد من تيريرها وتحديد أسبابها المباشرة الملحوظة. ومن هنا تطورت مرحلة الإدراك العمالي إلى مرحلة المفهوم العمالي باكتشاف أسباب كراهية العمال للظالمين والمستغلين حيث بدأت حرب المفاهيم بين العمال وأرباب الأعمال، وتراشقت المفاهيم المضادة بين الطرفين ، فالعمال باتوا يتصلحون بكثير من المفاهيم ضد الاستغلال والاستبداد. وذلك في مواجهة مفاهيم تبرير ذلك الاستغلال والاستبداد من قبل الإدارة والحكومات وأرباب الأعمال...

وحرب المفاهيم العمالية تعتبر أول شكل عقلاني في ممارسة الصراع الطبقي. ويخوضها العمال بقرامه المادية والروحية معا. ويعبرها يدخل العمال الى علكه الوعي الذي يتجلى في وحدة العمال نقائيا وتحزيمهم سياسيا في أحزاب. ومن هنا تتواجد في النقابات العمالية والأحزاب العمالية الاشتراكية...

اذن فالوجود النقابي هو ثمرة النضال المادي والروحي للعمال، هذا النضال الطويل

لا.. للشمولية النقابية

عقبة الصيرفي

الزعيم عرابي في الدفاع عنهم باعتباره وكيلا شرعيا عنهم....

حقا فقد كان الثعلفرانجي «عبد الله التميم» طاهرة عمالية ووطنية لم تتكرر، وبالتالي فلم تقفز طبقتنا العمالية المصرية العتيدة والمجيدة التي يعد عمرها الى العتدين الثنائي والثالث من القرن الماضي، مفكرا عماليا من صفرها. وقد ترتب على ذلك أن الطبقة العاملة المصرية تصورت أن تعاطي

رغم أن الفكر والعمل وجهان لعملة واحدة وأن الطبقة العاملة تتسميز بأنها وريثة الفلسفة الفكرية الطبقيية الحقييقية التي تستطيع أن تعطي الفكر قوة اجتماعية... فإن الطبقة العاملة المصرية لم تشغل بالها بالفكر وقضاياها ومشاكله، وتركزت هذا المجال للمثقفين المصريين الذين قدموا لها زادا فكريا ودينا وكان أي فكر يتداول ويهاجر في بلد اشتراكي هو فكر صالح لبقاء قوات الروحية في مصر، ذات الطبيعة المتفردة والظروف الخاصة...

والقائد العمالي الوحيد في مصر الذي شغل نفسه بالفكر والعمل معا هو عامل الثعلفران «عبد الله التميم» شمس الثورة العربية التي لم تأمل أو يلقا وجهها إلا بوفاته...

لقد كان الثعلفرانجي «عبد الله التميم» أبرز محرض ومهيج ثوري في النضال الوطني والاجتماعي عرفته مصر، ولهذا فإن أعيان الثورة العربية وشغل الشاغل في صفرها لم يغفروا له نشأته الفقيرة وانتسابه للأجرا، مما دفعهم الى محاولة تحجيم نشاطه الثوري في إطار مسامراتهم بحيث يقتصر دوره في القيام برؤية مضحك الملك...

ولكن إين الطبقة العاملة وعامل الثعلفران تجاوز وظيفة مضحك الملك الى وظيفة المحترف الثوري والداعية الثوري... هذه الوظيفة التي لها الفضل الرئيس في جبهة الثورة العربية وتطعيمها بمضمون اجتماعي، من خلال الشكاوى والمرحاضات التي خطها التميم بنفسه للعمال والفلاحين، بالإضافة الى التوكيدات الشعبية التي كتبها وجع الترقيعات عليها من الأهالي لتفويض

أحمد المصري

رئيس اتحاد عمال مصر



والحرير الذي اثبت لهم ان وحدتهم النائية والمستمرة والمنظمة أمر ضروري للدفاع عن مصالحهم، ومن هنا ظهرت النقابات العمالية باعتبارها وسيلة كفاحية مستمرة لتحقيق غايات العمال الاجتماعية...

وحتي تقوم النقابة العمالية بهذه الوظيفة الشاقة والهامة جدا، ينبغي أن تكون «تنظيماً طبقياً اقتصادياً ديمقراطياً اختيارياً مستقلاً للدفاع عن المصالح الاقتصادية للعمال...» تلك هي النقابة العمالية ولها صلاحيات على...

العمل... - فالنقابة العمالية لابد أن تكون تنظيماً طبقياً خاصاً للعمال والأجراء، بصرف النظر عن الجنس والدين والعميلة السياسية ومن هنا فهي أشبه بجبهة عمالية تضم كل العمال والعميلة والأجراء، بصرف النظر عن المكارم وذلك بخلاف الحزب العمالي والاشتراكي الذي يضم في عضويته عمال وغير عمال بشروط وحدة أفكارهم...

- والنقابة العمالية تتميز بأنها تنظيم اقتصادي وليس تنظيماً سياسياً أو حزبياً حيث تتحدد أهدافها الرئيسية في الدفاع عن المصالح الاقتصادية للعمال...

- والنقابة العمالية تنظيم ديمقراطي بطبيعته المستمدة من الغريزة المعارضة والديمقراطية للعمال، وتتجلى الديمقراطية النقابية في ممارسة حرية الانتخاب والترشيح في كل المستويات النقابية بصرف النظر عن الجنس والدين والعقيدة...

- والنقابة العمالية تتمتع بعضوية فردية وجساعية اختيارية لاجلبر ولا إكراه مادي أو معنوي في قبول أو رفض العضوية النقابية الفردية والجماعية في المستويات النقابية...

- والنقابة العمالية هي سلطة شعبية ومستقلة عن الحكومات والأحزاب ورجال الدين عموماً...

- والنقابة العمالية طبقاً لهذه المواصفات يتحدد دورها الرئيسي في الدفاع عن المصالح الاقتصادية للطبقة العاملة...

وتختلص لهذه المقدمة استطيع أن أقول بجرأة أن النقابة العمالية طبقاً لما سبق ذكره ترفض الشمولية النقابية رفضاً مطلقاً وترحب كل الترحيب بالتعددية النقابية التي تمنى الديمقراطية النقابية والاختيارية النقابية والاستقلالية النقابية...

هكذا بدأت الشمولية النقابية نظراً لأن الحركة النقابية المصرية قد رفضت الأخذ بمبدأ الوفاق الطبقي والذكر الصامتين الذي دعا إليه الحزب الوطني في بداية هذا القرن وانتزعت حق الاضراب العمالي

والوجود النقابي منذ نهاية القرن الماضي ما جعلها ترفض الطائفية والعنصرية حيث خضت عضويتها النقابية العامل المصري وغير المسلم والعامل المصري وغير المصري لهذا كانت مدارس حزب الطبقة العاملة المصرية في المجال الاجتماعي والوطني على السواء...

وأزاء هذه الرضعية الشورية للنقابات العمالية المصرية فقد حاولت الرأسمالية المصرية احتوائها والهيمنة عليها بواسطة الشمولية النقابية التي بدأ محاولتها الحزب الوطني منذ انشائه سنة ١٩٠٧ من خلال انشاء نقابة عمال الصنائع البدوية التي كانت تضم العمال على اختلاف صناعاتهم وخرافهم ومؤسساتهم .. ولكن الطبقة العاملة في هذه الفترة اختارت التصمد النقابي دون مركزية نقابة الحزب الوطني سواء كانت في القاهرة أو الأسيوطية...

ثم تكررت محاولة جبر العمال إلى الشمولية النقابية في عهد أول حكومة وطنية برئاسة سعد باشا وغُلُو من خلال عسكرة الحركة النقابية لأول مرة بتعيين الضابط عبد الرحمن فهمي زعيمًا ورئيسًا للاتحاد العام للعمال الذي تأسس بعد حل الاتحاد العام للعمال الذي قاد الحركة الاضرابية عام ١٩٢٤... ولقد رفض العمال المصريون هذه الشمولية الرئدية ومارسوا التصمد النقابي الذي لم يكن معترفاً بالوجود النقابي في هذه الفترة...

ومع صدور أول قانون يعترف بالوجود النقابي في مصر وهو القانون رقم ٨٥ لسنة ١٩٤٢ عادت الشمولية المحدودة متعنة في نص المادة ١٢ من القانون التي تقول...

«يرفض الطلب الخاص يتكون نقابة في منشأة سبق أن سجلت لها نقابة في نفس البلد»...

وهكذا سيطرت الشمولية يبدو ان الفقيه سيد قطب المستشار الخاص للضابط عبد المتعم أمين عضو مجلس قيادة الثورة ومستول شئون العمال قد ساهم في طرح فكرة الشمولية النقابية وتتبعها...

ففي أول لقاء بين عدد من القادة النقابيين كان على رأسهم الأمين الأسبق لاتحاد العمال المصري بين الضابط عبد المتعم أمين صرح الفقيه سيد قطب الذي حضر ذلك اللقاء بعزوه تطهير الحركة النقابية من الشيوعيين قبل السماح بتكوين اتحاد عام للعمال المصريين...

ثم صدر القانون رقم ٣٩٩ لسنة ١٩٥٢ بشأن النقابات العمالية التي تضمن في مادته السابقة عدم جواز أكثر من نقابة واحدة في

المنشأة الواحدة وعدم جواز أكثر من نقابة مهنية واحدة في البلد الواحد... كما تضمن في مادته التاسعة والعشرين بعدم جواز تكوين أكثر من اتحاد عام واحد للعمال المصريين وذلك بالإضافة إلى إجبارية الاشتراكات النقابية والجندرية بالذكر ان السلطة المصرية قد استتفاد اتحاد العرب ثم اعمرت بانشاء الاتحاد العام للعمال بشكل سطري صرف.

هكذا سادت وسيطرت الشمولية النقابية فور قيام ثورة ٢٣ يوليو...

المضمون الاجتماعي للشمولية النقابية

ولكن صلحة من ظهور الشمولية النقابية... وهل هي لصلحة العمال...؟

والواقع يقول انها بدعة سطرية لجأت إليها السلطات الحاكمة للهيمنة على جماهير الطبقة العاملة من خلال المركزية النقابية والمركز النقابي الواحد على المستوى الوطني... ومن هنا فهي معادية للغريزة الديمقراطية لدى العمال وتتحقق مضورتها الاجتماعية لصالح البيروقراطية الحاكمة في الدول الاشتراكية وللرأسمالية الكبيرة والقطبوية والبيروقراطية الحاكمة في بلاد العالم الثالث. ولذلك يقوم القادة النقابيون في هذه البلاد بدور الجاع العمالي للرأسمالية الحاكمة...

حيث يستعبدون سلطانهم النقابية ذات الطبيعة المستعبدة من السلطات والحكومات بخلاف الأورستقراطية العمالية التي تستند سلطانها النقابية أصلاً من العمال معتمدة في ذلك على أسطرها الانتهازية في علاقاتها بالعمال ولهذا فالأورستقراطية النقابية التي تتغشى في نقابات الدول الرأسمالية والصناعية الكبيرة تسمح بهامش من الديمقراطية النقابية ولاتعن الحرب على التعددية النقابية بعكس البيروقراطية النقابية التي يعتمد وجودها النقابي والعمالي على خن كل مظاهر الديمقراطية النقابية معتمدة في ذلك على المركز النقابي الشمولي الواحد كما هو الحال في بلادنا...

ففي ظل المركز النقابي الواحد والشمولي والشخصي في الاتحاد العام لنقابات عمال مصر يطبق المضمون الاجتماعي للشمولية النقابية لصالح الرأسمالية الكبيرة الحاكمة من خلال التخلي عن رفض منازعات العمل والعمال رغم أن هذه المنازعات العمالية وحلها هي هدف الاهداف للنقابات العمالية...

ويبدو ذلك في تجريد النقابات القاعدية - اللسان النقابي - من الصفة الاعتبارية التي تعطى هذه النقابات القاعدية

الصفة القانونية في تمثيل العمال أمام القضاء خلال المطالبة بحل مشاكل العمال وتحقيق مطالبهم...

- ويبدو ذلك أيضا في ادانة العمال وعدم مساندتهم أثناء لجوهم الى ممارسة الاحتجاج الاجتماعي بالشكوى والأضراب لنيل حقوقهم وحل مشاكلهم...

وقد ترتب على منهج التدخل عن منازعات العمل والعمال ظهور انحراف نقابي يعتبر الأول من نوعه في مصر حيث انصرف النقابيون المصريون للعمل في المجال المصري والاستثمارات المالية بالإضافة الى تلقي المعونات المالية الأمريكية والأوروبية مما أدى الى ظهور أكثر من بئك نقابي مصري وأكثر من خصومة نقابية مهتمة بسرقة واختلاس الأموال النقابية...

ذلك هو المضمون الاجتماعي للشمولية النقابية المصرية التي يزعم البعض انها تعبر عن الوحدة النقابية في مصر مع العلم ان هذه الشمولية قد ولدت انقسامًا صارخًا وملوحظًا في الوحدة النقابية للطبقة العاملة فالصخرة النقابية منقسمة على نفسها بسبب الأضواء النقابية وجماهير العاملين منقسمين الى عمال والى موظفين والى عمال بالطعام العام والى عمال بالطعام الخاص والى انقسامات القادة النقابيين وجماهير العمال والى انقسامات بين عمال الصناعة الواحدة والنقطة العمالية الواحدة رغم وجود تنظيمات نقابية عمالية على مستوى الصناعة والأقاليم وعلى المستوى القسري... والدليل على هذه الانقسامات يهدى في المضمون النقابية الدفترية ما أدى الى انعدام التضامن العمالي والتآخي العمالي أثناء ممارسة معارك الاحتجاج الاجتماعي في مواجهة السلطات والحركة النقابية السطوية...

تعدد المراكز النقابية ضروري إذن لفران النقابات العمالية في مصر قترج بالانقسامات الفعلية التي سوف تتزايد بزيادة الانقسامات الطبقيّة في المجتمع المصري في ظل فرضي الانتاج وسهادة الاقتصاد الطقيلي وتفتشي ظاهرة التكالب على السلطة والثروة...

ونتيجة لذلك فالوحدة النقابية في مصر هي في حقيقتها وحدة مطهرة ودفترية معتقة مما جعلها شمولية نقابية مستحقة الأمر الذي يجب مراجعتها بتعدد المراكز النقابية لأفضلية الموزوعية...

والأفضلية المعنية بتجلى اسرها في ان تعدد المراكز النقابية له طبيعته الجدلية التي تتضمنها علاقات العمال بالمراكز النقابية

المتمثلة حيث يتساوى العمال للانضمام للمركز النقابي الأكثر نشاطا وفعالية في الدفاع عن مصالحهم وذلك على مستوى المدينة أو النصح حيث تتحقق وحدة العمال بإرادتهم ومراعاة مصالحهم...

كما تتساوى النقابات القاعدية للانضمام بإرادتها ووفق اختياراتها للاتحادات النقابية على المستوى الاقليمي والصناعي للاتحادات الأكثر نشاطا وفعالية أيضا... بإرادتها واختيارها.

وكذلك تتساوى المراكز النقابية الإقليمية والصناعية الى الانضمام للمراكز النقابية التوسمية الأكثر فعالية ونشاطا في سبيل الدفاع عن الطبقة العاملة...

هكذا تظهر الوحدة النقابية التي تتميز بأنها وحدة للعمل النضالي والنقابي المشترك بين العمال... ولهذا فهي وحدة عمالية لا تتواجد الا بإرادة العمال الحرة وباختيارهم الحر وباستقلالهم من كل هيمنة سطوية أو حزبية أو دينية.

وتتضمن هذه الوحدة العمالية والنقابية في الجمعية العمومية للنقابات القاعدية في المصنع أو في المدينة أو في أي مسوق للعمل...

ان هذه الجمعية العمومية وحدها تعتبر السلطة الأعلى في الحركة النقابية فهي التي تفتن وتقرر كل أمور الحركة النقابية باعتبارها الممثل الحقيقي والمباشر للطبقة العاملة المصرية...

التعددية والنضال النضال الجديد ومن الطبيعي في ظل التعددية النقابية

العمال رفضوا احتواء

الرأسمالية المصرية

للمحركة النقابية

فنشل محاولات الحزب

الوطني

وحزب الوفد

أن تتواجد النقابة العمالية التي توصف بأنها تنظيم طبقي اقتصادي ديمقراطي اختياري مستقل للدفاع عن مصالح العمال الاقتصادية..

ان هذه النقابة المحررة من سلطات الحاكم والمال والحزب ورجال الدين سوف تحقق مضمراتها الاقتصادية من خلال ممارسة الاحتجاج الاجتماعي بالشكوى... وبالتفاض وبالأضراب السلمي والمنظم من أجل فض المنازعات العمالية والمنازعات الخدمية للطبقة العاملة..

أي منازعات العمل ومنازعات الأقامة والسكن والعيشة فالشي الذي يجب ان يعرف ان نصف مشاكل العمال وهمومهم موجودة في موقع العمل والتصف الآخر في الشارع وفي موقع السكن والأقامة

ففي موقع العمل يواجه العامل مشاكل الأجر والترقيات والجزاءات وفي موقع السكن وفي الشارع يعاني العامل من مشاكل ارتفاع الاسعار ومشاكل التأمين ومشاكل الخدمات التعليمية والصحية والسكنية ومشاكل خدمات المياه والنور والصرف الصحي بالأضافة الى مشاكل النقل والمواصلات..

كل هذه الهوم والمشاكل من اختصاص النشاط النقابي الجديد حيث لا يجوز للنقابة التوسطية والنقابية التوسط لجهات منازعات العمل ومنازعات السكن والإقامة الخاصة بالعمال ولابد أن تعدد الحماية النقابية للعامل في مجمل حياته ومعيشته ومحاربه استغلاله واضطهاده في مواقع العمل والسكن...

ان صوت العامل الانتخابي كان وما زال يذهب الى الضفة الأخرى من النهر حيث يعطى لغير العمال من المرشحين للمجلسات ومجلسي الشعب لإدراكه العمال أن قاداتهم النقابيين غير جديرين بأصواتهم الانتخابية بسبب دورهم المحدود في الدفاع عن مصالحهم في موقع العمل فقط في حين أن لهم هموما ومشاكل خارج دائرة العمل مما يضطرهم للبحث عن محام للدفاع عنها من خلال مرشحي المجالات ومجلسي الشعب من غير العمال..

ومن أجل كسب صوت العامل الانتخابي لابد من توسيع دائرة النضال النقابي من موقع عمل العمال ليستمد الى مواقع سكنهم ومعيشتهم...

هكذا هو النضال النقابي الجديد الذي يجب ان يعتمد على التصديعية النقابية وان يمارس النشاط النقابي والنشاط الخدمي باعتبارها وجهان لعملة واحدة...

* بإصدار قوانين جديدة

فوفقاً للقانون رقم ٣ لسنة ١٩٨٦، فإن آلاف الفلاحين من المنتفعين بأرض الإصلاح الزراعي والذين دفعوا - على مدى عشرات السنوات - ليس قيمة انتفاعهم فحسب، بل عيرهم كاملاً لهذه الأرض... عليهم الآن - وفق إخطارات رسمية يعاول إثنائهم بها - إما أن يمهّدوا شرائها وفق شروط هذا القانون، أو يطردوا منها شريطة وبدون اللجوء إلى القضاء!

والغريب - والمريب أيضاً - أنه وفق قرارات هيئة الإصلاح الزراعي فإنه إذا ظهر مالك للأرض بخلاف الهيئة، يكون من حقه - بعد طرد الفلاحين - إستردادها لصالحه!

... ويقف فلاحو مركز المحلة، وتلا، وآلاف الفلاحين في ريف مصر... مهددين بالطرده، عاجزين ليس فقط عن دفع ثمن الأرض، بل فهم المبرر الذي يجعلهم يدفعونه ثانية بعد أربعين عاماً!

* بالمحلول القانونية:

فوفقاً للقانون ٦٧ لسنة ١٩٧٥، فإن القدان قد أصبح - بقدره قادر - ٣٠٠ قصبة فقط، بعد أن كان - وفقاً لكافة القواعد الحسابية والمحاسبية المقررة والمتعامل بها منذ آلاف السنين - عبارة عن ٣٣٣,٣٣ قصبة. وكانت النتيجة أن أصبح - فجأة - ألوف الفلاحين مستغلين عن تسديد التسيمة الإيجارية الكاملة منذ عام ١٩٧٥، وفقاً لهذا التصديق الذي لم يبدوا به وما كان لهم أن يتصوروا حدوثه.

وكان أمامهم... إما الدفع، أو الطرد... وهذا هو المظنون. وبالتفعل تم طرد عشرات الأسر من قرية كفر سعدون مركز طرطور.

* بالتوسع - شهر القانوني - في مبررات الطرد:

فبالرغم من أن قانون الإصلاح الزراعي قد حدد مبررات طرد الفلاح من الأرض في ثلاث حالات على سبيل المحصر: وهي الإيجار من الباطن وتبوير الأرض، وعدم سداد الإيجار... إلا أنه يتم في الواقع التوسع - على غير حق وبالمخالفة للقانون - في هذا المجال:

* ففي الوقت الذي تم فيه إغشاش عيون كشيرة عن تجريف وإجبار حقيقي للأرض مقابل أسعار خيالية لكبار الملاك والمقاولين،

تحرير الزراعة من الفلاحين

عنوان نصفي

منها من ناحية أخرى، فإنه يتم - وفق المشروع الحكومي - دفع التضيعة في اتجاه لا يهدد - حالة القرارة - بإصدار مصالح الملايين من المستأجرين وصغار الملاك فحسب، بل ويصدهر الناتج الزراعي القومي وخاصة في المحاصيل الغذائية الرئيسية. وبذلك من فتح آفاق زيادة المساحات المنزوعة بالقمح - وقد ثبت إمكانية ذلك - فإنه يتم - وفقاً للمشروع الحكومي - تنصيص سياسة الإعتماد على الاستيراد، بما يهدد منتهج التبعية الاقتصادية ويصفاطرها على قرارنا السياسي.

.... ليس هذا فحسب، بل إن كل ذلك يتم في إطار إجهاد خطير يتسبب في خروجه من سترات ويستهدف طرد الفلاحين - مستأجرين وملاكاً ومتسعين إصلاح زراعي - من أراضيهم، وبكافة الوسائل وبمحت مختلف الدعاوى:

في الوقت الذي تعاولي - وتتضاعف - فيه هجوم الفلاحين المصريين ومخاضاتهم في كافة مناهج الحياة، تخرج عليهم الحكومة - وفق مشروعاتها العام لتحرير الاقتصاد - بخططها لتحرير الزراعة... التي لن تؤدي إلى تحرير الفلاحين من الإستغلال، بل على العكس تكريس وتثاقن تحرير الإستغلال - في المجال الزراعي - من أي قيود أو رقابة.

* فبدلاً من تحرير الحركة التعاونية الزراعية من سلباتها ومن أوجه القصور التي لحقت بها منذ السبعينيات وحالت دون أن تكون - حقاً وفعلًا - في خدمة الفلاحين، يتم موقف المشروع الحكومي - بحري استغلال القطاع الخاص للفلاحين من أي عوائق تنصه من التحكم - منفرداً - في أسعار بيع منتجات الانتاج، وأولى أسعار شراء المحاصيل الزراعية.

* وبدلاً من تحرير الشركات الزراعية العامة من القيود الإدارية التي تموقها عن القيام بدورها الأمثل في دعم الانتاج الزراعي وتقليل حجم الفجوة الغذائية، فإنه يتم - وفق المشروع الحكومي - تصفيتها وبيعها. * وبدلاً من التوصل إلى حلول تؤدي إلى إستقرار العلاقة الإيجارية بصورة متوازنة تحمي المستأجرين من الطرد إلى الظلام من ناحية، وإلى حماية حق الملاك - وخاصة صفارهم - في التصرف في أراضيهم والاستفادة



فإن التصجير- وبالتالي الطرد- لا يطين إلا على سفار الزراع عند قيامهم بتسوية الأرض الأعلى من المسقاة أو استخراج الحشيرة المعوقة للزراعة، أو تحضير كميات بسيطة من «السبح»... إلى غير ذلك من الصعليات اللازمة للزراعة

«بل وتم محاولات طرد الفلاحين من الأرض- كما يحدث في بعض قرى البحيرة- تحت دعوى مخالفتهم للندوة الزراعية، في الوقت الذي حدد فيه القانون عقوبات خاصة لهذه المخالفة وليس من بينها- وفق صريح النص- الطرد من الأرض.

« بالتلاعب في عملية الري:

فإن الأسر التي تعيش على زراعة أراضي طرح التهر- المتلفة من أسبوط حتى أسوان- لا يكون أمامها عند إقامة مشروع سياحي استثماري- إلا الهجرة إلى المهمل... وإذا أسفروا على البقاء في أرضهم، تم التلاعب بيساءل الري... فإذا زاد المنسوب غرت، وإذا انخفض لم تنتج! ولعل مشروع فلتق «جزيرة قرمان» أوضح نموذج على ذلك.

« بمسليات تراطق بين بعض الأجهزة الإدارية المحلية وبين كبار الملاك السابقين أو روثهم، «قوتلة» ومن باشا شعراوي» يطردون ألف فلاح- أفنوا ما يقرب من ثلاثين عاما من عسرهم- في خدمة ٣٠٥ فدان «بقرية الشعراوية مركز سالموط.

«وورثة «ألكندر بيسر» يطردون ٣١ أسرة من أرضهم التي قاموا بزراعتها عشرات السنين وسددوا أقساطها كاملة وأصبحوا- وفقا للقانون- هم أصحاب الحق المطلق عليها، بقية «ميت تمامه مركز دكرنس»

«وورثة «شوينازم» يطردون مئات الفلاحين رغم دفعهم للإيجار واستسلامهم لإبصالات الدالة على ذلك، «بقرية صرد غربية».

« بإقامة شركات إستصلاح أراضي وهمية:

فبعض كبار الملاك- وخاصة في محافظة الجيزة- يقومون بالإعلان عن قيام شركات لإستصلاح الأراضي، ويتم جمع رسوم التأسيس من الفلاحين، وبعد فترة تتم مطالبتهم- كمؤسسين ومساهمين- بمبالغ طائلة تحت حجة الإستصلاح وحجز الفلاحين من سداد هذه المبالغ فتعزالي الضغوط عليهم من

أجل بيع أرضهم- الأصلية- لصالح كبار الملاك أصحاب هذه الشركات الوهمية!

« بإدخال الأراضي الزراعية في كردون المدن:

يقوم كبار الملاك والمقاولون بالمضاربة على أسعار الأرض القريبة من المدن وتقديم عروض مالية كبيرة على سفار لخازنين... وفي حالة الرغز للبيع، يكون التهديد والإحتزاز هو الرسيطة للإستيلاء على أرضهم وطردهم منها، ثم التحايل لإدخالها في كردون المدينة وإعادة بيعها بمشترات أضعاف ثمنها!

« بإستغلال إلقاء جبان فض المنازعات الزراعية:

فمن بلاغ تم تقديمه للمدعي الاشتراكي-

برسف والى



منذ عدة سنوات- من عديد من الفلاحين ضد أحد كبار الملاك يركز أبر حماد شرقية، يتبين أن كبار الملاك يستغلون إلقاء جبان فض النزاعات الزراعية، وعجز الفلاح عن متابعة قضايا طرده في المحاكم المختلفة، ويرغمون القضاء ضد الفلاحين أمام محاكم لاعلاقة لها بوطن المستأجر، أو سوق العن، بل لا يعلم الفلاح حتى يرقعها، ويحصلون- مع عدم حضور الفلاحين للجلسات- على أحكام ضدهم بالطرد... وهم لا يعلمون عنها شيئا! ... وإذا كسان هذا المخطط لطرد

الفلاحين- بوسائله المتعددة التي لم يكن ماسبق سوى بعض صورها- لا يخدم بطبيعة الحال سوى كبار الملاك والشركات الأجنبية والمقاولين «الافتتاحيين»... ولكنه بضر- بطبيعة الحال أيضا- ليس فقط بمصالح مئات الآلاف من الفلاحين المتجنين- سواء كانوا من المستأجرين أو سفار الملاك أو متفعي الإصلاح الزراعي ولكن أيضا- وبالأصل- قضية الإنتاج الزراعي بما تعنيه- حقا ولعلا وليس وفق المشروع الحكومي- محاولة البد- ولو التمس- للنجوة الغلثانية، التي تصع عاما بعد عام والقدرة- حال استمرارها بهذا المدل- على القضاء على أى أمل قريب في إقامة نظام تنصوي مسقط بديلا لسياسة التعتي حتى في «قلعة خزينا»...

... ألا يحتاج الأمر- وفقنا لهذه المخاطر- لرقعة من كافة القوى الوطنية والديمقراطية لإدراك أبعاده ، والتصدى له ، حتى لا يتم تحرير الزراعة.. من الفلاحين!

بإتهام التضاح - والتدبر يقتل شهيد عطية الشافعي.

بإتهامه التشريفة خط السكون على أرجاء الأردن. وأنكفأ المعتقلون الجدد على أنفسهم يتحصن ما أصيبوا به من كدمات وجروح، ويتأملون بعضهم البعض في ذهول، فقد بدت ملاحم كل منهم في عين الآخر - لأول وهلة - غريبة، وإلى حد ما، ويحكم قسرة المزق، باعثة على ضحك كالكاء: أزال الحلاق شعر رؤسهم وأمخأت الأجزاء الظاهرة من وجوههم، وأجسامهم بالمجروح النازفة، والكدمات شديدة الزرقاء، أما عدم توازن مقاسات الملابس التي وزعت عليهم، مع أحجام أجسادهم، فقد أكمل ملاحم تلك الصورة المشوّهة الكابوسية، التي كان عنبر الأردن رقم ٧ مسرحاً لها في ذلك الصباح الثورس...

وما كادوا يكتشفون أن «شهيد عطية الشافعي» ليس بينهم، ويتبادلون ما رأوه من مشاهد العذاب الذي تعرض له، حتى اختلط انشغالهم على غيابه، بقلقهم على أروعة منهم، انتشرت إصابات جسيمة في شتى أنحاء جسم أولهم وهو «محمد نور الدين سليمان» الذي كان أحد ثلاثة منهم فوج شهيد عطية أثناء التشريفة... أما «مبارك عبيد فضل» و«جمال غالي» و«محمد عباس فهمي» فقد كانت الإصابات تنتشر على ظهر كل منهم وإتبعته رؤسهم، وكذلك على إمتداده خلفية السجرج، وخاصة ثنية الركبة، وقد انتفخ بعضها في شبه غيبوبة، ورغم تبتطمع الظاهر، فقد كان غيبيهم بما يجري حولهم ناقصاً بصيرة ملحوظة، كشفت عن أنهم مصابون بمشكلات عصبية حادة، ويحدث بحالة صعبة حرجة...

وكانت الساعة قد وصلت إلى التاسعة والنصف صباحاً، حين وصل الدكتوران «بيبر أمين فهمي» و«أحمد كمال» صاعدين من مبنى اللجان القريبة، حيث تاجر أولهما جثة شهيد عطية الشافعي، بينما دخل الثاني إلى عنبر ٧، وصحبته الممرض أمين قنديل وعدد من السجناء، فالتفت نظرة على الحالات الأربع الحرجة، وأمر بنقل أصحها إلى خارج العنبر، حيث أودعوا في زنزانة مجاورة للزنزانة التي كانت تولت إليها جثة «شهيد عطية» في مؤخرة عنبر ٥... ثم تاجر بقية المعتقلين، ولم يجد في الكلمات الزرقاء المتتبعية التي انتشرت في أجسادهم ما يتطلب العلاج، وقال ساخراً عن طليها علاجاً لها، إنها دماغ متفتن دون علاج، ولم يهتم إلا بشئ واحد، هو إيقاف التعذيب، بإشارة يوجهها إلى

عدالة الجلادين

صلاح عيسى

يجلسون القرقصاء في مكانهم البعيد في الأرض الفضاء المظلة على فطاس المياه، يتساملون في رعب عن سبب توقف مراسم التشريفة...

ولابد أن الرائد «حسن منير» ومعاونيه، قد احتاجوا إلى درجة غير متعادلة من الإستهتار والبلادة وعدم الاكتراث بالمسؤولية، لكي يواصلوا ما كانوا قد بدأوه رغم أنه قد أسفر عن مقتل شهيد عطية، وصحيح أن طريقتهم القسم الثاني من تشريفة ١٥ يونيو ١٩٩٠، قد جبرت بشكل أسرع من إيقاع قسمها الأول، بحيث كان من حسن حظ النصف الثاني من المحتفي بهم، أنهم شربوا في نصف الوقت الذي شرف فيه نصفهم الأول، إلا أن سبب ذلك كان عملياً مضاعفاً، لاسيما له بالخوف من المسؤولية، بل مجرد الرغبة في التفرغ لرسم سيناريو أميري بيروقراطي ينتهي



أحدث نأياً مقتل «شهيد عطية الشافعي» ارتباكاً بين الجلادين على منصة التشريفة، وخاصة اللواء «إسماعيل همت»، الذي أدرك بجرده سماعة للخبر، أن المخطور قد وقع، وأن الرائد «حسن منير» ورفيقه للمنشدين الذي يحمل تحت إمرته، قد تجاوزوا الخط الأحمر الذي يحدد سياسة تصفية الشوريين، وهو علم ترك آثار يمكن استخدامها كدليل على حجم التعذيب، أو يرهان على وقوعه أصلاً. تطبيقاً لشعار حملة التصفية «تكوين المهددة دون إعتدائها...» وقتل الشوريين مع إبقاء أجسادهم حية».

وبعد تقدير سريع للسوق، قرر اللواء همت أن ينصرف من موقع الحادث على الفور، لأن شهوت وجوده به، وهو وكيل مصلحة السجن والمرجع الأعلى في كل ما يتعلق بمعاملة المعتقلين الشوريين، ووقوع الحادث أمامه، يفتح الباب لشكوك قد تجعل القضية تتجاوز الأهمية المحددة، التي تقررت لها، باعتبارها حادثاً محلياً من حوادث السجن، من ذلك النوع الذي يقيد عادة في دفاتر الأحوال، أو دفاتر الأمراض، فضلاً عن أن انقطاع أي صلة له بالموضوع، سيجعل في استطاعته - بحكم مستورليه وتماكنته في مصلحة السجن - مد يد العون إلى «حسن منير» ورفقه، إذا تطلبت الضرورة ذلك.

اقتنع «حسن منير» بمشيمات قرار «اللواء همت» بالإتصال، وودعه إلى أن استقل سيارته وفي صحبته القديم «محمد الخلواني» - مأمور سجن الحضر، والرائد «صلاح طه» - مدير العلاقات العامة بالمصلحة - ثم أمر بصحب جثة شهيد عطية الشافعي إلى المر الرافع بين عنبري ٤ و٥، وأعطى الإشارة باستئناف مراسم التشريفة لعشرين من المعتقلين، الذين كانوا مايزالون

التصويري أمين، فيقوم على الفور، يدهن الجرح النازف، بقطعة من الشاش، يغمسها في دلو يتقاعه قليل من «الميكروكروم» وكأنه يدهن عاتلاً!

أثار امتداد الصمت الذي عاد ليحيط على المعتقل فضول نولا- الأرودي القادم، الذين أودعوا على الفور أن شيئاً غير عادي قد وقع في التشريفية، بعد أن تناقلوا بالاشارات والهجمات عبر نوافذ العنابر، ماشاهده وسمعه الذين كانوا في سباق تصيح لهم اقتطاع مشاهد مما جرى فيها، وبهذا أتبع حتى لهؤلاء المقيمين في العنابر البعيدة عن الباب الرئيسي، معرفة ماجرى..

وهين لاحظوا إغفام جميع الضباط من فتاة «الأرودي» وعدم النداء عليهم للخروج للعمل في الجبل، طبقاً للنظام اليومي المتبع، تأكيد شكوكهم في أن شيئاً خطيراً قد حدث، لكن الخبر اليقيني بوقاة «شهدي عطية الشافعي» لم يتأكد لهم إلا في صباح اليوم التالي، رغم أن بعضهم، كان قد شاهدتهم وهم يحملون شيئاً ما في بطانية وعطفاً بها من «الأرودي» فأودعوها في مستشفى الليمان... إلى أن يجيأوا حلاً.

بعد ظهر ذلك اليوم، كشفت البلاد التي يتمتع بها ضباط الأرودي، عن وجه آخر لها، حين شرا حملة التأديب اليومية على المستقلين التسامى، وضربهم عقلة بالمص...!

أسفرت الاتصالات بين العتئين بالأمر في مصلحة السجن والمباحث العامة، حول كيفية التصرف في موضوع شهدي بشكل يخلق سبباً منطقياً لنقص العهد واحداً، عن سيناريو استغرق يوم الأربعاء بأكمله، إلى أن وافق الجميع على أوداعهم فيه، وحظروا.. وكانت العتبة الرئيسية التي تحول دون غلق الملف، إدارياً تكمن في أن شهدي عطية كان عتقها في قضية لم يصدر فيها الحكم بعد، فهو بهذه الصفة محروس على ذمة نيابة أمن الدولة العليا، ومستول منها قابتونا، ولابد من إخطارها بغير وفاته.

وقد حتمت اعتبارات أخرى -غير الوقت التي تتطلبها الاتصالات- أن يتم تحريك بسيط في تاريخ وفاة «شهدي عطية»، ليصبح الحادية عشرة والتصف من صباح الخميس ١٦ يونيو - ١٩٦٠، بدلاً من التاسعة من صباح الأربعاء ١٥ منه، وبذلك يتحقق مطلب إبعاد القدم «محمد عبد التى

الحلواني» -سامور سجن الحفرة- عن الموضع نهائياً، بهكم أن السجن توفى بعد انتقاله من عهده إلى عهدة سجن الأرودي بأكثر من ٢٤ ساعة.

وبهذا أيضاً يمكن تغيير حقيقة ماحدث في صباح الأربعاء، إلى تصور مختلف يتجسم مع ماانتهى إليه الأمر، يتلخص في أن «شهدي» وصل إلى الأرودي- في ذلك الصباح-، شاحياً ومجهداً للفاية، ويرضه على سامور السجن، أسر بوضعه في المستشفى، وإبلاغ الدكتور «أحمد كمال»-عند حضوره في المرور اليومي- لتوقيع الكشف الطبي عليه، فوجده يعاني من هبوط عام، وانخفاض في درجة الحرارة وضعف شديد في النبض، وبرودة في الأطراف، وضعف في ضربات القلب، مع سرعة في إيقاعها، ووصف له علاجاً ظل يتعاطاه بأشراق التصويري «أمين» بنية يوم الأربعاء، وطوال ليلة الخميس وفي صباح اليوم التالي استدعى الدكتور «بيسر أمين قسومي» للكشف عليه، فوجده قد توفى نتيجة أزمة قلبية أسفرت عن هبوط في الدورة الدموية، فسجل ذلك على أوراقه الطبية المصطنعة، وحرر له شهادة وفاة، أرسلها للمأمور إلى «أمين عليه» نائب عمدة أبو زعبل، فأثبت الأخير بياناتها في دفتر الوفيات، وظل تصرع الدفن جاهزاً للترقيع، في انتظار ورود إشارة تنفيذ

مرافقة نيابة أمن الدولة العليا، وحضور أسرة المعتقل لاستلام جثته، وكانت إدارة المعتقل، قد أرسلت إشارة تلفيقية لكل منهما، عبر قسم عابدين، ظهر يوم الخميس وبعد ساعات، من التاريخ المختلف للوقاة.

كان والد شهدي آنذاك في الخامسة والسبعين من عمرة، لكنه يتمتع بصحة جيدة، وبقطعة ذهنية، مخرجها عواطف حب غلابه لابنه، ولذلك غادر منزله على الفور بمجرد تسلمه للإشارة التلفيقية التي تستدعيه لاستلام الجثة، وفي الرابعة كان يقف أمام الباب الرئيسي لليمان أبي زعبل، وفي صحبته ابنه المهندس «منير الشافعي»، و«روكسانا بتريس» زوجة شهدي، واستقبله القائم بعمل مدير الليمان وحده، باعتباره رب الأسرة، واصطحبه ضابط برندي الملايس الملكية، إلى حيث كانت الجثة ترقد مغطاة قماساً، وكشف له الضابط عن الجزء الأمامي من الوجه، سائلاً إياه: عما إذا كان ذلك هو ابنه، فأقر بأنه هو، وطلب منه الكشف عن بقية الجثة، ولكن الضابط رفض ذلك، وخرج به مرة أخرى إلى مكاتب الليمان، حيث حاول الاتفاق معه، على أن يتم تكفين الجثة في السجن وتسليمها إليه عند القابر في الليلة ذاتها، إلا أن الأب، اعتذر بأنه ليس للأسرة مقابر في القاهرة، وطلب نقل الجثة إلى منزله، لئلا يحرق بكن فيه جاهزاً لأقام الدفن،

حتى لا يزود أحد التاديب

يحتل كاتب قصة اتصال شهدي عطية الشافعي، على رفاته، وزملائه، وأقاربه، وكل من كان طرفاً في قصته من المستقلين السياسيين رجال الشرطة والنيابة العامة آنذاك، أن يزودوه -على عنوان «السياس»- بكل حادثة يكون لديهم من تصحيحات أو تنقيحات أو إجابات، أو صور فوتوغرافية، له، وزملائه في تشريفية ١٥ يونيو ١٩٦٠، بما يساعد على إعادة تخليق الواقعة، كما حدثت، وبأقصى قدر استطاع من الدقة، ودون ظلم لأحد، قبل نشرها في كتاب، وسوف ينشر إلى الصدور، ما لم يطلب غير ذلك.

صلاح عيسى



ولما عرض عليه الضابط دفن «شهدي» في أية مقبرة من مقابر «أبر زصيل»، رفض الأب بشدة، ورفض الأمر على التام بمعمل مدير الليمان، الذي لم يجد مبرراً قانونياً لرفض الطلب، فوافق عليه، وأشار عليه بأن يستعد لنقل الجثة في الصباح الباكر من اليوم التالي، الجمعة.

لم يكن الأب خالي الذهن، من دور إيمته السياسي، فلم تكن تلك أول مرة يحتفل فيها أو يسجن، وكان قد تابع محاكمته هو وزملائه في الإسكندرية، واستمع إلى دفاعاتهم السياسية، وعرف فصلاً من الاحتكاكات التي كانت تحدث بينهم وبين ضباط سجن الحدرية، والتي أسفرت عن شن حملة تأديب ضدهم، بسبب شهادة وقت بين أحدهم وبين أحد ضباط ذلك السجن، بعد قليل من وصولهم إليه وفحصاً عن إن «شهدي» كان في صحة جيدة، بين رآه قبل أقل من شهر في قصص الإتهام، فقد كان كل ما يحيط بالرفاه يدعو للرغبة: حرص الضابط القادة للتعرف على الجثة على ألا يبرء ما يتجاوز مسطح الوجه، وتصلجه في إقام الدفن في الليلة ذاتها، ثم الأدهاء بأن أيمته مات بدمعة صديرة، وهو زعم لم يصدقه الأب، ويرى ذلك بقوله «وإنا ناس محصرون.. وأنا سنه ٧٥ سنة.. ورتقي.. ووالدي ترقى وعصره ١١٠ سنة».

في التاسعة من مساء اليوم نفسه، وبينما كان الأب مشغولاً بالبحث عن عربة لنقل الموتي، تنقل الجثة إلى القبر الذي سيدفن فيه «شهدي» وصلت إلى إدارة السجن إشارة تليفونية من نياية أمن الدولة العليا، تطلب إليها تسليم الجثة إلى مشرحة زينهم، بعد أن انتهت النياية مدير الطب الشرعي، لتشرح الجثة، ويبان سبب الرفاه..

وكانت الإشارة مفاجأة غير متوقعة، إذ

كان السيناريو قد أعد استناداً إلى أن نياية أمن الدولة، ستعتمد التشخيص الزور لسبب الرفاه، وهو اللبحة الصديرة، وتصرح بالدفن، دون تشرح..

في السادسة من صباح اليوم التالي، وصل «عليه الشافعي» إلى باب الليمان، ومعه ابن آخسر من إبناته هو المهنس جسمال الدين الشافعي، وفي صحبته عربة نقل الموتى، لكن إدارة السجن لم تسمح لهم بالدخول، وعندما امتد وقت الانتظار، تصاعدت شكوك الأب، الذي تبادر إلى ذهنه أن في نيتهم تهريب الجثة، فلحقها في قبر مجهول، إخفاء السبل الحقيقي للرفاه، وأنذاك استمر خبرته الطويلة - كأحد العاملين القدماء في الشرطة، قضى الفترة بين ١٩٠٨ و ١٩٢٠ وهو يعمل كونستابل بها قبل أن ينتقل للعمل محصلاً بمصلحة الأموال المقررة لمدة ٣٠ عاماً أخرى - في الثبات التلاصق على إدارة الليمان فتكر ابنه أباه أمامه الرئيسي ليراقب الحالة، وتوجه إلى مكتب التفشارك للترتيب، فأرسل إلى المدير برقية، يخبره بها أنه بالباب ويطلب تسليمه جثة إبنه، وعندما رفض المدير تسليم الجثة، أرسل الأب برقية أخرى في الواجهة والتلف بعد الظهر، وعاد ليتنظر أمام باب الليمان، وهناك حسم في أذنه من أخطره أن جثة ابنه قد نقلت في التاسعة صباحاً إلى مشرحة زينهم..

في مشرحة زينهم التي وصل إليها الأب، وجد هناك، نفس الضابط الذي يرتدى للملابس المدنية، والذي جزم بأنه أحد ضباط المباحث العامة، وعلم أن الشرح قد انتهى، فطلب رؤية الجثة، وموانع الضابط بشدة، ولكن الطبيب الذي قام بالشرح أخطره بأن الموقف سيكون صعباً عليه وأذن لشقيقه بذلك، وقد وجد الشقيق - كما قال بعد ذلك في أقواله أمام النيابة - علامات رعب شديد ظاهر على الوجه، وإصابة بالأذن قطعت الصيوان العلوي

سيناريو اميرى

مقدمه

اتهام القضاء والقدر

بالمسؤوليه

عن

نقص العهده الشيعويه

فتلتي، وإصابات شديدة وجسمه في جسمه عموماً، وإصابة.. جسمه في الرقبة، والعظم ظاهر، أما الظهر فمهر خطوط من الكدمات الطولية، والظهر والجهد مستهمل من أثر الشرح وكذلك الأرواك والإليتين..

لم يخف الدكتور «أحمد محمد توفيق» - الطبيب الذي قام بشرح الجثة، - نتيجة الشرح عن أسرة القتل، فأخبرهم بأن السبب الحقيقي للرفاه هو الإصابات المنتشرة بالجسم، التي تلتد على أنه تعرض لضرب وحشي، وأخطر بهذه النتيجة نياية أمن الدولة العليا، التي صرحت بذلك الجثة، وأخطرت وكيل نياية مركز الحانكة - التي يتبعها ليمان أبى زصيل - للإتصال إلى الليمان للتحقيق في الواقعة، ووصلت صورة من هذه الإضرحة، إلى الأزوى في الحانكة والتلف من بعد ظهر يوم الجمعة نفسه، في ذلك الوقت، كانت جثة «شهدي» قد غادرت المشرحة، بعد أن تم تكليفها، مزودة بأمر بأن يتم الدفن فوراً، ونفذ الأمر تحت إشراف خمسة من رجال الشرطة السريين العاملين في المباحث العامة، ولم تستطع الأسرة، أن تقيم صيرتها لنقل الجثة، فقد أحاط المخبرون بالمثل، وحظروا على الأسرة ذلك..

٢٨

بوصول نتيجة الشرح إلى الأزوى ودخل النياية طرقاً في القضية، كان لابد من إحداث بعض التعديلات الضرورية، في السيناريو المتهق على تنفيذها، لينتهي باغتيايل قضية الإغتيايل، وغلق ملفها، وإتهام القضاء والقدر بقتل «شهدي» عليه الشافعي..

ويقتضى هذا التعديل، فتح الرائد «حسن منير» - في السابعة والتلف من مساء يوم الجمعة ١٧ يونيو ١٩٦٠ - أول محضر رمسى للتحقيق في مقتل «شهدي» عليه، أشار إلى ديهاجته إلى نتيجة الشرح، وطلب نياية أمن الدولة العليا التحقيق في الأمر، وخصه لاصطناع مبرر يتواءم مع تشخيص الطبيب الشرعي، الذي ذكر بأن سبب الرفاه، هو هبوط في القلب من إثر إصابات رضية منتشرة بجسمه أنحاء الجسم.. في هذا المحضر، سأل «حسن منير» ستة من العاملين بالأزوى، بينهم وكيله الرائد «عبد الطيف رشدي» و «يونس مرعي»، وثلاثة من السجانيين هم الصلور وأحمد مطاوع والعريف «عبد الحليم سعد»

التلاعب في الأوراق وحصلت على إذن النيابة بالدخول، وسلمت الجثة إلى زوجته في تابوت مغلق، وصحبوها إلى المدائن، وعيّنوا حراساً عليها، ورفضوا الاستجابة إلى طلبات أسرته المتواليّة، بتشريح الجثة... ليهان السهيبة المقتبى للرواة.

ولعل تقاول «حسن منير» قد تولد عن تقدير، بأن النيابة لا بد وأن تضع في اعتبارها عند التحقيق، حساسية الموضوع، وارتباطه بالسياسة العامة للدولة، فتكتفى بتحقيق شكلي يؤكد السيناريو الذي رواه للمحقق- في مكتب مأمور الليمان- بكل مشاهدة منذ لحظة وصول «شهدي» مجعناً وشاحياً ومرعصاً في صباح الأربعاء، إلى سقوطه على «ربعات» سلم البازلت التي تقود إلى مكتب المأمور، ووقاته في أمقاهيا.

وحرص «حسن منير» في أقواله، على أن تظل الواقعة في أنسب نطاق، فلم يرد على لسانه، ذكر لأي شيء يمكن أن يستدعي الشهادة، غير الأسماء الستة التي كان قد استمع إليها في المحضر الذي حرره وأعطاه تاريخ الليلة السابقة، حتى أنه تجاهل قامة الإشارة إلى أن «شهدي» وصل إلى الأوردي، بصحبة معتقلين آخرين، حتى لا يمتنع التحقيق ويتجاوز النطاق المحدود، الذي يضم أصحاب السلطة في غلق الملف إلى نطاق يلتصق بهم فيه أصحاب المصلحة في إظهار الحقيقة كلها، أو بعضها.

على أن المحقق لم يكد ينتهي من الإصباح إلى الطمعة الأولى من أقوال «حسن منير»، حتى قرر الانتقال من الليمان إلى الأوردي، ليهان السلام التي نسب إليها المأمور في أقواله، مصزولة أحداث كل ما ورد في الجثة من إصابات وكدمات، وللإطلاع على الأوراق الإدارية والطبية بالسجن، وهي خطوة لم يترع إليها، «حسن منير» الذي صلبه إلى الأوردي، حيث عاين السلام، ولا حظ أنها لا توجد على أربع درجات من البازلت، تهبط من الشرفة إلى الأرض، محاطة بالبريز مدرج منتهى بالطوب وعليه طبقة من الأسمنت، وتنتهي السلام بجزء من سلم من الأرض.

ودخل «حسن منير» من الباب المصموم للأوردي، وقصد إلى الزنزانة التي حوّل إلى مستشفى وأودعت فيه جثة «شهدي» بعد وفاته، فوجدها زنزانة ضيقة تقع في نهاية البني، قرب السور، ولا تتهدى على شيء، سوى سرير، واكتشف في جوارها حجرة أخرى، عرف أنها مخصصة لمبيت ثلاثة



مبارك حيد لفضل

يتنى بحساس وجهة نظر ترى أن إلقاء النيابة في المحضر خطأ، وأن القتل، هو في الأصل «معتقل» قبل أن يكون متهماً في قضية، وبالتالي فإن التحقيق في ظروف مقتله، هو مصزولة إدارة المباحث العامة بوزارة الداخلية، المشرقة على المعتقلات، ولذلك فإن احتمال انسحاب النيابة من التحقيق لتتولاه وزارة الداخلية كان ما يزال وارداً، وساعتها فسوف تصرف الوزارة فيه، وأضعة في اعتبارها أن «التشريف» لا تتم دون علمها ورضاقتها، بل وتشجيعها...

ولم تكن نظرية «حسن منير» قائمة على غير أساس، بل استناداً إلى سابقة وقعت في الأسبوع الثالث من انتحاح «الأوردي»، حين قتل النقيب «يونس مرعي»، طبيباً شيعياً هو الدكتور «فريد حداد»، أثناء تشريفة استقبال أعدت له، هو وسبعة من زملائه، ومع أنه كان متهماً في إحدى قضايا الحزب الشيعي المصري الواحد، ومحسوساً على ذمة النيابة، إلا أن إدارة الأوردي، لم تبحث في

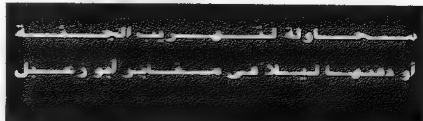
وسجان البوابة «عابد محمد عابد»، والمريض «أمين حسن قنديل».

وقد اشتركوا جميعاً في رسم وتأكيده خطوط رواية وصول «شهدي» من بيتا، التي سبق الاتفاق عليها، وأضافوا إليها واقعة خلاصتها، أنه قد طلب في صباح يوم الخميس عرضه على المأمور، ليُشكر إليه تدخُّر حالته الصحية، فاصطلمه الصرل والحريف والمريض من زنزانة المستشفى، إلى مكتب المأمور، خارج البوابة وصعد «شهدي» السلام السبع المصنوعة من البازلت إلى شرفة المكتب، ووقف أمام بابها، في انتظار أن يخرج له المأمور، الذي ماكد يسأله: عاوز إيه؟.. حتى قوبىء الجسموع به، يقع على السلم ويتدحصر إلى الأرض، فاعادوه إلى زنزانة، وحضر الطبيب للكشف عليه، فافضح أنه مات.

كان الهدف من إضافة تلك الواقعة إلى سيناريو الرواية، هو تقديم تبرير، لانتشار الكدمات والإصابات الرضية في جسد «شهدي»، وتصويرها باعتبارها من آثار سلسلته من على السلم... هو صد كسره والشهرة «صراحة في المحضر، فأكند أنه لم يعترض لأي اعتداء عليه وقال الممرض «أمين قنديل»، أنه لم يشاهد بجسده، قبل وقوعه من فوق السلم، أية إصابات، ولكنه شاهد بعدها إصابات رضية في بعض أجزاء جسمه..

وحتى عندما بدأ «حسن منير» وكبل نهاية الحادثة- التحقيق في العاشرة إلا الربع من صباح السبت ١٨ يونيو ١٩٩٠، فإن الرائد «حسن منير»، لم يقدد الأمل في إغلاق ملف مقتل «شهدي عطية»، إذ كان

لوروق طبيعية مزورة قضية مسوت شهودي بالذبحة الصمدوية



مسجونين من الليمان، معينين للعمل في عنبر البخار..

وجاءت إشارة الخطر الأولى، حول المسار الذي سيتخذه التحقيق، حين طلب «حسن عبيد الصال» من المأمور، أن يطلعه على الأوراق التي تثبت حضور المسجون فاعترض «حسن منير» بالكذب مدعياً بأن هذه الأوراق تكون عبارة عن الضابطة التي يصاحبها المعتقلون في الترحيلة، وأنه يحصل على توقيع بالاستلام عليها، ويستردها. إلا أنه اضطر في وقت لاحق - أمام إلحاح النيابة على طلب مستند رسمي يثبت ظروف دخول شهدي إلى السجن - إلى تقديم الدفتر العمومي الذي تدون فيه أسماء المعتقلين، حيث عثر المحقق على اسم «شهدي عطية» تحت رقم ٤٢٣، واكتشف ماحول المأمور أخفاها، إذ لاحظ وجود أسماء أخرى وصلت في نفس التاريخ، واتهمت في ذات القضية، لكنه - لسبب مجهول - لم يدون هذه الحقيقة في محضره، مما يبرهن بأن حجم الحيرة المتاح للمحقق في البحث عن الحقيقة، لم يكن معروفًا لتمامه.

وتساعد الموقف، حين طلب المحقق من المأمور، إحصاء بعض المعتقلين لأخذ معلوماتهم عن الواقعة، ومع أن الظن قد فاجأ «حسن منير»، إلا أنه عاد إلى الكذب مدعياً بأنهم جميعاً خارج أسوار المعتقل، يعملون في الجبل. لكن المحقق لم يشأ - مع ذلك - أن يصدق خيالي الرعاش، فطلب استدعاء المساجين الثلاثة، الذين كانوا يبيتون إلى جوار الزنزانة التي قضى فيها «شهدي عطية» ليثبته الأخير، طبقاً للرواية الملفقة، ليسانهم عن معلوماتهم.

ولم يكن صعباً على «حسن منير» - رغم ضيق الوقت، أن يرتب شهادة المساجين الثلاثة، بحيث لا تتناقض - لحسن - مع أقواله في التحقيق، بل وتؤكد الواقعة الميثية فيها، ففضلاً عن سلطته عليهم، فقد كان في يده أن يشهد لهم بحسن السير والسلوك، الذي يرضعهم للإفراج عنهم، بعد قضاء نصف المدة فقط، وهكذا شهد المساجين الثلاثة بأنهم استمتعوا أن الزنزانة الجاورة لهم، كانت مشغولة ليلة الخميس يرضى لا يعرفونه، ودلوا على ذلك بشواهد من بينها إغراق بانها، وحركة توزيع الطعام، لكنهم اعتزلوا بنسبائهم طول اليوم في غلاية الخبز التي يعملون عليها عن علم معرفتهم لأية تفاصيل أخرى، وحين تبيّن أدهم وذكر أن المريض كان يتأوه بصوت عال أثناء الليل، لم يتحسب



صنع الله إبراهيم

الأخران لتأييده، معتزتين بأنهما كانا ناثمين فلم يسمعا شيئاً.

وبعودة للمحقق مرة أخرى، إلى مكتب مأمور الليمان، استأنف الاستماع إلى أقوال الشهود الذين اختارهم «حسن منير»، فاستمع إلى أقوال النقيب «عبد اللطيف رشدي»، والدكتور أحمد كمال والنقيب «يونس مرعي» والصرد «أحمد مطاوع»، وقد كرروا جميعاً، السيناريو المفق على بينهم، فطابقت بذلك أقوالهم أمام النيابة، مع أقوالهم في المحضر الإدراي الذي أجراه المأمور في اليوم السابق، ولكنهم اضطروا للشروط في أكاذيب أخرى، حين فوجئوا بالمحقق يتطرق إلى السؤال عن تفاصيل لم يكونوا قد انفقوا على الإجابات النموذجية لها.

لاحظ المحقق تناقضاً بين إدعاء النقيب «يونس مرعي»، بأن الطبيب قد نفص «شهدي» قبل وفاته من إثر المسقوط على السلم، وأعطاه حقنة، وبين رواية الطبيب

حسن منير



نفسه، الذي ذكر أنه وجده ميتاً عند وصوله. وهو تناقض ظل محلاً للريبة حتى بعد أن تقدم المرص «أمين قنديل» ليدعي أنه هو الذي أعطاه الحقنة..

ولاحظ المحقق - أيضاً - تناقضاً بين البيانات التي اطلع عليها في دفتر السجن، والتي تدل على أن هناك مسجونين آخرين قد وصلوا مع «شهدي» صباح الأربعاء، وبين حرص كل الشهود على تجاهل الإشارة إلى تلك الحقيقة، بل إن الصرد «أحمد مطاوع» نفى - رداً على سؤال صريح من المحقق - ذلك، وأكد أن شهدي قدم السجن لوحده..

أثنا استدعى المحقق «حسن منير» لسماعه سؤالاً صريحاً عن الواقعة، فلم يستطع إنكارها، لأنها مثبته في دفاتر السجن، ولكنه حوّلها بحيث تتسمم مع الأقوال السابقة، التي أدلى بها هو نفسه، وأيدها شهوده، فذكر أن كثيراً من المسجونين وصلوا في ذلك اليوم، في عدة سيارات وقلت بعيداً عن «الأوردي»، ووافقت بتسليم المسجونين على دفعات، وأن «شهدي» بالذات وصل إلى الأوردي وحده..

كان قد تم العثور على الشهود المحققين..

٣٠

قبل دقائق من دخول المستشار «أنور حسن»، وكيل التفقيش القضائي بوزارة العدل، واللواء «الزويهي» مفتش الداخلية، إلى عنبر، لتلقّد أحوال المسجونين الذين كانوا بصحة «شهدي» عند وصوله، دخل النقيب «مرجان» إلى العنبر، وطلب المرضى الأربعة الذين كانوا قد عزلوا عن التسمية، فرفضهم وكانوا آخر من دخل إلى الأوردي، وهم «صنع الله إبراهيم» و«عبد الحميد السعدي».

وأمام حجرة المخزن القريبة من باب

الأوردي، وجعلوا التقييب «يونس مرعى» هناك، فطلب إليهم أن يخلصوا صلاحهم، ويتفقد آثار الكلمات في ظهورهم، ثم طلب إبقاء «صنع الله» و«سعد» و«بهجت»، وإعادة «السحري» و«المنسترلي» إلى العتير..
وسا إن أنقرد «يونس مرعى» بالثنتين، حتى أتلف في حديث طويل ناعم، ختمه بأن طلب إليهما، إذا ما سبلا أمام النيابة، أن يقرأ بأنهما - ومعهما شهدي عتيبة - كانوا آخر ثلاثة دخلوا إلى الأوردي من المعتقلين، وأنه لم يحدث أي اعتداء عليهم، وأن «شهدي» كان مريضاً خلال الطريق، وكانت تديره علامات الإجهاد.

كان الأساس في اختصار «صنع الله» و«سعد» و«بهجت» للذلاء - بهذه الأقوال، هو عدم وجود إصابات بهما، وبالتالي يمكن تقديمهما لوكيل النيابة، بصفتيهما كل المعتقلين الذين وصلوا مع «شهدي»، فإذا مانا طرهما إلى الجهد بصرا لإصابات، وإذا ما سألتهما فأجابا بأن «شهدي» كان مريضاً، كان في ذلك تأكيداً قوياً للسنياريو المحقق عليه، يقطع «سيادة القانون» بأن شهدي قد مات «ولأن رنا عاوز كسدة كسما ذكر المسرح «أمين قنديل» متفلسفا في رده على سؤال النيابة:

وقبل أن تنتهي المناقشة التي كان «يونس مرعى» يجريها، فرجى - بوسول المستشار أنور حسن - للواء «النبي» مفتح الناطية إلى الأوردي، فأسرع بإدخال الاثنين إلى عتير الملائس، وتركهما في حراسة الصول مطاوع والتحق بركب المقتضين، الذين كانا في الطريق إلى عتير ٧.

وما كاد المعتقلون المتسرعون بالمعير، سماعين سؤالهما عن أحوالهم، حتى اندفعوا يكفرون لهما عن ظهورهم، ويظلمونهما على الجبرح والكلمات الزرقاء الباذخة، التي تدل على تعرضهم لاعتداء منظم، تركه آثاراً لا يمكن أنكار دلائلها لتصلها سواء في أماكن الضرب أو في مسميات الأدوات التي استخدمت فيه.

أعيد «صنع الله» و«سعد» إلى العتير بمجرد مصادرة المقتضين له، وقبل قليل من دخوله «حسن عبد السلام» - وكيل نيابة المحاكم - إليه، حيث استمع إلى أقوال الإجمالية للمعتقلين، ووصف الآثار التي شاهدها على أجسادهم، ودين اتهاماتهم للضباط «مرجان» و«يونس مرعى» و«عبد اللطيف رشدي» و«حسن منير»، والصبر «معاذ»، وأشاراتهم إلى حضور اللواء «هيت» للضرب وإضرافه عليه، ومضرو العتيد والملاوي والرائد «صلاح طه» له..

أما أخطر ما كشفوا عنه، فهو واقعيتين حرص المحقق على تدوينهما في محضره الأولي هي: إخفاء إدارة الأوردي، لأربعة منهم، أصبحوا إصابات جسيمة، ونقلوا من العتير إلى زنزاتة حد المعتقلين مكانها، وكان حيرة قد زعموا بأن المصابين الخمسة والثلاثين، هم كل المعتقلين الذين جاوا مع «شهدي»، وقد يتبن المحقق من صدق الرواية، حين وجد هؤلاء المعتقلين الأربعة معزولين في حجرة بها ثلاثة أسرة، ومصابين من آثار صدمة عصية ذكروا أنها أصابهم من اعتداء الضباط عليهم بالضرب..

أما الواقعة الثانية الخطيرة، التي خرج بها وكيل النيابة من عتير ٧، فقد أبلغه بها «صنع الله إبراهيم»، الذي لم يجد وكيل النيابة على ظهره إلا آثار ضرب خفيف، ولكنه فجر مفاجأة حين ذكر له أن الضباط «يونس مرعى»، قد طلب منه: «هو وسعد الذين بهجت»، أن يزعم بأن «شهدي» كان مريضاً ومتعباً، وأن ينفي حدوث ضرب، ولما سأل المحقق «سعد» و«بهجت» عن الأمر، قال له إنه لا يستطيع شرح الموضع، وأنه لا توجد ضمانات حقيقية تسمى حياته إذا ماتكم..

في تلك الأثناء - حضر «عز الدين سراج»، رئيس نيابة بنها للإشراف على التحقيقات، وفي صحبته «عمر لطفي» - وكيل نيابة نيابة الكلية، وما أن أطلع رئيس النيابة على ماتم من تحقيقات، حتى أشر عليها بانتداب الطبيب الشرعي الذي فحص جثة «شهدي»، لحاية السلام التي قبل بأن سقوطه من فوقها هو سبب وفاته، وبهنا ما إذا كانت الإصابات التي وجدت بجسمه يمكن أن تحدث نتيجة السقوط من على هذا الدرج، ولترقيق الكشف الطبي - كذلك - على المسجونين التسعة والثلاثين الذين كانوا بصحة شهدي عتيبة، كما أمر بانتداب خمسة آخرين من وكلاء النيابة، ليساعدوا المحقق في الاستماع إلى الأقوال التفصيلية لهؤلاء المسجونين..

النيابة

كتشف أكاذيب المأمور

والطبيب الشرعي

يفسج قنبلة..

وأصام هذا التطور الجديد والشعير في التحقيق الذي أسفر عن عتير النيابة على المصابين من المعتقلين الذين جاوا مع شهدي، واستعدادها للإستماع إلى أقوالهم، كان لابد من إدخال تعديل جوهري على السنياريو المزيف، الذي سبق لفرق التفتيش أن رواه في المراحل الأولى منه، وعاد «يونس مرعى» يحاول الاستماعان بالأربعة الذين اعتصمهم مرضهم من التعرض لطقوس التعشير، فاستعدهم مرة أخرى ليقول لهم في حديث يجمع بين الرجا والتشديد، إنه «عبد المأمور» - فهو لا يضرهم بقرار منه، بل تنفيلاً لأوامر تصدر إليه من رؤسائه، مؤكداً لهم أنه يوم يستطيع أن يريحهم، فسوف يفعل كل ما في وسعه، بدليل أنه قد حمام من الضرب أثناء التعشير (١١)، وما يزال باستقامته أن يحصيهم من الكشور، في الفترة الطويلة القادمة من إقامتهم في السجن.

وكرهم بأن اعتقالهم وسماكتهم ومعاملتهم، هي مسائل سياسية لا قانونية، وأنهم و«ملاطم» وإدارة الأوردي، اطراف في علاقة ثنائية أبدية وأن تدخل النيابة في هذه العلاقة الثنائية، بتحقيقات في مسألة موت شهدي، هو إجراء مؤقت، نشأ عن خطأ، وتسرع نيابة أمن الدولة سيجال قطعاً بما ينتهي بأعادة التحقيق مرة أخرى، إلى الجهة الرسمية المسؤولة عن سياسيا عن كل ما يتعلق بهم وهي الباحث العامة، ليحفظ، وأتذلك، فسوف يتحمل كل إنسان مسؤوليته من سرقته أثناء التحقيق الذي أجريه النيابة.. إلا بعد هذه المذمة طلب إليهم أن يعترفوا في التحقيقات، بأن المعتقلين وبينهم «شهدي عتيبة» قد هتفوا بمجرد وصولهم، هتافاً عدائياً ضد «الرئيس عبد الناصر»، واشتبكوا مع ضباط السجن في معركة، مما اضطر الضباط للإعتداء عليهم.

وعندما فطنت المفارقات للمرة الثانية، أعادهم مرة أخرى إلى العتير:

وفي ذلك اليوم، السبت ١٧ يونيو ١٩٦٠ - استألف خمسة من وكلاء النيابة للتحقيق منذ السادسة مساءً، ولم ينتهوا من الإستماع إلى أقوال زملاء «شهدي عتيبة»، إلا في الرابعة من صباح اليوم التالي..

فإذا بالمستور: أنه يتكشف، وإذا بعدل الجيلايين يقودهم إلى التفتيش، ليس بتهمة اغتيال شهدي وتعذيب زملائه لمحبس، ولكن - كغلبة - بتهمة اغتيال المعتد ذاته، وتعذيبه هو الآخر.. وذلك قصل أخير من حكاية التي شهدي عتيبة..

الحلقة الأخيرة في العدد القادم.

لتحقيق سلام جنبي، وسفل هذا الإعلان بيهدي، حسب اعتقادي، الطريق أمام تخفيف التوتر وإزالة المخاوف. ومن شأنه بالتالي أن يخفف من عنف الانتفاضة وهدتها ويساعد على خلق أجواء سلمية تساعد الفلسطينيين والاستراليين على التسوية وتزجج في كل منهما الثقة بالأخر بتمتة الإستمرار في الإستيطان يؤدي إلى عكس ذلك فهل تعتقد أنت ياسيد بيكر، مثلنا، بأن استمرار الاستيطان يتناقض مع إمكانيات السلام؟

بيكر: نعم يتناقض

هـ. عهد الشافي: الآن، صدام هذا هو صديقك وتقتضي أنه أيضا صديق الرئيس بوش، واتصنا تعلمنا أن ماتريده، هو الصالح مسيرة السلام. أفلا ترى ضرورة أن تحاول الضغط على إسرائيل من أجل وقف عمليات الإستيطان.

بيكر: ولكن الكونغرس الأمريكي لن يوافق على أن تقوم بالضغط على إسرائيل.

هـ. عهد الشافي: ياسيد بيكر، في سنة ١٩٥٧، عندما احتلت إسرائيل قطاع غزة وأجزاء من سيناء، أثر العدوان الثلاثي على مصر، حاول بن غوريون (رئيس الحكومة الإسرائيلية آنذاك - ن.م) تثبيت احتلاله وأعلن رفضه التناحيات. لكن الرئيس الأمريكي إيزنهاور لم ير أن على إسرائيل أن تتسحب، فانسحبت فعلا. وكذلك عندما قامت إسرائيل عام ١٩٥٨ بتجفيف بحيرة الحولة واعتدت على منابع المياه السورية، تدخل الرئيس الأمريكي وفرض على إسرائيل صديقته. في الحالتين لم يفسخ الرئيس من الكونغرس. ولذلك، فلا اعتقد أن الكونغرس يشكل عقبة في وجه الرئيس بوش، خصوصا وأن كل ما نطلبه في المرحلة الحالية إعلانا بوقف إستمرار الإستيطان.

بيكر: الظروف تغيرت فسيتمت اليوم والكونغرس لم يعد كما كان آنذاك.

هـ. عهد الشافي: ياسيد بيكر إنك توافق على أن الاستيطان يشكل عقبة في طريق السلام. وتعرف أن الشرعية الدولية ترفض الإستيطان ولا تعترف به وتعتبره، بحق متخالف للكونتين والمواثيق الدولية. إن الولايات المتحدة الأمريكية تحت إداركم، ماتودت أبدا في خوض حرب شرسة تتج عنها إزهاق عشرات ألوف الأرواح وتدمير لم يسبق له مثيل في كل تاريخ هذه المنطقة وكل هذا، حسبنا، نترصدون، هو «من أجل تطبيق الشرعية وقراوات مجلس الأمن» وعلى الرغم من كل هذا الوضع المؤلم والمخمس المتسحمة نرى أن هناك جيذا، واقتصد تسليط الضوء

أهم ركن في السلام الاسرائيلي الاستيطان

امتحان قاسي وهام، من أجل الإجابة على هذا السؤال. ويضئ النظر عن تطور المباحثات الجارية حاليا، وما ينشر عنها من انتهاء متفائلة، خصوصا في عواصم دول التحالف والعربي - الأمريكي، فإن السياسة الأمريكية سقلت في هذا الامتحان

ولتقرأ نص الحوار الذي دار بين أحد أعضاء الوفد الفلسطيني، الدكتور حيدر عبد الشافي، ورئيس جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني في قطاع غزة للمحتل واحدى الشخصيات الوطنية البارزة التي التقى مع بيكر مرتين، وبين جيمس بيكر، كما رواه لنا الدكتور عبد الشافي غداة لقائه الثاني مع المسؤول الأمريكي (١٠ نيسان ١٩٩١).

هـ. عهد الشافي: إننا نتحدث الآن عن بداية التدرج نحو السلام. وفي مثل هذه الحالة يجب أن يكون هناك خطوة مسهمة ذات أثر وأبعاد جدية حسب رأيي. هذه الخطوة يجب أن تكون بإعلان إسرائيل على الاستعداد لوقف استمرار الإستيطان في المناطق الفلسطينية المحتلة. والمقصود هو أن تعلن حكومة إسرائيل عن استعدادها لوقف الأعمال الهادفة إلى زيادة الاستيطان الحالي (التبشير). لا يطالب إسرائيل بإزالة المستوطنات قسرا ولا بتقليصها ولا حتى بالتوقف عن الإستيطان، إنما فقط بالإعلان عن إستعدادها لوقف الإستمرار في الإستيطان في سبيل السلام - ن.م) فالاستيطان الجازي اليوم هو في نظر شعبنا وسيلة للقضاء على آمناث الوطنية والإعلان عن وقفة عكس توجهها جديدا

نظير حيدر

جولة ثالثة قام بها وزير الخارجية الأمريكي، جيمس بيكر، إلى الشرق الأوسط في سبيل إطلاق المسيرة السلمية ووضع عجلتها على السكة، كما يحلو للصحافة الإسرائيلية القول. ومع كل طلعة لطائرتة النفاثة، والمصاة بالله من طلعات الطائرات الأمريكية، يكرر السؤال أي سلام هو الذي يحمله بيكر أو يحاول أن يحمله إليه.

الوفد الفلسطيني الذي قابل الوزير بيكر ثلاث مرات وضع المبعوث الأمريكي أمام

شارون





بيكر وفصل المسكن

على القضية الفلسطينية. ونحن لا نطالبكم
بشن حرب على إسرائيل ولا بقرض الحصار
الاقتصادي عليها ولا بأي شيء خارج حدود
المعقول كل مانطليه هو أن تقوم أمريكا
بالضغط على إسرائيل، بالوسائل التي
ترأونها، لتوقف الإستيطان. تسهل انتم
مستعدون لذلك؟

بيكر: لا. هذا غير ممكن.

ولم يتنه الحوار عند هذا الحد، فقد
أفصح بيكر عن خفلة في أن تبدأ مفاوضات
السلام في المؤتمر الإقليمي بتاريخ: أحدهما
مفاوضات مباشرة لتحقيق سلام إسرائيلي-
عربي (أي مع الدول العربية) والثاني حل
القضية الفلسطينية. وهناك شروط متميزة
حول الموضوع الثاني. فأمريكا وألقت إسرائيل
على أن يكون الوفد الفلسطيني مؤلفاً من
سكان الضفة الغربية (مادة القدس الهزينة)
وقطاع غزة. وأن يعلن هؤلاء أنهم ليسوا
ممثلين لنظام التحرير ولا يتحدثون باسمها.

وقد شخر أعضاء الوفد، وحق، أنهم
لا يتفاوضون وسيطاً أمريكياً بل دعوا
إسرائيلياً.

منذ ذلك الحين وحتى كتابة هذه السطور
لم يتغير شيء جوهري في الموقف الأمريكي أو
الإسرائيلي ولكن... تغيرت أشياء في الواقع
الإسرائيلي، على الأرض، في مسجل
الإستيطان اليهودي في الأرض العربية
المحتلة. والتغيير هو عبارة عن تمارسات
عملية وجبرده مصححة لتوسيع نطاق
الاستيطان اليهودي... ووقاحة غير عادية في
الأحدث الصريح عن ذلك، روسيا.

وليكن واضحاً أن الحديث لا يجري فقط
عن مستوطنة ولقاء التي أقيمت في أرضي
ناهلين يوم ١٨ نيسان، أي تسهل يوم من
وصول بيكر إلى إسرائيل في جولة الثالثة.
أما يجري عن تشريع سياسي- كورتزالي
لزرع الأرض الفلسطينية بالمستوطنات من
أجل فرض الأمر الواقع ووسم صورة الحل
النهائي للقضية الفلسطينية عليها، الحل الذي
يقضي على أية إمكانية لتحقيق إستقلال
حقيقي للشعب الفلسطيني.

مدى الإستيطان

خلال الأشهر السبعة الماضية، أي منذ أن
تسلم إيل شارون، وزارة الإسكان ورياسة
اللجنة الحكومية لاستيعاب المهاجرين الجدد
من الإجماع التسريفي-وقته، لم تهمل
الجرافات والبلدوزرات حفرة واحدة في المناطق
الفلسطينية المحتلة. ولم تشهد المنطقة في كل
تاريخها موجة إستيطان و بناء مثل تلك التي

جرت وما زالت تجري حتى اليوم.

إن شارون يقوم بشق وتعميد الطرقات
ويعمر المستوطنات القائمة ويبنى مستوطنات
جديدة وذلك وفق خطة ثلاثية هدفها بناء ١٣
ألف و ٩٠٠ وحدة سكن ثابتة إضافة إلى إقامة
ألف وحدة سكن مؤقتة خلال السنوات الثلاث
١٩٩٣-١٩٩٤. والميزانية التي رصدت لهذه
الغاية ٥١ مليار دولار.

ولا يخوض أحد أن شارون ينفذ خطته
بالسر، بعيداً عن عين الحكومة أو الولايات
المتحدة أو بعيداً عن عين حكومات التحالف
العربية أو بعيداً عن عين والشريعة
الدولية. بل بالعكس. ففي التسامح من
نيسان، يادر بنفسه إلى تنظيم جولة
للمصفيين الإسرائيليين، شارك فيها شخصاً
وأطعمهم خلالها على نشاطه هذا في عشرين
مستوطنة تقع في قلب الضفة الغربية المحتلة
من الناحية وشمالاً.

وقد كتبت مراسلتاً وديعوت احرونوت
عنا تـلـ حير وأريلا ريتزل - در لمان
(١٩٩٣/٤/١٢)، أنها لم تقرأ في مستوطنة
واحدة لا يجري فيها أعمال بناء وتوسيع.

وكلمة توسيع لا تعني مجرد إضافة عدد
من البيوت في كل مستوطنة. ألفا تعني أيضاً
إقامة مستوطنة جديدة كاملة. ولكن، لكي
لا تبهز المسألة مسألة إقامة مستوطنات
جديدة، فانه يسمى المستوطنة الجديدة على
اسم القديمة، فمثلاً- هناك مستوطنة باسم
«ألي منشة» فيقيم إلى جانبها مستوطنة
جديدة باسم «ألي منشة ب» ومستوطنة
ثالثة باسم «ألي منشة ج» وهكذا.

أو أنه يقيم مستوطنة جديدة ويمتصها
جها أضافها في مستوطنة قديمة. مثلاً أقام

حيا اسماء «حي أرون» في مستوطنة «كفار
أودوم» هذا الحي يبعد عن المستوطنة ٢٥
كيلومتر بخط هراتي.

ويقيم شارون بتشغيل المئات من
المطربين اليهود، من عصابة «جوش إيزنم»
الاستيطانية وأحزاب اليمين المتطرف من
الليكود وحتى فتحها، ومن ضباط جيش
مستعدين، في مشاريع هذه. فيريطم
اقتصادياً، من طريق الربح المالي، وسياسياً
ويرتق صنعتهم المصلحية (بزنس) في
الإستيطان اليهودي الكولونيالي.

وعلى الرغم من المزايم الإسرائيلية
الرسمية بأن الإستيطان هذا لم يعد لاستيعاب
المهاجرين اليهود الجدد، فان من الواضح أن
الاستيطان يستقطب هؤلاء المهاجرين بدون
حدود، فاما أنهم يتنقلون للسكنى فيها
مباشرة وأما أن المواطنين الإسرائيليين
القدامى يجرعون أو يبيعون شققهم السكنية

في إسرائيل للمهاجرين الجدد بينما هم
يتنقلون للسكنى في المستوطنات. مع العلم
بأن أسعار دور السكن في المستوطنات في
المناطق المحتلة تقل عن الأسعار في إسرائيل
بنصف القيمة، أي أن العائلة الإسرائيلية التي
تنتقل للسكنى في المستوطنات تربح بالمعدل
٢٠-٢٥ ألف دولار. وهذا أضافته إلى
القروض المرحمة ومختلف المزايا الأخرى.

ومخطط شارون الإستيطاني يصرى في
طياته:

- مصادرة سبعين ألف دونم من الأراضي
العربية الفلسطينية المحتلة (حسب الوثيقة)
التي سلمها الوفد الفلسطيني إلى بيكر تمت
مصادرة هذه المساحة من الأرض بمرسوم رسمى
في آذار ١٩٩١-١٩٩٠م.

- زيادة عدد السكان اليهود في المناطق المحتلة بـ ١٢٠ ألف نسمة ليصبح ١٢٠ ألفاً (هذا في حالة بناء ١٢٠٠ وحدة سكنية وهناك مخطط آخر جرى الحديث عنه خلال حرب الخليج يمكن من بناء ٢٤ ألف شقة سكنية بتسريع ٨٨ ألف نسمة -م).

- الإعداد لخسائر إستيطان مستقبلية براسطة مصادرة عشرات آلاف الدونمات من الأراضي وتقسيمها إلى مئات آلاف التتارم ووضعها تحت تصرف مقاولي البناء وشركات بناء محلية وأجنبية لتبنى على حسابها آلاف الشقق السكنية والفيلات الإضافية بدمع حكومي مستحدر (باعتسار) أن المصروع الاستيطان المذكور إنما هو على حساب الحكومة -م).

وليس شارون وحده

لقد ذكرنا حتى الآن شارون ومشاريع شارون. وهناك من يحاول اظهار المسألة وكأنها مسألة شخص واحد مهوس بالإستيطان والتطرف والعناء للناس. ومثل هذه المحاولة نجدها بكثرة في تصريحات المسؤولين الأمريكيين ويروها كاليهباء مسؤولون عرب أرباب.

لكن الحقيقة أن شارون هو الرمز فقط. هو البهلوزر، أو الأداة المثقفة.

وقد اتعبه شارون نفسه إلى هذه القرية فلفها بوضوح، مؤكداً ويحق، أن كل مايتاها وبينه هو قلق لقرارات حكومية رسمية ويتأيد من رئيس الحكومة، اسحاق شامير، نفسه. لابل أن المستوطنات الأخيرة التي أقيمت قرب نابلس (رفقاء) هي، حسب قول شارون واحدة من ستة مستوطنات كانت تقررت اقامتها في جلسة رسمية للحكومة عام ١٩٨٨، عندما كان حزب العمل مازال شريكاً في حكومة التكتل القومي.

وبدل شارون جهداً ملحوظاً ونجاحاً لجمع شملهم وغيره من الوزراء، في الحكومة يؤكّدون هذه الحقائق ويعترفون بأنهم شركاء كاملين في مشاريع الإستيطان التي ينقلها شارون. وزير الأمن البروفيسور موشيه أزنس، الذي يمتسبر أحد المحصومين الأعداء للوزير شارون، قال في تصريح لصحيفة «على هسشمارة» (١٧/٤/١٩٩١) أنه يزيد الإستيطان تأييداً تاماً. وأكد رؤيته الاستراتيجية لأهداف الإستيطان إذ قال: «أنتي أؤيد الإستيطان اليهودي في المناطق المحتلة» لانه مهم جداً. هذه المناطق حيوية لأمن دولة إسرائيل. واعتقد أن سيطرتنا على

المناطق مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعدد اليهود. فإذا كان اليرم ١٠٠ ألف يهودي في يهودا والسامرة (هكذا يسمون الضفة الغربية المحتلة -م). فسان من الراضع أن خطر فقدان سيطرتنا على هذه المنطقة هو أقل مما لا يقاس بما هو الحال عندما كان عدد اليهود في المنطقة خمسة أشخاص»

ولم يكن رئيس الحكومة شامير، أقل وضوحاً من زميله أرنس إذ قال (دعنا نسميه «هشمار» ١٨/٤/١٩٩١): «لا اعتقد أن الإستيطان يشكل عبئاً في طريق السلام (بالطبع... يقصد السلام بالمتنظر الإسرائيلي -م). أنتي أقول للامريكيين دائماً، وليس فقط الآن. أن لاعلاقة بين الإستيطان وبين المسيرة السلمية فإذا زاد عدد اليهود المستوطنين في يهودا والسامرة بمشترين ألفاً أو بغسمة العشرين ألفاً فإن هذا لن يغير شيئاً في مسألة السلام مع العرب ولذلك فلا مجال للحديث عن هذا الموضوع أبداً».

وسأله مراسل الصحيفة، تسقى تيمور ودويت جيتن، لماذا يقول إن هذا الموضع لا يتصلصلة إلى موضوع السلام، فكشف أن إسرائيل تحتفظ بهذا الموقف منذ اتفاقيات كامب ديفيد، وقال: «إنني أذكر أنه في زمن مفاوضات كامب ديفيد حاول الرئيس الأمريكي، جيمي كارتر الأصرار على وقف الإستيطان. فقال له مناحم بيغن: لا مجال للحديث عن هذا، أن من حقنا نحن اليهود أن نتمكن في كل مكان في أرض إسرائيل وفي العالم. ولن نعلم أية تنازلات في هذا الشأن. لن نعلن عن أية منطقة في العالم عسوما، وفي أرض إسرائيل بشكل خاص، منطقة «بودن واين» تمير الماني استعمل في زمن

شامير



التاريخ ومعناه «متنوع دخول اليهود» -م). لا يمكن أن نطالب بهذا. أو حتى اقتراحه علينا».

...إذا كان هذا الموقف بالنسبة للإستيطان... فليس على الأمور الأخرى

إن السؤال الذي يطرح نفسه هو: إذا كانت حكومة إسرائيل تطرح مسألة الإستيطان كقضية حياة أو موت وتتخذ فيها مثل هذا الموقف الرافض المتحت، وفي مسألة واضحة في خرقها للمواثيق الدولية والعرف الإنساني والشرعية، فكيف سيكون موقفها في القضايا الأخرى؟

والسؤال الأهم هو، إذا كانت الولايات المتحدة ترفض الضغط على إسرائيل حتى في هذا الموضع، فهل هي جادة فعلاً في ترحيله نحر المسيرة السلمية؟

أولاً ترى في الإعلان الراضع والحازم بأنها لن تضغط على إسرائيل، تشجيعاً لحكومة إسرائيل على مواصلة تمتتها؟

والسؤال الأهم والأهم، ألا ينبغي على الشركاء العرب في التحالف أو في المفاوضات، أن يطرحوا هذه القضية بشكل أساسي؟ أو ليس من المهم رأى في الموضوع؟

وقد أعيد أخرى عامة طرح نفسها:

إذا كانت عملية الإستيطان اليهودي في الأراضي المحتلة جارية الآن، في وقت الحديث عن المسيرة السلمية، بهذه الكفاية التي لم يسبق لها مثيل... فمن أي حل دائم يتحدثون (حسب الحجة المكشوفة يتم الاعلان عن حكم ذاتي للفلسطينيين لفترة مؤقتة مدتها ٣ سنوات، وبعد ٣ سنوات تبدأ مفاوضات على الحل النهائي -م). ألا يقصدون أنهم سيستغلون هذه الفترة لكسب الوقت فيقومون خلالها بإحالة فرض الأمر الواقع وفرض الحل النهائي للقضية بحيث يصبح عدد المستوطنين اليهود قريباً من عدد المواطنين الفلسطينيين؟

وأي سلام مع الفلسطينيين يمكن، عندما تنهب أراضيهم وتوضع تحت تصرف المستوطنات اليهودية؟

أي سلام لنا الذي يقيم على نهج الوطن، الأرض، الإرادة... ليس سلام الراكب والمركب؟

إن السلام الحقيقي يكون بين أطراف متكافئة، ليس بالعدو والمعدى، بل على الأقل في النية السلمية. وهذا لم يلقه حكومة إسرائيل ولا مرة واحدة. فهل سيغير أحد، سوى الفلسطينيين، على طرح أي من هذه الأسئلة؟

«الحكومة الذاتية» شعار للفضائل تحرك بيكر يحرك جبهة الاستيطان

خاضعة

يتزامن التحرك الأمريكي في الشرق الأوسط، وجولات وزير الخارجية الأمريكي جيمس بيكر شبه المكوكية في المنطقة، مع اكبر عملية لتكثيف الإستيطان الإسرائيلي في المناطق المحتلة، وهذا ليس وصفاً فلسطينياً أو شرقياً خيالياً لما يجري على أرض الواقع وإنما اعترافاً إسرائيلياً بترده وسائل الإعلام الرسمية عندنا، وأقراراً أمريكياً رسمياً، قمته وزارة الخارجية الأمريكية مؤشراً في وثيقة إلى مجلس الشيوخ الأمريكي.

وفي وثيقة الخارجية الأمريكية ورد ما يلي: استوطن في السنة الأخيرة ١٩٩٠ ٤٪ من المهاجرين اليهود الجدد في الأراضي

الفلسطينية المحتلة بما في ذلك القدس العربية، كما أن حوالي ثلاثة آلاف مهاجر جديد استوطنوا في الضفة والقطاع المحتلين، إضافة إلى ٥٨٣٠ مهاجراً جديداً استوطنوا في القدس الشرقية عام ١٩٩٠ وحسب التقرير الأمريكي يعيش في الضفة والقطاع لودعها (حتى نهاية عام ١٩٩٠) أكثر من ٩٠ ألف مستوطن مقابل ٨١ ألفاً حتى نهاية عام ١٩٨٩ أي بزيادة ٩ آلاف مستوطن خلال عام واحد فقط.

هذا بعض ماورد في الوثيقة الاميركية المقدمة إلى مجلس الشيوخ عن الإستيطان في المناطق المحتلة.

أما الأرقام الاسرائيلية ولاسيما تلك التي اعلنتها حركة غوش إيزرهم والمجالس الاسططانية في الضفة والقطاع فهي أكثر من الأرقام الاميركية وخاصة إذا ما أخذنا بعين الاعتبار تقادم الزمن.

فحتى منتصف شهر نيسان من عام ١٩٩١، أي بعد ثلاثة اشهر ونصف على التاريخ الذي حددته الوثيقة الأمريكية، وصل عدد المستوطنين حسب الإحصائيات المعلنة لحركة غوش إيزرهم ١١٣ ألف مستوطن، وهذا يعني زيادة ٢٣ ألف مستوطن خلال فترة قصيرة جداً نسبياً، وهذا العدد يفرق مجمل الزيادة للعام الماضي بأكمله بنسبة تزيد على الضعفين، كما أعلنت غوش إيزرهم أنه حتى نهاية العام الحالي ١٩٩١ سيصبح عدد المستوطنين ١٣٠ ألف مستوطن.



بيكر
ورامير

والمناسبة فقد جرى الإعلان عن هذه الأرقام بمناسبة إنشاء مستوطنة جديدة في شمال الضفة الغربية هي مستوطنة «مبايه» ومصادرة ٢٢٤ دوقا من الأراضي العربية لهذا الغرض، وقد جرت عملية إقامة المستوطنة بصورة سرية وشبه عسكرية، حيث توجه المستوطنون إلى المكان المحدد سلفاً أثناء الليل ونصبوا البيوت الجاهزة، وفي ساعات الصباح من يوم ١٤/٤ كان كل شيء جاهزاً حيث أقيم ١٤ بيتاً متصل حتى نهاية نيسان «ابريل» ٢٠ بيتاً.

وما يلتفت الإهتمام في هذا المجال توقيت إقامة المستوطنة الذي جاء بعد زيارة بيكر الثانية إلى المنطقة وعشية زيارته الثالثة، أما بعد زيارته الأولى وقبل زيارته الثانية فكانت حيلة الإجراءات الإسرائيلية مصادرة حوالي ٧٠ ألف دونم من الأراضي العربية، وقد وردت هذه الرقعة في وثيقة فلسطينية رسمية قدمت إلى بيكر في القدس من الشخصيات الفلسطينية، وتضمنت هذه الوثيقة العديد من الإجراءات الأخرى التي نفذتها السلطات العسكرية الإسرائيلية بين زيارتيه لوزير الخارجية الأمريكي (أي خلال فترة شهر) ومنها قتل ١١ سوارثا فلسطينيا برصاص الجيش وهم ٦ منازل وإغلاق ٦ منازل أخرى وإغلاق ٤٦ مدرسة وقيد إغلاق الجامعات الفلسطينية واقتلاع ١٢٢١ شجرة وفرض منع التجول على ٩٤ موقعا وإصدار أمر بإبعاد ٤ سوارثين.. هذا عدا الاعتقالات وإجراءات الحصار المفروضة على الشعب الفلسطيني. ان توقيت الإجراءات الإسرائيلية ولا سيما تكثيف الاستيطان وتزامنهما مع التحرك الأمريكي الحالي يؤكد عدم جدية هذا التحرك فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية وهذا يظهر أيضا من مجموع الإضرابات التي تنضمها واشتغل بالنسبة للتعميش الفلسطيني ومحاولاتها إبعاد منظمة التحرير عن عاصمة أي دور سياسي ورفضها مسبقا لإقامة دولة فلسطينية مستقلة.

وحسب الوزير الإسرائيلي «يوفال نيمان» فإن كل شيء يجري الآن حسب الخطا المستوطنة للحكومة الإسرائيلية التي أعطت في عام ١٩٨٤، وتضمنت أقسامه ٨٢ مستوطنة أنجز منها ٦٢ مستوطنة حتى الآن وفي ٢٠ مستوطنة إضافية يجب إقامتها حتى نهاية العام القادم ١٩٩٢.

وتشبه هذا الحملة الاستيطانية التي ابتدأت بشكلها المكثف والواسع بعد وقف الأعمال العسكرية في الخليج، تلك الحملة

الاستيطانية الواسعة التي ابتدأت بعد التوقيع على اتفاقات كامب ديفيد في عام ١٩٧٨. وهذا يؤكد مجددا أن رؤية إسرائيل لطبيعة التفسير الأمريكية المقترحة الآن، تقع في نفس إطار تلك الاتفاقات التي وقعت فيها ١٧ عاما. وهي وفق هذا المنظور تعد نفسها لكاتب ديفيد جديدة بالاستناد إلى النتائج العسكرية التي حققتها واشتغل في حرب الخليج.

وعلى هذا الاساس فقد قال بيكر لمن قابلوه في المناطق المحتلة، بأن ليس لديهم ما يفسرونه كفلسطينيين وإن وضعهم وصل درجة من السوء والتروى قلى عليهم الاقدام على ابة نظرة مهما كانتا وعتما مثل بيكر عن موضوع الاستيطان اجاب بوضوح بانه لا يخدم قضية السلام ويشكل عقبة في وجه الحل، ولكن امريكا- والكلام لبيكر لن تفعل شيئا لوقف على اسرائيل من أجل وقف الاستيطان!

اذ كان هذه هي حدود التحرك الأمريكي.. فهو يستند إلى نتائج الإجراءات الاستيطانية الإسرائيلية ويستخدمها من أجل الضغط على الجانب الفلسطيني والا فان واشتغل ان تتدخل لمنع أقسامه المزيد من المستوطنات.. وهذا ما حدث بالفعل في كل زيارة لبيكر وأخرى تفرض اسرائيل المزيد من الواقع.. ويطلب بيكر من الفلسطينيين المزيد من التنازلات.. فأين الجديدة في التحرك الأمريكي؟

وإذا ما اخفنا محضر اللقاء الثاني بين بيكر والشخصيات الفلسطينية في المناطق المحتلة فإننا نقرأ ما يلي:

«ثارت بيكر خلال لقائه موضوعين رئيسيين الأول يتعلق بالمؤثر الإقليمي والثاني يتعلق بالتأثير الفلسطيني. بالنسبة للمؤثر الإقليمي لم يحدد بيكر أية مواصفات محددة وأكد بانه لا يضمن النتائج وطلب من الجانب الفلسطيني ان يحدد موقفه من المشاركة في مثل هذا المؤثر في حالة الدعوة لاتحاد. وعن التعميل الفلسطيني اشار بيكر بوضوح إلى رفض التفاوض مع منظمة التحرير وطلب اجابة محددة على تشكيل وفد فلسطيني من خارج المنظمة ولا يخدم معلنين من الخارج أو من القدس الشرقية، وطرح ايضا مسألة الوفد الفلسطيني- الأردني المشترك أو الفلسطيني- العربي المشترك. ولدت الإهتمام أيضا ان بيكر استخدم خلال اللقاء عبارة «حكومة إدارة» وليس حكما ذاتيا وعود بتقديم التفاصيل لاحقا عما تعنيه عبارة الحكومة الإدارية التي هي حسب التعصير

الامريكي اكفر من الحكم الذاتي واقل من الدولة المستقلة. وهذه المواقف الأمريكية تدفعنا لتعديد نفس السؤال الآن الجديدة في التحرك الأمريكي؟

وقد قسم رئيس الوزراء الإسرائيلي اسحق شمير عبارة الحكومة الذاتية في مقابلة نشرتها صحيفة دتل هشمارة بناربخ ٨/١٧ وجاء فيها بان الحديث يدور عما هو اكفر من الحكم الذاتي واقل من السيادة الكاملة، وأضاف أن المقصود أن يشرف السكان على إدارة شؤونهم بأنفسهم باستثناء الشؤون الأمنية والسياسة الخارجية وعدة أمور أخرى..

وإذا ما عدنا قليلا إلى الماضي وبالتحديد إلى الفترة التي توفقت فيها مقاربات الحكم الذاتي بين إسرائيل وعصر في عام ١٩٨٢ نجد ان الخلاف الذي نشأ في تلك الفترة كان حول موضوعين أساسيين الأول مطالبة إسرائيل بأن يكون الحكم الذاتي للسكان وليس للأرض والثاني وضع إسرائيل لمجموعة من الشروط والمخارج محملا دون قيام دولة فلسطينية في أي وقت من الأوقات.

وخلال السنوات التسع الماضية أقامت اسرائيل في المناطق المحتلة اكثر من ١٥٠ مستوطنة واستمرت على ما يعادل نصف اراضي الضفة الغربية بهدف تدمير الوحدة الجغرافية لهذه المنطقة وتغيير وحدتها الديموغرافية بصورة محملا دون تحقيق حل يضمن للفلسطينيين حقوقهم الكامل في تقرير المصير.

والآن فإن واشتغل تتساقطت تحركاتها انطلاقا من التوقيتات الجغرافية والديموغرافية الجديدة التي فرضتها سلطات الاحتلال وطلبات الجانب الفلسطيني بالتخلي عما رفض التخلي عنه قبل ٩ سنوات بعد الحرب العدوانية ضد منطقة التحرير في لبنان.

واشتغل التي عجزت عن تقرير حلها في عام ١٩٨٢ تحاول الآن فرض مثل الحل بالاستناد إلى نتائج حرب الخليج، ان قيام إسرائيل في هذا الوقت بالتحديد، وفي إطار التحرك الأمريكي الجديد باكبر عملية لتكثيف الاستيطان في المناطق الواقعة والجبال واشتغل لسياسة فرض الأمر الواقع الإسرائيلي يؤكد بصورة لا تترك للشك بان العرض الوحيد الذي يحمله بيكر للشعب الفلسطيني هو الاستسلام.. ولهذا فان الشعب الفلسطيني كسر رفض العرض الأمريكي مهما تعددت أو اختلفت العبارات المستخدمة لتبرير هذا العرض!!

حكاية الرجل الذي قرأ أن يكون سيئاً!

الحكاية إن الفرق في الوحدة والأسئلة الصعبة كانت العلامة الأكثر وضوحاً في حياة «الرجل المسكين»، «لماذا قيسبتموا عليّ سائناً في حالي؟» ومع ذلك لن أخلط بهؤلاء السجناء فجميعهم «أصحاب سوابق» وأنا لا أرجو من الحياة سوى الهدوء...!!

على هذا النحو غاص (ثابت) في وحل فكرة الخييار.. تساءل كثيراً وأجاب على الأسئلة كثيراً.. وكثيراً ما تساءل عن «جهدى الجلوس الطويلة التي يقضيها السجناء نولاً الجمجمة».. وعلى عادة اللذين يوطنون أنفسهم على العزلة تتحرك فيهم الاسئلة الصعبة وتحركهم، وإن بهطه فإن أول الحركة كانت تساؤلاً مرأ، حول صعوبة تحويل أسماء التزلأ إلى أرقام..

ومرة مرة تتكشف غشاوة «الحكمة» عن عيني الرجل، إلى أن حاكمته «الحكمة العسكرية» عاماً بالسجن بدعى المشاركة في أعمال الشغب.. ذلك الرجل المولود على الحياة الجديدة بين الاسلاك الشائكة.. تلتفت يوماً وقرر «المجازفة» بحضور جلسة.. و.. و.. «إن لم يمحضني الحال سأنسحب»!! هكذا اضاف في دخيلته على القرار..

الذين اقترع منهم «ثابت» واقترحوا منه قالوا انه في البداية تردد.. ويعدا اخذ مطرح الاسئلة الكثيرة.. ويعدا امسى رجلاً جديداً استطاع الفكاك من اسر «الحكمة» وقرر ان يكرن شبيهاً، ليس في السجن فحسب... ولكن في الحياة.. خارج السجن التي تعج بألف صبرية وصبرية من صبر الرجوع والبطولة.. ولم تنته الحكاية بعد..

انصار ٣

-اللقب-

وأول الحكاية ان رجلاً دخل مدرسة الحياة وخرج منها بحكمة «احفظ رأسك عند اختلاف الدول».. وكبر الرجل.. وظل أسير «الحكمة» إلى درجة أسكتها روحه، وروح الرجل الاسيرة وطنته على بلادة الخييار تجاه مصائر البشر المحاصرة بالرصاص والغاز المسيل للدموع، على ان مصائر هؤلاء البشر ترتبط بمصيره مثل «حبل سري»، وذلك الرجل كما تعرفه بطاقته الشخصية: اسمه ثابت.. أسير الوجه بلامح فرعونية، طويل القامة، عريض المتكئين واسفل جبهته عيني عسلتين. ذلك الرجل كما يعرفه القريبون منه يعيش على طرف غرة، يعيش «في حاله» ويتقوت خبز يومه من...!!

تقول الحكاية، إن ذلك الرجل المدعو «ثابت» عاد ذات يوم إلى بيته، لكن بخلاف العادة استرقتته دورية من «الاعراب» إلى جانب احد الجدر المزدحمة بالشعارات.. استرقتته هذه الدورية على غفلة من هواجسه التي لم تسيظ يوماً لأنه حسب اعتقاده «يعيش في حاله».. و.. ولاته لا يعتنى بما يعتنى به الآخرون فلا داعي لإيقانه..!!

في البداية- تقول الحكاية- فخر (ثابت) فاء- وطمان روحه بانها ستجوز من المصيدة «لانه في حاله».. وشبها فشبتا تبددت الطمانينة.. إلى ان اقرب منه «أعلمهم».. شد وثاق يديه، ركله بسطارة التليل وأمره بالصعود إلى السيارة التي فرغت من الترو من تعب المطاردة بحفا عن الأولاد في غيرة- لأن الأولاد التزينين يمتحن في «لعبة الشغب» وتلف هؤلاء الأعراب بالحجارة.. وتضيف الحكاية- حلت على وجه ذلك الرجل مسحة من الدهر ظلت إلى ان اودعته سيارة الاعراب نزيلاً جسيدياً بين الاسلاك الشائكة في السجن..

ما ان نزل، طرح (ثابت) السلام ويحيينا في ركن خيمة تكرير في مكان قصي عن صخب الحياة في معسكر الاعتقال.. تقول

أديس أبابا؟

- كبيرة جدا حيث تم صياغة وثيقة واحدة للتجمع تشمل الملحق الذي وقعت عليه الحركة الشعبية.

كما أقر المؤتمر دستوراً للفترة الانتقالية ، والبرنامج الإجماعي والإقتصادي ، وناقش وسائل الإسراع بالإطاحة بالنظام السوداني القائم. كما تم الإتفاق على تقديم عدد من الأسئلة حول القضايا المختلفة تقدم الأحزاب بالرء عليها وتكون تلك الردود هي برنامج عمل للإجتماع المقبل الذي يجري التحضير له.

وفي هذا الاجتماع تمت المرافقة بالإجتماع على إستعداد العمل السياسي والعمل المسلح كوسيلتين للإطاحة بنظام الجبهة الإسلامية، بعد أن بدأ الأمر كان هناك أطرافاً تتبنى العمل المسلح وأخرى تكتفي بالعمل السياسي والجهادي.

ومن بين النقاط الهامة التي أكدها هذا الإجتماع أنه إقرار التزام الحركة الشعبية لتحرير السودان والقيادة الشرعية للفترة المسلحة بالعمل السياسي جنباً إلى جنب مع العمل العسكري ، وهذا بعد جديده يضاهي إلى خبرات التجمع.

إتفاق بالأجتماع

* ذكرت بعض الأنباء الصحفية أن هناك إتساعاً بين صفوف الأطراف المشاركة في المؤتمر قسماً مدى صحة ذلك وما هو السبب؟

- هذا غير صحيح على الإطلاق وكافة القضايا التي طرحت للتقاش كانت محللاً لأجتماع أراء المشاركين . فقد أجمع المشاركون على الإتفاق على أن تكون هناك سلطة ثورية مؤقتة تدارس عملها بشكل إستثنائي وتقرى الحكم بعد الإستيلاء مباشرة على السلطة، حتى يتم تشكيل الهيكل إلى أقرها ميثاق التجمع. كما أجمع المشاركون على أن يكون هناك مجلس للوزراء لديه السلطات التشريعية والتنفيذية في الفترة القصيرة التي تسبق تكوين الهيكل للفترة الإنتقالية.

* ماهي الخطوة التالية لأجتماع أديس أبابا



التيجاني الطيب : المعارضة السودانية تتجمع على الالتزام بالعمل السياسي العسكري لقلب نظام البشير

أسئلة للتقاسم

منذ يوليو الماضي في إجتماع آخر في أديس أبابا أيضا ، حيث تم وضع هيكل للمؤتمر يقيم على إعداد أوراق عمل لمناقشة كافة القضايا. وفي فبراير الماضي تم إجتماع آخر في القاهرة حضره ممثلون عن أحزاب الأمة والشيوعيين والاتحادى والحركة الشعبية والقيادة الشرعية للقوات المسلحة وبعض الشخصيات العامة نوقش في هذا الاجتماع قضية عمل المعارضة في الخارج وكيفية تحسين هذا العمل ورؤى أدائه وتقرر فيه تكوين هيئة لتنسيق العمل الخارجي للتجمع الوطني الديمقراطي، وأعتبر إجتماع القاهرة هو إجتماعها الأول حيث أعدت لأجتماع أديس أبابا

* وماهى أهمية مؤتمر

أثار المؤتمر الذي عقدته فصائل المعارضة السودانية في أديس أبابا في شهر مارس جديلاً واسعاً لدى المراقبين السياسيين حول أهدافه ومدى النجاح الذي أحرزه للوصول إليها ، وطبيعة الدور الذي لعبه في توثيق وحدة فصائل المعارضة ، ومدى توحدها حول برنامج مشتركة.

وفي الحديث التالي، يروي التيجاني الطيب عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوداني وأحد ألمع الوجوه في صفوف التجمع الوطني الديمقراطي المعارض بالقاهرة تفاصيل ماجرى في إجتماع أديس أبابا الذي حضره ممثلاً عن الحزب الشيوعي كما يتحدث عن المخاطر التي تتهدد وحدة المعارضة السودانية وعن مدى الإنضمام والأفقار بين فصائلها ، وعن العلاقة التي تربطها بمسرح وعن الذين يراهنون على عودة جعفر النميري

قوى التجمع

قلت للتيجاني الطيب

* من هي الجهة التي دعت إلى انعقاد مؤتمر أديس أبابا؟

- اللجنة التحضيرية التي تشكلت من القوى الأساسية للتجمع الوطني الديمقراطي المعارض. وقد بدأت التحضيرات لهذا المؤتمر

<٦٠> اليسار/ العدد الخامس عشر/ مايو ١٩٩١

تم تكن هناك اتصالات بين فصائل المعارضة السودانية في بعض الأحيان

- لقد تشكلت عدة لجان من بينها لجنة للتسوير لوضع النقاط التفصيلية له وأخرى للإقتصاد، وثالثة لجنة سياسية للنظر في أخلاقيات العمل السياسي وهذه اللجان تواصل عملها الآن استعدادا للإجتماع المقبل.

لثوق جهرية
هل تعتقد أن هناك فروقا بين نشاط المعارضة التي أطاحت بالنصيري والمعارضة التي تسعى للإطاحة بالبيشوري؟

- هناك فروق جوهرية. فقد تم الإتفاق في وقت مبكر جدا ، بين كل القوى المعارضة للنظام على أن تتحد في وءا تنظيمي وفي سياق عمل مشترك. وتم ترقيع ميثاق التجمع في أكتوبر ٨٩ أي بعد ثلاثة أشهر فقط من وقوع الإنقلاب. وتلك خطوة لم تحدث من قبل في أي فترة سابقة. ففي عهد النصيري إنتقلت قوى المعارضة على ميثاق موحد فجر يوم الإطاحة به. وهذه المرة جرت إستفادة من تجربة المعارضة في الفترات السابقة منذ عهد الإستقلال وحتى الآن. حيث ترقش بعض الأحزاب الحقيقية لتدهور الإقتصاد السوداني وقت مناقشات موسعة للمرة الأولى حول كيفية إصلاح الخلل في البنية الاقتصادية ، وارتباط كل هذا بالمفهوم الصحيح للديمقراطية والتعددية الحزبية. وتلك نقاط لم يتم بحثها من قبل.

هل ناقشتم مشورلية الأحزاب التقليدية عن عدم إحداث تنمية متوازنة للإقتصاد السوداني؟
- ناقشنا الفصل الذي تم واتجه الذي اتبع دون تحديد لمشورلية حزب بعينه، المهم أن الجميع اتفق على أن كل الحكومات المتعاقبة عسكرية كانت أو مدنية انتهت بسياسات إقتصادية خاطئة منذ الإستقلال وحتى الآن.

العوام وأنا السودان
ما هو الفرق بين حركة القيادة الشرعية للقوات المسلحة داخل التجمع وحركتها فيما يعرف باسم وأنا السودان؟

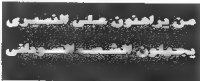
- وأنا السودان هو خطة وضعتها قيادة القوات المسلحة، ترفع شعار أن ما أخذ بالقوة لا يسترد بغيرها، وبالتالي فالقوات المسلحة ملتزمة بأن تخلص السودان من الحكم العسكري الديكتاتوري الراهن بحمل عسكري لكن القيادة الشرعية للقوات المسلحة لاقتل أن أعضاء العمل السياسي وألجماهير وتري أن كلما أتبع نفاقه كلما كانت مهمتهم أسهل. كما أنها أعلنت في أكثر من مجال أنها

وهي ترفع شعار «أنا السودان» فهي ملتزمة في نفس الوقت بميثاق التجمع الوطني الديمقراطي وكل وثائقه وبرامجه وتوجهاته. وأكثر من ذلك فقد أعلنت القيادة الشرعية للقوات المسلحة أنها لو تمكنت من الإستيلاء على السلطة فهي ملتزمة بتنفيذ ميثاق التجمع وكافة المقررات التي تم الإتفاق عليها في مؤتمر أدبيس أبيابا.

خطر المصالحة
ما هي المخاطر التي تهدد المعارضة السودانية؟

- الخطر الحقيقي يأتي من احتمال قيام نظام البشور بتصفية بذنية لعناصر المعارضة . فالآن يوجد حزب ميلع في السلطة هو الجبهة الإسلامية القومية، أصبح هو الدولة نفسها حيث سيطر على الجيش والقضاة والشروط وجهاز الخدمة المدنية سيطرة تامة. وتلك قضية مستجدة في السودان منذ عهد الإستقلال. حيث كان جهاز الدولة في العادة يحفظ بقر كبير من الإستقلالية، وعندما يحدث نهوض جماهيري ، تنضم الأغلبية الساحقة منه إلى الإنتفاضة ، أو تأخذ هي بنفسها المبادرة للخصان المدني العام. الآن تواجه المعارضة وضعا جديدا. فالنهوض الجماهيري المنتظر سيكون مضادا لكل أجهزة الدولة وسوف يأتي من خارجها ، بعد أن أصبحت جزءا من الجبهة الإسلامية القومية. وسيكون الصراع آنذاك صراع موت أو حياة. وهذا شيء جديد يشكل خطرا حقيقيا لأن الشعب السوداني سيخرج لمواجهة الجبهة الإسلامية المسلحة. ولذلك أعتمد التجمع صيغة العمل السياسي والمسلح حيث لم يعد ممكنا. أن يترك السلاح حركا على الجبهة الأسلامية.

هذا عن المخاطر التي تهدد المعارضة من خارجها فماذا عما يهددها من داخلها؟
- هناك حديث عن أن السلطة السودانية تسعى لعمل مصالحة والسؤال الآن ما الذي



حلم الجبهة الإسلامية خطف
على الأمن القومي المصري

تلك السلطة لكي تدفع بعض فصائل المعارضة للتعاون معها، وما هو مدى قبول تلك الفصائل لمبدأ المصالحة مع نظام بهذا الشكل؟

ليومنه معصورة
كثير الحديث حول حوار أطراف من التجمع مع النصيري لجبهة للعمل في صفوف المعارضة مامدى صحة ذلك؟

- ارتكب النصيري جرائم حقيقية في حق الشعب السوداني وأصبح وليومنه معصورة كما يقولون بعد أن خرب الإقتصاد السوداني وترك السودان مديونية هائلة وسن قوائين سيستمر. والكلما حول إشراكه في صفوف المعارضة داخل التجمع الوطني الديمقراطي غير وارد على الإطلاق.

«ومارأهك في إستخدام بعض الأطراف العربية أو الدولية له كورلة للضغط على النظام القائم في الخرطوم؟

- هناك قسوي لارتعب في عسودة الديمقراطية للسودان لأسباب مختلفة بينها عجز الحكومات المتعاقبة عن إصلاح الإقتصاد السوداني وبالتالي عدم قدرتها على الإكترام وتنفيذ كل مآثره من اتفاقات مالية. وهناك أطراف أخرى ترى أن الإنتفاضات العسكرية هي وحدها القادرة على أن تضمن إستقرارا للأوضاع في السودان. وكلا الطرفين خاطئ ويجهل طبيعة الشعب السوداني الذي يرفض بشكل قطعي الحكم العسكري ويرفض بشكل نهائي عودة نصيري.

ما هي الصلاكة التي تربط المعارضة السودانية بالحكومة المصرية؟

- لقد تكشف بصورة واضحة الوضع داخل السودان وتبين بالوثائق والأدلة والقرائن أن النظام القائم في الخرطوم يهدد الأمن المصري حيث يقوم بتسريب أعداد من الأضرابيين الإسلاميين ويسلحهم ثم يساعدهم على التسلل داخل الأراضي المصرية. ولقد أصبح هناك فتاعة مصرية أن نظام البشير خطر على الأمن المصري. وعلى أمن المنطقة العربية حيث يسعى لتضمين إقامة الدولة الدينية الأضرابية لتتمدد إلى كل الدول المجاورة. وبالتالي فهناك مصلحة مشتركة بين فصائل المعارضة السودانية ومصر في إسقاط نظام الجبهة الإسلامية القومية.



وكشيرا ما يبدو في الصراع الحاد بين يلتسين وجورباتشوف أنه صراع الصدى مع الصوت الذي أطلقه ، وأنهما لا يتنافران بقدر ما يتكاملان. فبمنا يرهب يلتسين المحافظين بتطرفه وجنحه، فإن جورباتشوف يد لهم يده مطمئنا إياهم ليقودهم على نفس الطريق.

وقد أشارت إلى تلك الفكرة صحيفة «الجمهورية المستقلة» في ٩ أبريل، فقالت : «من وقت لآخر تبرز في حياتنا السياسية فكرة وجود تحالف سرى بين جورباتشوف يلتسين، حيث يقوم الإثنان بلمعة معقدة واحدة منذ عام ١٩٨٥».

وجورباتشوف هو الذي انتشل يلتسين من الظلمة إلى النور ، وشده من العمل الخفى في منطقة الأورال الثانية ليمهد اليه عام ١٩٨٧ منصب هام وهو السكرتير الأول لمنظمة العاصمة موسكو .. وبدأ يلتسين نشاطه بحملة على الشيوعيين بحجة تطهير منظمة موسكو، وداح برزج إن البيرسشويكا لا تعود تنفع على المواطنين، وأنها ضللت الناس في السامين الأولين لها. ورد جورباتشوف على ذلك بهجوم واسع على يلتسين قال فيه إن يلتسين لا يتمتع بالقدرة على الرؤية السياسية الجيدة، وأن يكرر أسطوانة قديمة ومشروخة. وفي ١٢ نوفمبر ١٩٨٧ - في اجتماع اللجنة موسكو - وحضور جورباتشوف جرت إقالة يلتسين .

واعتذر يلتسين فيما بعد اعتذارا علنيا، واعترف بصغره الشخصية، وقال أنه يؤمن إيماناً لا يعززع بحط البيرسشويكا وجورباتشوف الذي يتمتع «بهبة كبيرة في بلادنا والعالم أجمع».

وعند هذا الحد، كان يمكن ليلتسين أن يخرج من ساحة العمل السياسي نهائيا، مثلما خرج ابرهوج ليجاتشوف وقهره، بحيث يستبد الستار عليه في مكان بعيد دون حشوضاء ذلك أن جورباتشوف هو الذي عينه بعد ذلك وزيرا، عندما عهد اليه برئاسة لجنة الدولة للبناء والتعمير. فظل يلتسين في موسكو وفي قلب العمل السياسي حتى تشكل البرلمان فترشح يلتسين نفسه وفاز برئاسة برلمان روسيا بعد معركة انتخابية حادة في يومه السابع الماضي وبفضل أربعة أصوات لا أكثر.

واستمرت لعبة الصوت والصدى، وظل يلتسين يرسم لنفسه صورة الزعيم المظهد، الجري. الذي يثق مع التغييرات الجريئة ضد خط الوسط الذي يمثل جورباتشوف. ويعد كل معركة بين الزعيمين كانت الصنف تهلل

من ١٨ مارس حتى ٥ أبريل

أحمد الخيسى

من ٢٠ مارس حتى ٢٨ شن جورباتشوف حملة على يلتسين، ودفع سعة من انصاره للطلابة بمقد مؤثر طارئ لنواب روسيا لإقالة يلتسين، وصرحت سفيلاتا جورباتشيفا في ذلك المؤثر بأن يلتسين، «هدم الشرف والكرامة» وبالمقابل نظم يلتسين حملة واسعة ضد جورباتشوف مطالبا بإقالته هو الآخر. في ٢٨ مارس استعادت القري الديمقراطية المناصرة ليلتسين للقيام بمظاهرة كبرى لإرهاب النواب لكي لا يقبلوا يلتسين، فأسمر جورباتشوف بأن تنزل الصربات والجنود إلى الساحة الحمراء. لعدم الطرق على المتظاهرين.. في ٢٨ مارس انتقد المؤثر الطارئ لنواب روسيا، وكان ساحة لإتهامات العنيفة المتبادلة بين الزعيمين وأنصارهما..

في ٢٨ مارس نظم جورباتشوف مؤثرا آخر - هو الأول من نوعه - لرجال الجيش والبحرية باسم: «الكونفرانس الحزبي الأول» وحضره شخصيا وصحه المارشال يازوف وزير الدفاع ليؤكد ليلتسين أن الجيش يثق وراء جورباتشوف.

في ٢ أبريل تم رفع الاسعار. وفي ٥ أبريل اختتم مؤثر نواب روسيا الطارئ أعماله.

من ١٨ مارس حتى ٥ أبريل- أي خلال اسبوعين لا أكثر- مر المجتمع السوفييتي بلحظة خاصة اعتقد أنها دفعت بهينا نحو خطر: الانفجارات الشعبية الراسعة، وانهيار السلطة المركزية. وكان الوجه الأبرز للأحداث التي وقعت في هذين الأسبوعين هو الصراع المكشوف على السلطة بين جورباتشوف ويلتسين، الذي أشاع في الناس شعورا بأن أحدا لا يحكم، علاوة على الدور والشعور بالإتكسار أمام نظام تعديل الاسعار الذي أقره جورباتشوف برسم في ١٩ مارس، وبدأ العمل به في ٢ أبريل.

في ١٨ مارس تم الإحتفاء، الذي نظمته الحكومة حول: «الاحتفاء على اتحاد الجمهوريات السوفييتية الاشتراكية كاتحاد فيدرالي». وفي نفس الوقت جرى استفتاء آخر داخل جمهوريات روسيا حول استحداث منصب رئيس جمهورية لروسيا بخضوط من يلتسين وأنصاره....

في ١٩ مارس أصدر جورباتشوف مرسوما بالعمل بنظام الاسعار الجديدة بدءا من الثاني من أبريل....

لورقاق بين رئيس برلمان روسيا ورئيس الاتحاد السوفيتي.

الآن القرنى راح يهدد يوما بعد يوم، بأن يأكل العصور التى انطلقت، وقد اكتشف يلتسين بالتدريج- خاصة بعد موت الكادى ساجاروف- أنه أصبح الزعيم الحقيقي للديمقراطيين البرلمانيين السوفيت، وأن الغرب يحسب تسلل به ويؤيد خطراته، وأنه أى يلتسين- رئيس برلمان أكفهر والقوى الجمهوريات السوفيتية وهى روسيا التى يشكل شعبها نصف تعداد سكان الاتحاد السوفيتي كله. واخذ يلتسين يدرك بصورة ملموسة أن الحاجة لجورباتشوف تقلل يوما بعد يوم. كلما اندفع الجميع السوفيتي نصر الرأسمالية، وتراع خطر الشيوعيين، واتفقت بالتدريج أحسبة خط الربط الذى يضمن الانتقال دون الانفجارات أو المواجهة المكشوفة بين الأجنحة المختلفة.

وكان الاستفتاء الذى تم فى ١٨ مارس ساحة للصراع بين جورباتشوف ولتسين، وقد أراد جورباتشوف أن يضي بذلك الاستفتاء صفة الديمقراطية على الاتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية، وأن يكون الاستفتاء ردا على المحاولات القروسية الانفصالية، يزمها بالبقاء فى الاتحاد بحيث يتمكن جورباتشوف من مواجهة الحركات الانفصالية بالقرعة سلميا باستفتاء شعبي مدسور، وجورباتشوف فى كل ذلك يدرك مخاطر الانفصال وتفتت الاتحاد من الناحية السياسية والاقتصادية والأمنية. وصرح جورباتشوف بأن الإجابة بكلمة «لا» ولكنى الاستفتاء، ستعنى النهاية، وأضاف: «ولكنى لا أعتقد أن شعبنا يتقبل بالإنحصار، فالانفصال سيعنى تقسيم الجيش السوفيتي وتقسيم قدراته النووية، وخرجوا الاتحاد السوفيتي للنظام العالمى الجديد فى شكل مجسورة دول ضعيفة، ومن الناحية الاقتصادية نه جورباتشوف إلى أن الإصرار على الاتحاد هو ضمان: «لسوق كبيرة وعلم وثقافة متطورين».

وكان الاعتراض الأول ليلتسين على صيغة الاستفتاء هو أنها تلتصق صفة الاشتراكية بالاتحاد، ومن ثم فإن التصويت بنعم لاستمرار الاتحاد هو ضمان تصويت للإشتراكية. وفى نفس الوقت أكلت نتائج الاستفتاء أن أغلبية سكان مدينة سبتره لوتسك مسقط رأس يلتسين قد صوتوا ضد الإصرار على الاتحاد.. وقاطعت الاستفتاء أيضا ست جمهوريات وهى

جيورجيا وأرمينيا ومولدوفا وليتوانيا واستونيا ولاتفيا. لكن قانون الاتحاد بأية من الناحية الانتخابية بأصوات الناخبين فى تلك الجمهوريات لانها لا تزيد عن عشرة بالمئة من أصوات الناخبين فى الاتحاد ومجموعها مائتى مليون. ووصف قادة الحركات الانفصالية فى البلطيق الاستفتاء بأنه: «خداق مرسوم مسبقا»، وأصدر رئيس البرلمان فى جيورجيا بياناً رسمياً قال فيه: «أن من بصوت لاستعادة استقلال جيورجيا هو وحده الذى سيحصل على حق المواطنة وحق ملكية الأرض فى جيورجيا». وفى مولدوفا هاجم أنصار الجبهة الشعبية مقرات الاستفتاء بالسلح الابيض. ودعت جيورجيا رافين دولين لفضيحة الاستفتاء على استقلال جيورجيا من أمريكا وكندا وألمانيا وبريطانيا ليكونوا حكما دوليا بين جيورجيا والاتحاد السوفيتي. وفيما بعد أشار بيان للمكتب السياسى فى ٣/٣١ إلى: «والضغوط التى مارستها بعض المنظمات الأجنبية على الرأى العام السوفيتي لدى إجراء الاستفتاء على استمرار دولة الاتحاد» وأتهم بعض النواب يلتسين بأنه ارسل مجرمات خاصة من رجاله لتوجيه الأوضاع فى جيورجيا وغيرها. وريعت قيادة جمهورية روسيا موافقتها على إجراء الاستفتاء الاتحادى بإجراء استفتاء آخر داخل روسيا على استحداث منصب رئيس روسى (يلتسين) أسوة بالجمهوريات الأخرى. مما يعزز من سلطات روسيا على حساب سلطة المركز الاتحادى. وحينذاك صرح جورباتشوف بأن: «النظام الرئاسي كما ينص عليه مشروع دستور روسيا، ينطوى على مخاطر كبيرة» بوصف مشروع الدستور على أن رئيس الجمهورية هو القائد العام لقواتها المسلحة.



فإذا أصبح يلتسين رئيسا وقائدا عاما للقوات المسلحة الروسية، فإن جورباتشوف سيصبح فعليا مجردا من كل شئ... وقد اتضح يلتسين بالفعل مجلس رئاسة الاتحادى بدون رئيس، يشترك من رؤساء الجمهوريات ولا أكثر.

وقد أبدت أغلبية الناخبين فى روسيا فكرة استحداث منصب الرئيس. وقال يلتسين دفاعا عن فكرة رئيس لروسيا: «سيكون منصب الرئيس إحدى أدوات الدفاع من مصالح روسيا فى مواجهة المركز الاتحادى التسلط وغير الشرعى».

وقد كسب جورباتشوف من الاستفتاء الايجابى، حينما حول المشكلات القروسية إلى مجرد فروق كمية فى أصوات الناخبين، وكسب يلتسين تأييد منصب الرئيس بجمهورية روسيا، وكان ذلك وسط وخلال حملات من الهجوم المضاد بين الطرفين.

فى ١٩ مارس أصدر جورباتشوف مرسوما بالعمل بنظام الاسعار الجديدة بدءا من الثانى من أبريل هذا العام.

وتضمن النظام الجديد ثلاث قوائم من الاسعار: ١) أسعار ثابتة تسرى على سلع الإستهلاك الشعبى العام: ٢) أسعار مقيدة لسلع الدولة سقفا (سلع معينة: ١٣) أسعار حرة وتقل ثلاثين بالمئة من الحجم الإجمالى لتبادل السلع.

وأكد «تشيوركوف» نائب رئيس الوزراء على أن نطاق الاسعار الحرة سوف يتسع تدريجيا، بحيث تقتصر الاسعار الثابتة على عدد محدود من السلع، وفى حوار مع رئيس لجنة الدولة للاسعار نشرته صحيفة «رايتشبا» تريهونا قال: إن جوهر إصلاح نظام الاسعار هو فى تقرير أسعار المشرق من التقلبات القليلة لإنتاج. ومباراة اخرى رفع الدعم عن السلع. وأعلنت الحكومة عن زيادة سعر اللحوم بنسبة مائتى بالمئة، والالبان بنسبة مائة وثلاثين بالمئة، والسمن مائة بالمئة، والدخان خمسين بالمئة، وبلغ الأطفال ستة وثلاثين بالمئة، والمواصلات العامة ثمانين بالمئة، وإلخبت هنا عن الزيادات الحكومية الرسمية وليس عن الأسعار الحرة..! ملاحظة أن كل السلع الحكومية التى يتم نهشها من الحكومة ويبيعها بالاسعار الحرة. وفى الوقت نفسه صدر فى اوائل أبريل قانون عن مجلس السوفيت الأعلى يسمح للجانب والسوفيت بيع وشراء العملة الصعبة دون سؤل عن المصدر. وأصبح البنك السوفيتي الآن يشتري الدولار رسميا من المواطنين والأجانب بسعر

سبعة وعشرين روبلاً للدولار الواحد... ويقود ذلك إلى ربط الروبل بسعر الدولار، كما يعد ذلك خطراً أولية لجعل الروبل عملة قابلة للتحويل.

وعلاوة على ذلك فرض جورباتشوف ضريبة المبيعات وقيمته خمسة بالمئة على كافة أنواع السلع والخدمات، وهي ضريبة لا يتحمل المنتج، ولا البائع شيئاً منها، ولكنها تقع خاصة على كاهل المستهلك وحده.

وفي مواجهة ذلك الإرتفاع الجنوني للأسعار، قامت الحكومة بتخصيص المواطنين بزيادة ستين روبلاً لكل العامل في الدولة، وهي زيادة لا تغطي واحد بالمئة من قيمة إرتفاع الأسعار. وفي تلك الظروف كفت الجمهوريات الاتحادية عن تزويد حصصها المالية إلى الميزانية الاتحادية العامة، وحتى أوائل مارس من هذا العام بلغت الواردات من الجمهوريات

سبعة مليارات فقط من أصل ثلاثة وعشرين مليار روبلاً. وقد يعيش المواطن السوفييتي الآن على مخزونه لفترة، لكنها فترة لن تطول، وسيتمتع من بعدها خطر الإنتقادات الشعبية العنيفة، وقد نطقت جمعية طلاب العاصمة في الثامن من إبريل مظاهرة، طالبت فيها بخفض أسعار الطعام في مطاعم الجامعات، ومجانبة المراسلات للطلبة، وقالت «شربينا» ورئيسة الجمعية في تصريح لوكالة تاس: «لقد حول الأسعار فقر الطلبة إلى يؤس لا يوصف».

وما بين العشرين والثامن والعشرين من مارس استعصر الصراع السياسي بين جورباتشوف ونيكيتين. وصرح نيكيتين أن جورباتشوف: «يريد الحفاظ على النظام والجهاز البيروقراطي السلطوي والحزب الشيوعي، وأن سبب المصاعب التي يعاني

جورباتشوف



منها الاتحاد السوفييتي هو تسلط المركز». أما جورباتشوف فقد أكد أن أراء نيكيتين هي أراء هدامة، وأنه أي جورباتشوف - سوف يستخدم كافة صلاحياته إذا تعرض مصير الشعب والستور والدولة للخطر. وفي تلك الفترة توالى إضرابات عمال للتاجم، وطالبت حركة العمال بتنسيق مع نيكيتين بإقالة الرئيس السوفييتي، وحل البرلمان الاتحادى، وإقالة الحكومة. وذلك دين أن تطرح حركة العمال أي بديل أيجابى لكل ماتفرد إقالة نيكيتين وتوافقت مطالبها قاسماً مع مطالب نيكيتين والديمقراطيين الجدد.

وفي غمرة ذلك الصراع السياسي أخذ في الإتياع، أروع جورباتشوف مجموعة من نواب برلمان روسيا بالمطالبة بعقد مؤتمر طارئ لبرلمان روسيا والمطالبة بإقالة نيكيتين. وقال جورباتشوف في مدينة مينسك أن مجموعة نيكيتين لأعلاقة لها بالديمقراطيين، وأن كل مايجرى هو صراع على السلطة.

ووم افتتاح المؤتمر، قررت مجموعة نيكيتين أن تهاجر بإرهاب النواب قبل انجاءهم للبرلمان، فاحتشد أكثر من خمسين ألف عند ميدان مايكوفسكي يهتفون «أرفعوا أيديكم عن نيكيتين» مطالبين بإقالة جورباتشوف.

ولم يسمح وزير الداخلية لهم بالاعتراض من الساحة المسددة وفق مرسوم من جورباتشوف يمنع المظاهرات والاجتماعات حتى الخامس عشر من إبريل. وسدت العربات الشوارع والطرق إلى الميدان الرئيسى وتاهب الجنود بالهراوات.

وكتبت صحيفة «البرافدا» في ٣/٢٩: «لم يبدأ مؤتمر من قبل أعماله في مثل هذا الوضع المتوتر... ولايمر ذلك للظروف الاقتصادية، فقد اعتاد الناس شد الأزرعة، ولكن السبب في التوتر هو الوضع السياسي».

وقال بيتر فيليوف وهو أحد نواب الشعب: «لايلزم الحفيث عن مواجهة بين جورباتشوف ونيكيتين، ولكن عن المواجهة بين نهجين للإصلاح الإقتصادي. فمن ناحية هناك نهج جورباتشوف والإصلاحات الناقصة والكاذبة، ومن ناحية أخرى نهج نيكيتين والإصلاحات الاقتصادية الراديكالية».

وكان نيكيتين قد يلجأ عدة مطالب أصبحت تمثل خطراً فعلياً على جورباتشوف، وهي المطالب التي طرحها مجدداً في مؤتمر نواب روسيا. وأولها ضم السلطات التنفيذية (رجال البوليس وغيرهم) للعاصمة موسكو إلى صلاحيات جمهورية روسيا ونزعها من



يلتصين في البرلمان الروسي بصلى للناحية سلطانة جورجيا

ولكن يلتصين لم يستطع تحرير فكرة الحكومة الإنتلاقية، وغيرها بما أراد، وفي ٤/٩ تحدث جورباتشوف عن برنامجه هو للتخلف على الأزمة، فقال أنه لابد من الخصى قدما لنزع ملكية الدولة وبالدرجة الأولى في ميادين التجارة والتغذية والخدمات العامة، وتطوير المشاريع الإستثمارية واتشاه البروصات والإنتقال إلى الربول التحويلى.

وبالرغم من أنه لاخلاف في البرامج فعليا بين جورباتشوف وملتصين، إلا أن الزعيمين يواصلان الخلاف والصراع، ويحصلان في تلك الاثناء على صلاحيات استثنائية تمكنهما معا من مواجهة ماسوف نشأ من الغلاء غير المحتمل، وتزايد المبرل المشتركة في مواجهة الأوضاع الجديدة، وقد أقر البرلمان السوفييتى الإتحادى في ٤/١٦ مسودة قانون يقضى بحظر القيام بإضرابات سياسية في البلاد.

وفى زحمة الصراع الدائر بين الصوت والصدى، أصبح الحزب الشيوعى السوفييتى أخيرا حزبا رسميا وعليا. فقد تم تسجيله- بموجب قانون الاحزاب الجديد- في وزارة العدل في ٤/١١، وجرت مراسيم الإحتفال بتلك المناسبة في قاعة المؤتمرات في وزارة العدل، وأشار «فلاديمير أبقاشنكو» عند استلامه الشهادة إلى أن: «تسجيل الحزب رسميا هو أحد مظاهر اكتساب الديمقراطية صفاتها القانونية».

نفردة في الساحة العالمية، ولهذا فإنه وحزبة الليبرالى الديمقراطي يدعون إلى: «تقسيم العالم إلى مناطق نفرة بين الاتحاد السوفييتى وأمريكا واليابان وأوروبا».

و طرحت منصوغة جورباتشوف في المؤتمر سحب الثقة من ملتصين . ولم يستطع ملتصين أن يجمع الأصوات الكافية لرفض ذلك الاقتراح. وبذلك أصبح ملتصين على شفا الهاوية. ولكن يد جورباتشوف سرعان ما اصعدت اليه لتمشلة من جديد. إذ تقدم «برليسكوف» السكرتير الأول للحزب الشيوعى الروسى ورجل جورباتشوف باقتراح مسفاه أن الظروف الزاخرة لايجتمل اقالة ملتصين. ويرد ذلك بأن تلك الخطوة ستعقم الصراع والمواجهة بين الجناحين.

وبالرغم من هذا فقد حقق ملتصين والديمقراطيين (نجاوزا) نجاحا فى ذلك المؤتمر وأول نجاح لاورثك الديمقراطيين هو منع ملتصين صلاحيات استثنائية قريبة من الصلاحيات الاستثنائية التى يتمتع بها جورباتشوف . وتقدر عقد مؤتمر نواب قادم فى ٢١ مايو للمصادقة على قانون اعتماد منصب رئيس لجمهورية روسيا . وأعلن «ابجور براتشيف» من كتلة «شيوعى روسيا» أنه يقف ضد تلك الصلاحيات الاستثنائية، لأنها متناقضة للديمقراطية، ولأنها صلاحيات واسعة وغير محددة.

صلاحيات الاتحاد (مع أن موسكو عاصمة الاتحاد ككل). ونايضا تشكيل حكومة انتكالية للوفاق الوطنى عبر مائدة حوار دوى التى مثلت في أوروبا الشرقية اداء المعارضة في الاستيلاء على الحكم. ثالثا المطالبة بحظر الجمع بين المناصب الحزبية والمناصب القيادية في الدولة (وهو مطلب يس وضع جورباتشوف مباشرة أيضا). ورابعا المطالبة بجلس اتحادى دون رئيس للمجلس. وطرح ملتصين برنامجه الإقتصادى مشتملا فى: (١) فتح أسواق روسيا لرفوس الأموال الأجنبية (٢) تحرير العملة والتجارة من كافة القيود (٣) بيع المصانع والمؤسسات والمصالح الفرصة للأجانب لشراء الأسهم (٤) تقسيم كل مقدرات روسيا وتشكل حوالى واحد ونصف تريليون روبلا على مواطنى روسيا، بحيث يتوفر لكل مواطن رأسمال أولى فى حدود ثمانية آلاف روبل.

وشهد المؤتمر صراعا حادا بين انصار جورباتشوف وانصار ملتصين. وبرزت فيه قوى عديدة، من أطرافها الحزب الليبرالى الديمقراطي الذى صرح زعيمه «فلاديمير جبرينوفسكى» بأنه يدين المظاهرات التى قام بها انصار ملتصين، ولكنه فى نفس الوقت يدرك تمام الإدراك خطأ الحزب الشيوعى، وأنه مع استمرار دولة الاتحاد ككل، ولكنه يرى أن سياسة القيادة قد اقتدت الإتحاد السوفييتى

الانطفاء السريع

لهذا تحصد أمريكا الفشل
بعد انتصارها في حروب الخليج

فلكية الأرقام لتدلى مشروعات إعادة بناء الكويت بنا للأمريكي العادي مشهداً لا يدعرو للفرح. خاصة وقد رأى سلاح المهندسين في الجيش الأمريكي يبدأ مهمة إعادة البناء بقصور حاكم الكويت وباقي الكبار في أسرة الصباح الحاكمة. ولم يكن ذلك بعيداً كثيراً عن الإتهام الذي سمعه الأمريكي العادي في مظاهرات مناهضة الحروب قبل أن تقع بأن القوات الأمريكية تلعب دور المرتزقة لحساب ملوك النفط...

« وليس فقط لأن السياسة الأمريكية في المنطقة ككل بدت خاوية من المضمون عاجزة عن تقديم جهاز سياسي واحد من وراء هذا الانتصار العسكري السريع.. وأن التحركات الدبلوماسية الأمريكية باتجاه إيجاد نهاية للصراع العربي- الاسرائيلي تبدو للأمريكيين -كما تبدو لشعوب المنطقة- مجردة تظاهر بالإهتمام تكشف زيفه عجز إدارة بوش عن التصرف بطريقة جادة ازاء استمرار إسرائيل في التعتن والفطوسة... حتى بعد أن حارب الأمريكيون وتفرج الاسرائيليون، على غير العادة القذبة التي استمرت في المنطقة أكثر من أربعين عاماً... »

« وليس فقط لأن أحد أخطر النتائج التي أسفرت عنها الحرب الأمريكية في الخليج- سرا- بطريقة مباشرة أو غير مباشرة- كان لانتشار الاكوار أمام مدعات الحكومة العراقية من خلال تخيير صريح على التصدر وخلق وهم بالمساندة الأمريكية لهم. وبالنسبة للأمريكيين العاديين فإن مشاهد اللاجئين الاكوار على الحدود العراقية التركية وعلى الحدود العراقية الايرانية أزعجت قنما من مخيلتهم المشاهدة السابقة لطلقات القاذفات الأمريكية وصواريخ باتريوت وصور استسلام الجنود العراقيين وصور الكويتيين «المحررين» وهم يرفعون أعلام أمريكا ويقبلون الجنود الأمريكيين في شوارع مدينة الكويت... بل أزعجت صور آبار البترول التي يتصاعد منها الدخان الى عتائن السماء وسحب الدخان الكثيفة وملامح الكارثة البهيمية تراجعت كل هذه الصور من مخيلة الأمريكيين لتحل محلها صور اللاجئين الاكوار يندثون أطفالهم الذين تقطع الجرح والبرد القارس والإرهاق فوق الجبال الوعرة التي سلكوها طالين النجاة من «جحيم العراق»... »

ليس لأى من هذه الأسباب- انما لها كلها مجتمعة- انطفأ وقع الانتصار العسكري الأمريكي. وأغمد جيسورج بوش يسدو



الأمريكية كان وهما وتزييفاً صريحاً..
« وليس فقط لأن اندلاع قطاعات الأعمال الأمريكية يجمع مفاتيح الحرب في صورة عقود

ملعون اكوار بالجهال



انطفأ بسرعة تفوق كل التقديرات وفع الانتصار العسكري الذي حققته الولايات المتحدة على العراق.. بأسرع مما تخمّن هذا الانتصار.

« ليس فقط لأن إدارة الرئيس الأمريكي بوش أحجمت- بسبب أو لآخر - عن إكمال المهمة- على حد تقييم الجنرال نورمان شوارزكوف قائد القوات الأمريكية في حرب الخليج الأخيرة... وكان إكمال المهمة ينبغي الوصول بالقوات الأمريكية إلى بغداد.. وكان يقتضى تغيير نظام الحكم العراقي واستطاع صدام حسين... »

« وليس فقط بسبب المأسى التي اعقبت «تحرير» الكويت على أيدي القسرات الإمبريكية... والتي انخفضت شكل انتهاكات لحقوق الإنسان ترتكبه- ولا تزال- ضد الفلسطينيين وغيرهم من العرب و مواطني بلدان العالم الثالث الذين أوقعتهم حظهم الحائر في سائر تطورات أزمة الخليج من بدايتها إلى الآن.. وقد أعدت هذه المأسى صدمة حقيقية للرأى العام الأمريكي الذي أدرك- برغم فرحة الخلاص من عقدة الهزيمة الإمبريكية في فيتنام- إن القوات الأمريكية حاربت من أجل نظام حكم لا يلائم ضرورية عن نظام صدام حسين... وإن الحديث عن زحف الديمقراطية الى الكويت وراء طوابير الدبابات

للأمريكيين في صورة مختلفة غير صورة القائد السياسي المعتكف القدير التي جعلت المراقبين السياسيين يتصورون إلى الحكم بأنه ضمن فترة الرئاسة الثانية من الآن...

الآن أصبح بوش يظهر للأمريكيين - بعد كل ما اكتشف من النتائج السياسية غريب الخليج - في إحدى صورتين: فهو إما يعرف تماماً ما هو فاعل. أي أن مايجري في المنطقة الآن هو مخططة الواسع يتفذه بقدرة ودهاء. وإما هو رئيس بلاسياسة محدده تقرض التطورات نفسها عليه. فتاجئة وتركه. وفي الحالتين فإن بوش أصبح مهتما من قطاعات عريضة من الأمريكيين بأنه تسبب في هذه المأسا، وأنه يتصرف في مواجهة الأزمة التي خلقتها هذه الحرب بغير احساس انساني، بغير شعور بمسؤولية الولايات المتحدة عن الكوارث التي لحقت بالمنطقة... خاصة والفلسطينيين في الكويت... والاكرد والشيعية في العراق... وكذلك بالعراقيين أنفسهم.

والأرجح أن جورج بوش هو مزيج من الصورتين. تدل على ذلك تناقضات سياسته خلال الأسابيع الأخيرة. ابتداءً من التمسك الشديد بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للعراق والنأي بالقوات الأمريكية عن الصرب في حرب أهلية عراقية والتأكيد بأن « مهمة التخلص من صدام حسين مهمة متروكة بالشعب العراقي لا بأحد غيره... » ثم رفض الاقتراح البريطاني - الاقتراح رئيس الوزراء البريطاني جون ميجور - بإقامة منطقة آمنة و

منطقة عراقية تتابع في أحد المستشفيات

مكشوفة بحماية الغرب للأكرد في شمال العراق... والاتصال من تلك المواقف التي كاد يبدو فيها جورج بوش ميدياً إلى أقصى الحدود في احترام قواعد القانون الدولي - إلى التقيض تماماً في إصدار قراره إلى القوات الأمريكية بالإسراع في تشييد معسكرات للأكرد داخل شمال العراق تحت حماية قوات أمريكية وبريطانية وفرنسية لكي يهاد إليها الأكرد.

وفي كل الأحوال كان هم بوش الرئيسي أن يزيل عن نفسه تهمة الإجحام عن مساعدة الأكرد في مأساتهم التي لعب هو الدور الأساسي في وقوعها ووصل إلى حد إيفاد وزير خارجيته جيمس بيكر للإطلاع على أوضاعهم على الطبيعة... وللتحدث إلى بعض من يجيد الانجليزية منهم وليؤكد لهم أن واشنطن ستساعدهم ويعددها ت طائرات النقل الأمريكية لتلقي مؤنات تكفي لعدة مئات على أكثر من مليون ونصف مليون كردي. بلا مأوى ولا طعام ولا كساء.

وسرعاً ما كشف الأمريكيون أنفسهم الجانب السياسي من لعبة المساعدات الإنسانية عندما تبين أن بوش وجه كل اهتمامه إلى

ليست هذه هي المرة الأولى التي خدعت فيها

واشنطنون الاكرد.



الأكرد على حدود تركيا - صديقة أمريكا وليفقتها وعرض حلق الأنطلي - وأعلن كليا الأكرد المعتشين بأعداد مائلة على حدود إيران... عبءوا أمريكا اللدود في المنطقة... مع أن إيران تصرفت إزاء معنة الأكرد على حدودها بطريقة أكثر إنسانية بينما حكم الحز في تركيا من مشكلة الأكرد الأتراك سلوك الحكومة إلى أقصى درجة.

ويعتقد بعض المحللين السياسيين الأمريكيين أن بوش في تحركه الأخير الخاص بإقامة معسكرات محمية للأكرد داخل العراق قد خضع مرة ثانية لتأثير السياسة البريطانية. وبالطريقة نفسها التي أظهرها من قبل في بداية أزمة الخليج... فخلال الأيام الأولى التي أعقبت غزو العراق للكويت في ٢ أغسطس ١٩٩٠، اتخذ بوش مواقف الحذر، ورفض بصورة علنية وأصاحة فكرة تدخل عسكري أمريكي في الصراع. لكنه لم يلبث أن اتخذ موقفا عسكريا قاعاً بعد زيارة مرجعيات تافتر رئيسة وزراء بريطانيا آنذاك له في كولورادو يوم ٨ أغسطس، فتحول نحو سياسة استخدام القوة ضد العراق لإزجاعه على الإسحاب من الكويت.

وهاهو بدأ وانفضا لمشروع رئيس الوزراء البريطاني ميجور بإنشاء منطقة محمية للأكرد في شمال العراق... وتحول إلى المنفذ الرئيسي للفترة وبراسطة القرات الأميركية.

وعلى الرغم من مشاعر الرأي العام الأمريكي المختلفة بضرورة مساعدة الأكرد في محتهم إلا أن هذه المشاعر مصحوبة بكثير من التحفظ والحذر من الصرب إزاء دور القوات الأمريكية في شمال العراق. فهناك خشية من التورط فيما كان بوش نفسه يحذر منه قبل أسابيع قليلة... وهو «حرب أهلية عراقية» بل أن هناك من يعتقد أن بوش إذا قرر دخول شمال العراق لكي يعطي للقوات الأمريكية من جديد فرصتها التي حرمتها منها وهي «إنهاء المهمة». ويطلق بعض المحللين الأمريكيين على الفترة القادمة وصف فخرة «معارك مابعد الحرب» ومنهم - خاصة من تيار اليسار الأيمري وحتى الليبراليين، من يتهم بوش بأنه يبدأ مرحلة جديدة من خطة ترمي إلى قزيق العراق، على الرغم من كل التحذيرات التي وجهت إلى واشنطن من بعض العواصم العربية من أن السير في هذا الطريق ستكون له أخطار كبيرة على أصدقاء أمريكا في المنطقة.

وقد خلقت صحيفة «ووركرز وورك» (عالم العمال) الناطقة بلسان حزب العمال



يجث أكراد على أرض الشارع في أربيل

فحجم المأساة الكردية لم يصل إلى هذه الأبعاد من قبل، من حيث أعداد الضحايا أو حجم محتهم الاجتماعية والاقتصادية فضلا عن الإنسانية. ولن يكون بإمكان القوات الأمريكية-مهما كان حجم المشاركة الأوروبية معها- أن تحجب المأساة عن أكراد تركيا وأكراد إيران وسوريا وحتى أكراد الاتحاد السوفياتي. وفي كل هذه الأحوال فسان أيا من هذه الدول له مشكلة مع الأكراد أضخم حجما من مشكلة العراق مع أكراده... وخاصة حالة تركيا. والشعور السائد بين الأمريكيين أن إدارة بوش تلعب بالنار في الشرق الأوسط ومن الواضح أن بوش يدرك ذلك... ولهذا سارع إلى توجيه انتهاء الرأي العام الأمريكي بعيدا عن الخليج والأكراد والشرق الأوسط إلى قضية إصلاح نظام التعليم الأمريكي..

لقد ظل الأمريكيون يشكون من اهتمام إدارة بوش بالساسة الحارضية بينما القضاة الداخلية يتفاهم- ابتداء من الاقتصاد إلى التعليم إلى انتشار المهرجة إلى المخدرات- وفي محاولة للقول بأن الإدارة ترجع اهتمامها الآن إلى الداخل إخبار بوش قضية التعليم. أما لماذا هذه القضية بالذات.. فلأن إدارة بوش لا تملك تقديم شيء ملموس في أي قضية داخلية أهم... وبالأخص في قضية الاقتصاد، حيث يبدو أن أحد أسباب الانهيار بين الأمريكيين أن الانتعاش في الحرب لم يفعل شيئا لتخفيف الإنكماش الاقتصادي.

ولعل هذا أكبر أسباب الانطفاء السريع لروح الانتعاش الأمريكي.... وضعه اللعنان الشديد الذي اكتسبته شعبية بوش في الأيام التي أعقبت انتهاء العمليات العسكرية.

الاتفاق بعد أن قُتت تسويته بين نظام الشاه في إيران والنظام العراقي في عام ١٩٧٥، وكان اتفاقا مرضيا تماما للشاه. وهكذا ترك الأكراد غير قادرين على الدفاع عن أنفسهم في مواجهة ضربات انتقامية من جانب النظام العراقي بعد قردهم عليه بتشجيع من وكالة المخابرات المركزية الأمريكية.

وعندما انتقد كينج في ذلك الوقت قال عبارته الشهيرة: ينبغي أن لا يخطأ أحد بين عمل المخابرات وعمل البشرين. وها هو التاريخ يعيد نفسه. فالمخابرات الأمريكية سارعت إلى إقامة محطة إذاعة موجهة للأكراد للتحريض على والثورة ضد نظام صدام حسين... وهاهي القوات الأمريكية تتقدم للعب دور البطولة في "انقاذ الأكراد". لكن من الواضح أن الولايات المتحدة تلعب بالنار هذه المرة



بوش

الشعبي الأمريكي) على هذا التطور الأخير في سياسة إدارة بوش تجاه أكراد العراق فرصته بأنه: اهتمام مفتعل وينطوي على استغلال من جانب الولايات المتحدة وحلفائها لصراع ذي صبغة قومية. وقالت الصحيفة: "إن الدوائر الحاكمة من لندن إلى باريس إلى واشنطن ونيويورك تقيم فجأة استمراراً كبيراً للاهتمام بالشعب الكردي. وقد كسب رئيس وزراء بريطانيا- تاجيد دول السرق الأوربية المشتركة لاقتراح إقامة منطقة تقروها الأمم المتحدة للأجئين في كردستان العراقية.. فهل يمكن أن يوافق مسجون على منطقة تقروها الأمم المتحدة للجمهوريين الأيرلنديين؟ هل يمكن أن يعطي (الرئيس الفرنسي) مهران ضوا المنطقة حول مارسيليا للسكان من بلدان شمال أفريقيا الذين يخافون من هجمات العنصرين عليهم؟

وختمت الصحيفة تعليقها بقوله: إن الامبريالية لا يمكن أن تحرر شعبا مقهورا. إما هي يمكن فقط أن تستخدم شعبا مقهورا ضد شعب مقهور آخر.

والحقيقة أن انتقاد سياسة بوش والغرب إزاء الأكراد ليس خاصا باليسار الأمريكي وحده. فقد نشرت صحيفة "واشنطن بوست" وهي صحيفة لا يمكن اتهامها باليسارية. إنما تعتبرها اليساريين الأمريكيين من صفح المؤسسة الحاكمة في الولايات المتحدة- تحقيقا واسما عن تاريخ استغلال الشركات الأمريكية المتعاقبة لقضية الأكراد دون أن تقدم واحدة منها خدمة حقيقية لهذه القضية. وكشفت "واشنطن بوست" في هذا التحقيق عن الدور الذي لعبته وكالة المخابرات المركزية الأمريكية في الماضي في تحريض الأكراد ودفعهم إلى خوض معارك ضد بغداد... ثم التخلي عنهم عندما تتغير حسابات السياسة الأمريكية للعلاقات الأمريكية العراقية. كما حدث في الأسابيع التي أعقبت هزيمة القوات العراقية في حرب الخليج. وقدمت الصحيفة الأمريكية تفاصيل اتفاقية كانت قد عقدت بين قيادات الحزب الشيوعي الكرديستاني (بزعامة مصطفى البرزاني) والولايات الأمريكية بإشراف هنري كيسنجر في عام ١٩٧٤ لمساعد الأكراد عن طريق حكم الشاه في إيران آنذاك. وقد تضمن الاتفاق مساعدات مالية وأسلحة للأكراد وفرضت عليهم شروطا كثيرة مقابل ذلك- كان من أهمها أن لا يظالموا أبدا بدولة مستقلة (خشية إثارة المشكلة الكردية في تركيا وإيران بالمثل).. لكن واشتد لم تلتب أن دلت هذا

لغة الغضب ولغة العتب في حوار بين ١٠٢ امرأة..

ديولين... المرق

البقية في حياته.
وكانت نسبة الحضور على قمتها مفاجأة
كبيرة لأنها فاقت كل التوقعات... إذ شاركت
٦٩ منظمة من بين ١٣٩ هو العدد الكلي
للعضوية مثلها ١٠٢ امرأة.
فما هو بالضبط مصدر هذا الشعور الذي
إعترى كثيرين والذي كان يقينا لدى البعض
حتى أنهم لم يشاركوا في المؤتمر.

لا بد للإجابة على هذا السؤال من العودة
إلى الوراء قليلا أي لنشأة المنظمة التي ولدت
كواحدة من المنظمات العالمية الكثيرة التي
شارك فيها زعماء والإشراكين، وأسهمت
منظومة البلدان الاشتراكية - بقيادة الاتحاد
السوفييتي - في دعمها معنويا وماديا، حيث
كانت أخبار أنشطته مادة أساسية في الإعلام
الإشتركي، وماديا بتوفير بطاقات السفر
لنظمتها الفقيرة التي ضمت بلدانا من آسيا
والفريقيا وأمريكا اللاتينية. وفي غالب
الأحيان كانت المنظمات القادمة من هذه البلدان
تنتمي للمعارضة الوطنية الديمقراطية حيث
انتمت عضوبته لمنظمات غير اشتراكية حتى
بلغت عتبة واسعة وثلاثين منظمة.

ولعب الاتحاد عبر هذه السنوات - وحتى
مؤتمر الأخير - دورا مرموقا في الدفاع عن
قضايا المرأة والطفولة لدى المنظمات الدولية
والإقليمية وأصدر مجلته «نساء العالم» في
ست لغات، كانت القروع الوطنية تقوم بهيها
في بلدانها حيث كسبت جمهورا قارنا لألباس
به، ودخلت في عداد مجلات المرأة في العالم
بصورتها التصويرية التي تربط جدليا بين قضايا
المرأة وقضايا تحرير الشعوب وإستقلالها.
وتطرح قضايا المرأة طرعا سياسيا خالصا وكان
ذلك أحد المآخذ الرئيسية على عمل المنظمة
ككل فبما بعد ونقطة للإستعداد من قبل
المساعبات النسوية التي نشطت في أوروبا
 وأمريكا وبعض بلدان العالم الثالث.

تطورت المنظمة وانتمت أنشطتها .. من
ندوات ودورات تدريب ومؤتمرات.. ومطبوعات
إلى أن حدث الإتهبار في أوروبا الشرقية .
وتسارع إيقاعه في عام ١٩٨٩ الذي شهد
أيضا إزدياد التسعيرات أسام الاتحاد
السوفييتي، وتراجع أدواره المختلفة على
الصعيد العالمي... وبروز توجهات جديدة في
السياسة الخارجية عنيت عناية خاصة بمخاطبة
المنظمات الديمقراطية والإجماعية في أوروبا

في حوار بين ١٠٢ امرأة..

عمالي مجيد وما يزال نفرة الطبقة العاملة فيها
واسعا. كان مراقبون كثيرين يتوقعون أن
يكون هذا المؤتمر العاشر هو الأخير الذي
ستحتفل به «إندج» وقوت بسبب الظروف
العالمية والإقليمية غير المرآتية، ولم يكن
غيرها وإلحال كذلك أن تروى الكثير من
الندوات حكايات مشابهة عن سؤال كان يريه
لهن بصيغ مختلفة...

- هل أنت ذاهبة لحضور جنازة «إندج»..

ما إن أعلنت لجنة الإنعسابات نجاح
«فاطمة أحمد إبراهيم» رئيسة «الاتحاد النساء
الديمقراطي العالمي».. إلا وانطلقت عجلة
زغاريد عربية ترهت أسداؤها الغربية على
الأسراع في قاعة الطعام، وطلعت على صرت
المطر الذي كان بهطل في الخارج بشدة. كانت
زغاريد من كل نوع: واحدة من مصر، وأخرى
من المغرب، ثالثة من لبنان، ورابعة من
السعودية، لتضع جميعا خلفية موسيقية
لعدة لغات إفريقية تنتمي كازغاريد للبنان
كثيرة... وصاحت امرأة...

- إن الوزيرة ترفض رفضا جمليا
فستدوية «فهيابو» - وزيرة في حكومة
«موجابي» أول حكومة بعد الإستقلال.

كان إحتفالا عربيا - إفريقيا بهيجا بأول
رئيسة عربية إفريقية منتخبة لهذه المنظمة
الصربية «إندج» التي يهود تأسيسها إلى
ديسمبر عام ١٩٤٥ في باريس. بعد أن طلت
الحرب العالمية الثانية رحالها واندحرت القاشية
وعرجت المنظومة الاشتراكية إلى الوراء
منتصرة.. وكانت أول رئيسة للمنظمة هي
الناضلة الاشتراكية الألمانية «كلارا زينكن»
رفيقة عمر وفكر «روزا لوكسمبورج» وتلميذة
«لينين» المخلص ومؤسسة الحركة النسائية
التقدمية في ألمانيا منذ بداية القرن...

كان المؤتمر العاشر للاتحاد النساء
الديمقراطي العالمي بمثابة ولادة جديدة
للنظمة، وقد إتفق في مدينة «شيغل»
الإيطالية في الفترة من ٣٠ مارس إلى ١
أبريل تحت رعاية «التجمع الوطني للنساء
الإيطاليات» وهي منظمة تقدمية تتمتع
بنفوذ واسع في إيطاليا وفي شيفلغ بشكل
خاص، التي هي بدورها مدينة ذات تاريخ



أملى تفاع

WOMEN SAY NO! TO WAR ♀



لا للحرب

التنفيذية، وهي مشتركة بين الإقليميين. ودافع أصحاب الإختيار الثاني دفاعا طويلا عن فكرتهم لأن الرئيسة هي رمز ويمثل الإتحاد في الهيئات الدولية، فضلا عن أنها قليل معنى واضح في مرحلة انتقال تتعرض فيها المنظمة لمخاطر عديدة... بينما كانت الحجة الرئيسة لأصحاب الاقتراح الأول هي جماعية القيادة والديمقراطية وضرورة تحديد الأساليب...

وانتصر اقتراح الرئيسة بفارق صوت واحد أي ٣٥ ضد ٣٤، وكان ذلك في اليوم التالي حيث امتدت المناقشة.

وتحفظ عدة منظمات على إقتراح فتح باب العضوية لأكثر من منظمة من البلد الواحد، وأقترحت «مصر» والتي مفتلحة

تقرير المصير» ورفض الهمهمة الإجنهية «هروا الاحتلال»... والتفريعة «المنصرية» و«الحروب العدوانية»، والدفاع عن السلام والعدالة والديمقراطية... وإن رفضت لجنة الدستور إضافة الصهيونية باعتبارها عنصرية يدعى أن الصهيونية مسألة خاصة بالعرب فقط.

وفيما يخص تشكيل الرئاسة إنتظم المؤتمر تصويتا تقريبا، أحدهما يساند هيئة رئاسة دون رئيسة، خاصة أن الرئيسة الأخيرة «فريدل براون» التي جددت المؤتمرات السابقة ورأستها لعدة دورات لم تحضر المؤتمر الذي أرسل لها بتعييناته حيث تقيم في أستراليا.

والثاني مع الإبقاء على الشكل القديم أي رئيسة وسكرتارية، بالإضافة للهيئة

الغربية وأمريكا في محاولة للتقارب منها. ولأن المؤتمر الدائم «لإندع» كان في «برلين» عاصمة ألمانيا الديمقراطية وساهبا، فإن الوحدة الألمانية جعلته عرضة للإتهام، وهو الخطر الذي حالت دونه اللجنة النسائية الألمانية، التي سرعان ما إزدادت عضويتها بعد الوحدة لتضم ثلاثمائة ألف امرأة جديدة. دفع بهن العدوان الحكومي على الحسوقي التي كانت الدولة الاشتراكية قد وقعتها للأمومة والطفولة «وأصبح علينا أن نكاتف كما نكاتف النساء في ظل الدول الرأسمالية ضد صعوبات مزدوجة» كما قالت رئيسة المنظمة الألمانية «اتحاد النساء الديمقراطي» في كلمتها وهي تعرض على المؤتمر أن يظل المؤتمر الدائم قائما كما هو في «برلين» ولا ينتقل إتحاد النساء الديمقراطي العالمي إلى «فيينا» كما كان مطروحا. وقد صوت المؤتمر بسما بعد لإبقاء المؤتمر في «برلين»

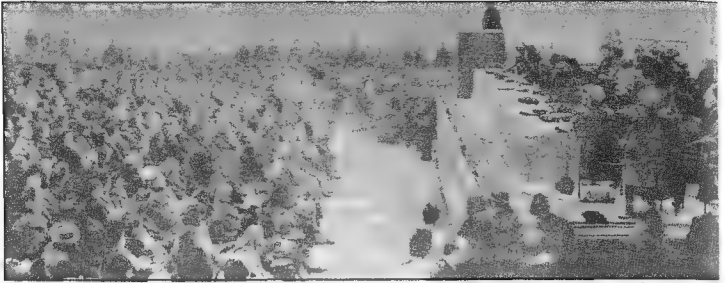
اللغة المطلوبة

سيطر الاحساس بالخطر على كل جلسات المؤتمر الست ولسانة الفرنسية الأربع، واجتماعات المصهرات الإقليمية الستة... إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية وأوروبا وأمريكا والشرق الأوسط.

واستغرقت التعديلات المقترحة على دستور المنظمة يوما كاملا وكان أهم ما فيها مقدمة الدستور وتشكيل الرئاسة وفتح باب العضوية في المنظمة للأفراد ولأكثر من منظمة من بلد واحد.

عبرت وفود كثيرة من بينها مصر وفلسطين واليابان وجويانا وكوبا وبنما وأسرعنا عن انحيازها لتقديم الدستور الأصلي حيث لم تتشأ حاجة فعلية لتغيير أفكاره الأساسية... ذلك أن مشروع الدستور الجديد أضاف شاشة على المبادئ الأساسية واستخدم عبارات مطاطة «على حد تعبير مندوبية اليابان، التي أضافت إن قروات العدوان والهمهمة موصودة بالفعل في مخطقتنا، أما حرب الخليج فقد أثارت مخاوف عميقة وحقيقية إذ تصال الناس عن أسباب استخدام القوة قبل استنفاد كافة الجهود الدولية، وقد انتهكوا روح الأمم المتحدة التي تدعو لحسم الخلافات عبر الحوار السلمي والنساء والأطفال هم الضحايا...»

وتواصلت المناقشة في هذا الإجهاد إلى أن نجح المؤتمر في إستعادة مفردات مثل «حق



صورة لأحد مقررات اتحاد النساء الديمقراطي العالمي

أمنية «اتحاد النساء القديم» أن يضاف لمادة حل الإحباط شرط إتخاذ القرار برفاقه ثلثي الأعضاء جميعها لا الحاضرين فقط، وفي النهاية أجزى الاقتراحين.

وفي الجلسة قبل الأخيرة وبينما إنهكت لجنة الانتخابات في إعداد أوراق الترشح، قدمت السكرتارية مشروع بيان المؤتمر الذي أثار نقاشا واسعا خاصة بين وفود بلدان العالم الثالث. واقتُرحت مندوبة بنما إضافة فقرة خاصة بواجبة الإمبريالية. وتحدثت المندوبة الأمريكية عن تضامنها مع الشعب العراقي ضد الحرب العدوانية التي شنتها عليه أمريكا، وقالت إنها المرة الثانية من التاريخ التي تستخدم فيها الولايات المتحدة الأمريكية الأمم المتحدة لتحقيق أهدافها.

أما مندوبة البحرين الشاعرة «عمدة خميس» فقدمت كلمة أدبية غاضبة عن اللغة المطلوبة وغير المقبولة... كانت حاسمة في إضافة مصطلح الإمبريالية للنداء...
قالت مدونة:

ولقد تلتقينا بشكل غير مباشر خلال اجتماعين لاتحاد النساء الديمقراطي العالمي توجيها نحو عدم استخدام صيغ التعظيم والشجب للإمبريالية العالمية والأمريكية والعنصرية والصهيونية. وفقا للمخاطب الدولي الجديد الذي يقول بتحويل الخطاب التضامني من لغة الضبط إلى لغة العقب. وإذا ما أخذنا بهذا الرأي فإن هذا يتطلب علما جديدا مبنيا على الاحترام، إحترام سيادة واستقلال الدول

بين بعضها، ومبنيا على التعاون والتكافل بين شعوب العالم في مناخ سلمي تتطور فيه الحياة بتوتيرة طبيعية وصحية.

لكن المشهد ألعالمى اليوم يكشف أكثر وأكثر عن ازدياد الإختلال والتفاوت بين شعوب العالم ودوله، فالقوى يزداد قوة، والفقير يزداد ضعفا وتعرضا للإستغلال. بل إن هذا المشهد يكشف وبشكل ساخر لامثيل له في التاريخ البشري تعاطف المهيمنة الإمبريالية بأشكالها الرئيسية العسكرية والاقتصادية ومن ثم السياسية، مما يفقد الخطاب الدولي الجديد شروط تطبيقه.

إن دولة العالم الثالث، أو الدول المعزولة

فاطمة أسد ابراهيم



النمو. مازالت وسوف تبقى تزرع تحت تروس الإمبريالية والصهيونية والتمييز العنصري، مما يجعل تقادى الهجوم أمرا مستحيلا ولا يخضع لمنطق الحياة.

إن الإمبريالية العالمية، وعلى رأسها الإمبريالية الأمريكية تلغي يرميا كل شروط السلام والخطاب الهادئ، وتشمل مزبدا من النار تحت القدر (وهذه إستعارة مطبخية بما أننا نساء) فهل نتوقع أن لا يغلي هذا القدر، وألا ينفجر مدعرا ذاته والأخرين؟ إن الإمبريالية الأمريكية تزيد في توتر العالم وإعساقه قويا، بل هاهي الآن وبعد أحداث الخليج تبسط سيطرتها العسكرية وهيمنتها الاقتصادية على العالم أجمع....

إعسلرونا إذن لأننا لم نعطور بعد، ولم نهرده بعد ولم نهذا لكي لانهاجم.

ليخاطب العالم الأول بصيغة تناسبه، أما نحن فسوف نستخدم الصيغة التي تناسبنا أيضا، وإلى أن نتحول إلى عالم أول دعونا نمر عن غضبتنا وحقنا في الحياة بكل اللغات التي عرفها نضال البشر....

وتوصل النداء إلى صيغة للتوفيق بين الإجهادين السياسى والنسوى بعد مناقشة طويلة حول تعبير النسوية "FEMINISM"، واتفق على استخدام تعبير نضال النساء والحركة النسوية. وكانت جملة الأودويوات والأمريكيات قوية وواثقة حين قالت...

«إن رجالا كثيرين جدا يقفون ضد حق الإجهاد الذى تقوم من أجله حركة نسوية

اليسار/العدد الخامس عشر/مايو ١٩٩١<٧١>

خالصة، أي أنه من المشروع في بعض الأحيان أن تكون الحركة النسوية موجهة ضد رجال وليس ضد الرجال.

كذلك أصدر المؤتمر موجهة ضد رجال الإنتفاضة في فلسطين ومع قبرص والشعب العراقي ولبنان..

انتخاب فاطمة

كانت المجموعة العربية قد نشطت منذ بداية المؤتمر من أجل ترشيح «فاطمة إبراهيم» لمنصب الرئاسة، وأجرت مشاورات واسعة مع كافة الوفود، واستطاعوا إقناع المرشحة الإنجليزية «تيري مارسلاند» بالتنازل لصالح فاطمة التي بقيت أمامها منافسة واحدة بلغارية عضو في البرلمان ولكنها غابت عن المؤتمر وهو ما أضعف موقفها كثيرا. وجاءت نتيجة الانتخابات ٣٧ صوتا لصالح فاطمة و١٧ صوتا لصالح «إيرينا بوكوفا» وصوتان باطلان وثلاثة عشر امتناع.

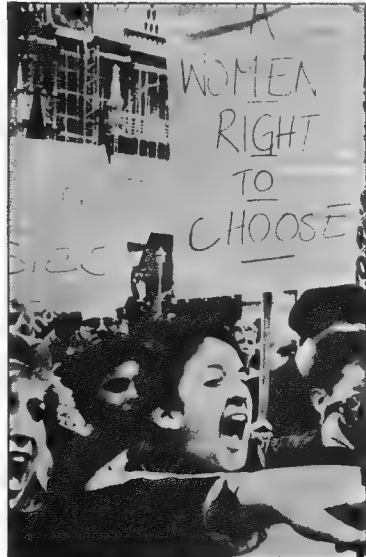
وكان الوفد المغربي قد استثمر قبل إجراء الانتخابات خطورة مايشابه التقسيم داخل أروقة المؤتمر بين أوروبا وأمريكا من جهة ولبلدان العالم الثالث من جهة أخرى فأقترح إدخال منصب جديد هو نائبة الرئيسة ولكن المستور كان قد أقر فعلا. وصرت فاطمة إبراهيم في كلمتها أن تعبر عن إستعدادها الكامل للتعاون مع الجميع لأنها تفل الجميع اللاتي لم يعطوا أصواتهن قبل اللاتي أعطينا

ثم جرى انتخاب السكرتيرة السابقة «بريجيت نيزم» من ألمانيا بعد أن تنازلت منافستها «ناتاليا برينازيا» من الإتحاد السوفييتي لترشح نفسها بعد ذلك سكرتيرة مساعدا وتحظى بالموقع مع مندوبة جنرب إفريقيا. بينما تشكلت الهيئة التنفيذية من مندوبتين عن كل مجموعة إفريقية وروح العرب كلا من فلسطين ولبنان حيث اختاروا

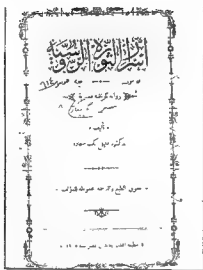
الأخيرة لتكون مقرا للمنطقة الإفريقية الشرق الأوسط. وقد لعبت مندوبة الأردن «إسميلي نقاع» دورا كبيرا في التنسيق بين الأفراد وإجراء الانتخابات بحكم علاقاتها القوية مع عدد كبير من المنظمات، وفازت مندوبة مصر «هبة النقاش» في لجنتي المستور والإنتخابات حيث كانت وكيلة لفاتمة إبراهيم في لجنة الفز.

وملما عرف هذا المؤتمر معارضا وصراعا واضحا حول الكثير من القضايا، درس تقريرا عن أوضاع المرأة في العالم بين دورتين للمؤتمر سجل تراجع هذه الأوضاع، ولأول مرة تقريرا صالحا شاملا وتصيليا عن أوضاع الإتحاد الذي قرر أن يوقف إصدار نساء العالم إلا في اللغتين الإنجليزية والروسية، وكانت الوفود تصرف قضية الأوضاع المالية لأنها جميعا دفعت -لأول مرة- ثمن بطاقات الطائرات، ولم تتمكن من التصويت دون دفع اشتراك المؤتمر جنبا إلى جنب الاشتراك السنوي «للتدع» وكانت هناك منظمات قد تراكمت عليها الدين، وشهدت أروقة المؤتمر سلبيات كثيرة، وقدمت وفود كثيرة إقتراحات خاصة بالتصويل وضرورة إقامة مشروعات لتصويل المنظمة.

وبعد أن خرج إتحاد النساء الديموقراطي من مؤتمره الأخير حيا موحدا- شكلها على الأقل- فإن الأيام القادمة تحصل له مخاطر كشمسة، وتحديات سوف يكون عليه أن يواجهها بحسم مشابه، إذ سيكون عليه أن يعتمد على نفسه صالحا وهي خطرة لوجه قويا سوف يتنقل إلى الأمام بخطوات واسعة. والأختبار الذي ستعرض له الرئاسة الجديدة هو أصعب الاختبارات على الإطلاق، إنه اختبار لروح التجديد والديموقراطية، ولقدرتها على جذب المنظمات النسائية الأروبية التي تغلب عليها الطبيعة النسوية بحكم تروعية المشكلات التي تواجهها، بينما جاءت الرئيسة من بلدان تغلب على منظماتها الطبيعية السياسية- أي التحرر الوطني والاستقلال والديموقراطية والتقدم الاجتماعي، ولا يكتفى أن يكون المؤتمر قد رفض أن توضع الأمور على هذا النحو إما تسوية وأساسيا سياسية. فعلى الرئيسة- للماسترو- كما كان المندوبات العربيات يقرن في الدفاع عن ضرورة بقاء منصب الرئيسة... على هذه الماسترو تعترف أشياء كثيرة... وفاطمة إبراهيم- صادرة دون شك على قياداة الأوروكسترا شرط أن تعاونها حركة نسائية عربية فعالة ومركزة لغزى حصول العرب على هذا الموقع العالمي في مرحلة فاصلة.



مظاهرة
تطالب
بحق
المرأة
في
الانتخابات



إلى لينين في ذكرى ميلاده هَدِيَّتَانِ مِنْ مِصْرَ

د. رفعت السعيد

ولست هذه الثورة طفرة، ولكنها ثوران
بركان عظيم في المجتمع الانساني على ساق
البراكين الطبيعية التي طارها طفرة ولكنتك
إذا تحمّرت أسرارها ولقحت أسبابها أدركت انها
نتيجة إضطرابه لأسباب طبيعية لبثت دهرًا
طويلا طي حجب الخفاء والكتمان، فهي عبارة
عن ضغط مائة وعشرون مليونًا من النفوس
حوّلتها نار الاستبداد بخارًا في مبرجل ذلك
الاستبداد طوره العظيمة فاذا هي لم تجد لها
منفذًا إنقر ذلك الرجل إنجارًا حائلًا...»

.. وعرض المؤلف ليحلل القارئ من تروم
ان مابين يديه حجره رواية.. ويقول ولا يظن
المطالع ان رصائع هذه الرواية من تخرصات
الاوعام وصور الحقيال، بل هي وقائع تاريخيه
وقف عليها كل من له إلمام بحوادث الأمة
الروسية نحو صيف القرن المنصرم ولجهر القرن
الحالي، وقد أخذنا شيئًا كثيرًا من كل ذلك
عن ثقات الكسبية الذين إنطلقوا إلى هذه
الابحاث... ولقد نسقنا كل ذلك في قالب
روائي يفتقه منه المطالع أسرار الثورة الحالية،
وتظن أن هذا الكتاب أول رواية عربية نسجت
على منوال عصري تتناول الحوادث الواقعيه
التي لا تزال حتى الساعة ترونا بشأنها مقالات
الجرائد الاجنبية تباهاً، وتتوارد التفرقات
تتري لتنتقل كل يوم حديثًا جديدًا عن اندلاع
لسان الشرور واضطراب سمعبرها، وروصيش
برولها، ولعلمه رعدوها، وماكل ذلك سرى
آلام أمه يبرر عبدها على مائه وعشرين
مليونًا من النفوس تتسخط يظفل لم ترله
مثيلًا قط يسمى الحريه»
(صفحة ٥)

ولعله من الصعب تقديم ملخص لرواية
هي في الأساس دراسة لحقائق الثورة التي لم
تزل حوادثها الواقعيه وترب بشأنها مقالات
الجرائد الاجنبية تباهاً وتتوارد التفرقات
تتري لتنتقل كل يوم حديثًا جديدًا عن اندلاع
لسان الشرور»

... لكننا غقط سنكتفى ولكي نوضح

تنظيمها عاجلاً.. بل ومتمجلاً للغاية في
مصر..

ففي ذات العام ١٩٠٥ صفر عن وعظيمة
التمدن - بماديين بمصر كتاب بعنوان «اسرار
الثورة الروسية» تأليف الدكتور خليل بك
سماده..

وكما أنه أهل ذلك الزمان كان من الضروري
البحث عن غطاء.. فصدر الكتاب في شكل
رواية او بالذقة «رواية تاريخيه عصرية» كما
ورد على غلاف الكتاب.

أية رواية هذه التي تكتتب عن ثورة
١٩٠٥ في روسيا، وتصدر في مصر في ذات
العام.. بل وأية رواية هذه التي تفتلك مقدمة
او كما أسماها المؤلف «توطئة» يبدأ سطرها
الأول صاروخاً «سيكون للثورة الروسية التي
لا تزال حتى الساعة تارها في إنطرام وأوارها
في إستعار من تغيير شئون الجنس البشري
ونعوضه الأمم ماكانا لشقيقتها الثورة
الفرنساوية في أواخر القرن الثامن عشر من
الضرب على يد الجور الأثيمه وكسر أغلال
الظلم وتقوم الاستبداد، والخروج بيني الأتسان
من دياجير الجهل واللاوهم إلى قضاء الحريه
ومناهل العمران.

أبريل ١٩٩٠... مائة وواحد وعشرون
عامًا قضى على ميلاذ الفكر والمنظم
والسياسي الفيد فلاديمير ايليتش لينين...
ولعل أجمل مايمكن أن نهديه إلى لينين في
عيد ميلاده... كتابين صدرًا في مصر أحدهما
في ١٩٠٥ والأخر في ١٩٢٢..

ويبدو أن مصر مصممه دوما على ان
تتلك زمام الرياده... وكذلك كان اشتراكها
ومفكرها التقدميين... ولعله من المشير
للدهشة ان تجد نضالات وافكار وكتابات لينين
اتمكاسات سريعة في مصر.. ولعل هذا يذاته
دليلا على حيوية افكار لينين وقدرتها على
ان تجد لنفسها صدى سريعًا بل ومتمجلاً في
بلاد بعيدة.. منها مصر.

وإذا كان من الصعب في مقال احتفالي
كهذا ان نتعقب اتمكاسات العمل والنضال
والفكر اللينيني في ألسان الفكر والنضال
المصري المبكر فإننا سنكتفى بوردتين تضعهما
في إجلال على قبر مفكر عظيم...

... ومن الغريب أن يكون انعكاس ثورة
١٩٠٥ التي لعب لينين دورًا قيساديًا في



حقيقة الهدف الذي صاغ من أجله خليل سعادة كتابه أو روايته بإيراد اقتباس وحيد... ولا يجب علينا أن نقوم بأية أعمال أروهابية.. اتنا اليوم نتكلم باسم الأمم الروسية ونضرب بمساعدتها، أن الطريقة الفضلى هي أن نطلب المستور من القيصير أولاً باسم الأمة، باللين والرفق، ولما كانت الأمة عملة بجسود العمال، تعين أن يكون ذلك بينهم.. ولكي يعمز من مطلبهم بأن إضراب العمال عن العمل ولما كان زعمائهم معنا وإخواناً لنا في المبدأ والرأي نيسر لنا القيام به.

وحدهم مساوالات طالبت تحسراً من ثلاث ساعات في الرأي على الشروط التي لأجلها يضرب العمال عن العمل وهي ما يأتي:
١- أن لا تزيد مدة العمل في النهار على ثمان ساعات.

٢- تعيين قيمة العمل (الاجر) تقوم به لجنة مؤلفة من العمال والنظار عليهم (الإدارة).

٣- تعيين لجنة دائمة تكون حكماً في مراد الحلال.

٤- أقل أجره لعمال روسيا في النهار.
٥- لا يلزم العامل بالاشتغال أكثر من الوقت المعين، والائتكون أجرة العمل في مثل هذه الأوقات ضغنى المعدل العادي.

٦- تعيين أطباء وصيادلة يقومون بعاجات العمال الصعبة أثناء المرض.

٧- تعيين ظروف العمل في العامل.
٨- عدم معاقبة المقصوين (المضربين).

٩- لزوم رفع أجرة العمال أثناء الاعتصاب (الأضراب).

١٠- استدعاء مجلس نواب تتخذه الأمة بأكثرية الأصوات.
١- إيقاظ الحرب في الشرق الأقصى.

٢- الصفر عن سائر المنفيين والسجنين السياسيين.
٣- حرية الجرائد والأديان.

٤- حرية الاجتماعات والجمعيات (ص ١٧٨)
.. أنه مجرد غرض إقتبسناه من متن

والرواية... التي لم تكن سوى مسيلا لأصدار كتاب عاجل - ويمكن السماح به- عن ثورة ١٩٠٥.

ولقد حرص المؤلف طوال «روايته» على تقديم معلومات بالغة الأهمية عن عملية تنظيم الانشطة الثورية، والاجتماعات السرية والتقاطات المالية والأضرابات... كما قدم العديد من المواقف السياسية والمطالب العالية...

... إنه درس في فن الثورة، صاغه المؤلف الماكر في ثياب «رواية»... ومن بين الأسطر كتاب لينين بطل دوما بأفكاره وسرافقه على مصر... وكانت مصر تطل على ثورته، وتتململ منها...

وتخضع سنوات وتشرقق ثورة أكتوبر ١٩١٧... ويصدها بتقليل يشرق الحزب الاشتراكي المصري (١٩٢١) الذي أصبح في عام ١٩٢٣ الحزب الشيوعي المصري... ويكون من الضروري ترجمة الأدبيات الماركسية إلى اللغة العربية.

ويصدر بالعربية وزجاً كان أول كتاب ترجم إلى العربية للينين- كتاب «مذكرات لينين عن الحروب الأوروبية ماضيها وحاضرها» تأليف لينين- رئيس الجمهورية الروسية. وتترقب قليلاً أمام العنوان فنامن كتاب للينين بهذا الاسم... والنسب بسيط الكتاب المترجم هو «الدولة والثورة»...

ولكن هل بالامكان إصدار كتاب يحمل عنوانه «كلمة الثورة» وأين في مصر التي تخضع للاحتلال، ومتى في عام ١٩٢٢. ومن ثم قبل الشيوعيين المصريين المساومة

وأصدروا الكتاب بعنوان من عندهم.. قالهم ليس العنوان، لكن المهم هو أن يقرأ المصريين كلمات لينين عن «الدولة والثورة» ولعلها المرة الأولى التي تتلاصق معها أحرف المطبعة العربية مع كتابات لينين.. ولعله من المثير للاهتمام أيضاً إختيار هذا الكتاب بالذات من كتب لينين ليكون أول ما يترجمه الشيوعيون المصريون من بينها... ولتبدأ بالغلغل.. عنوان الكتاب تحدثنا عنه وكذلك المؤلف لكننا نلاحظ خطأ في إيراد اسم لينين فقد جاء «ن. لينين» وصحته بالطبع «ف. لينين»

عنه من الفرنسيين وأحمد رفعت.. وسوف نغمر على «أحمد رفعت» فيما بعد محاولاً أن يترجم كتباً ماركسية أخرى من كتابات لينين وبوخارين... مطبعة وشركة دار الطباعة الفنية- شارع كوبري قصر النيل رقم ٤٢...

والتوزيع - يطلب من المكتبة التجارية بأول شارع محمد علي بمصر لصاحبه مصطفى محمد»

أما الكتاب «الدولة والثورة» فتحن نعرفه، ولحاجه بنا إلى الحديث عنه، فقط نذكر أنه كان في ذلك الحين أهم كتابات لينين

الأشخاص جنة أو جحى عليهم الى مهنته الحقيقية وهى العناية عن الإنسانية المطلوبة، المضطهد، الملعنة.

ولما كانت الإنسانية شائعة فى العالم أجمع وعمايتها أو التخليع عنها يقتضى عملا فوق طاقة فرد أو جماعة من أمه واحدة فقد رأى لينين كما رأى من قبله كارل ماركس أن يبدأ بالدفاع عن عضو الإنسانية الملعن فى وطنه، وهو الطبقة المستعمدة من شمع.

... ولما لمح لينين من منشاء بقى فى البلاد الاسكتندنافيه وهو على اتصال برفاقه وشبابيه فى داخل البلاد الروسيه الذين كانوا يشتغلون فى الحفـاء ويعدون العدة للثورة المنتظرة ، فلما إشتدت وطأة الحرب وتزعزعت أركان الدولة الروسيه المستعمدة من ضربات المطرحة الاكاثية الهائلة سعى الى قلب حركه القيصـر وإيجاد حركه اشتراكية تكرر الحرب وتريد السلم ..

...والربل فى مأكله وملبسه ومسكنه ملغزم منتهى البساطه ولازم له الانشـر مبادته الحرة التى ترمى الى تحرير العالم بأسره من نير الاستعباد وتجعل كل الناس إحرانا متساوين « وإذا كان البعض يتهم لينين بالتطرف يتخذ من البلشيفية تروجا للسفالات فى المواقف فإن المترجم يرد على ذلك قائلا:

... «لنسى لينين من الفضاوة الى حد انه لا يهتم بالتطرف فى كل شئ مسلمم ، وإن الطفرة مخالفة لتواضيس الطبيعة ولهذا بدأ يلفظ من مبادته حتى يتمكن من جمع سائر طيقات الشعب الروسى حوله » (٦ص)

.. ويعلم المترجم جيدا محاولات البعض ليشـر بذور الشك فى نفسوس المسلمين إزاء المبادئ التى ينادى بها لينين ولهذا حرص... .. أن تخضع هذه الكلمة نقول أن اللينين فضلا عظيميا فى إنقاذ تركيا »

وكانت تركيها تتمتع بمجعة خاصة ووضع ميز لدى كل المسلمين، فهى وحتى وقت قريب دار الخلافة ومقر الخليفة حاسى حوى الاسلام... ..

ولأن الكتب هى أيضا خالدة... .. فإنها تمجد خلوده مع خلود ذكرى المنكر والمناضل لينين... .. وتصلح دوما أن تستغلط الطبقة العاملة المصرية صباح ٢١ أبريل من كل عام تضع هاتين الوردتين على قبر لينين... .. تمجدة اكبار واحزاز.

الزمن العصيب» بأن يجد «قائدة يستخلصها منه» دعرة واضحة. بل أن للمترجم يحرص على أن يصف لينين بأنه «العدو الألد لدول الاستعمار» ويقدمه كذلك لصر التى تخوض ثورتها ضد الاستعمار. اما القفا... .. فهو تقرير العتزان بهدف استبعاد كلمة «ثورة» التى يرفضها رقيب المطبوعات. وايضا أن المترجم افق يبحث عن كل الرؤوس الكبيرة التى غيشرت العالم... .. ومن بينها مصداقة... .. لينين.

لكن الحرب لا يترك الامر لصر دين أن يقدم بعضا من الأسطر عن لينين... .. احمد رفعت يتكلم مره أخرى، انه يحاول أن يقدم لينين الى مصر.. ..

وقد خاضت الصحف كشيروا فى سيرة لينين وأوردت عنه الاتهام الجسده، لأن من الممكن إعصياره أعظم رجل على وجه الكرة الارضية فى الوقت الحاضر.

ولسنا نريد بهذه الكلمة الوجيزه ان تأتى بتاريخ حياته مفصلا لأن هذا عمل آخر لا يتسع له كتابنا هنا. وإنما نريد أن نورد للجمهور المصرى خلاصة مختصرة جدا من تاريخ حياته تقريه الى زهر الجمهور حتى إذا إبتدىه فى تلاوة أقواله والاطلاع على أفكاره يسهل عليه فهم مقاصد هذا الرجل الشهير الذى كثر مادحوه وذاموه»

وعضى احمد رفعت فى تقديم لينين الى الجمهور المصرى... .. ولينين روسى لا يزال فى شرح الشباب، أتم دراسة الحسرق ولما حان وقت إشتغاله بالحماما كان مثله كمثل كارل ماركس الذى إنصرف عن مهنته الرسمية وهى المدافعه عن

واكشها مجاهدا مع مايجرى من أحداث .. إذ يصلح أهم مايشغل بال الشيوعيين فى ذلك الوقت. هذا عن الكتاب، فمصادا عن المقدمة التى صدر بها المترجم أو كما أسى نفسه «المرب و ترجمة للكتاب... ..

.. احمد رفعت يتكلم فماداً قاله: «كلمة للمرب»

ان الحرب الكبرى التى قلبت كسيان العالم... .. وقضت على أعظم دول الاستبداد والاستعمار ، وتوشك ان تقضى نتائجها على البقية الباقية من هذه الدول المتحكمة على رقاب العباد والمستأثره بالسلطة المطلقة سواء فى بلادها أو فى البلاد التابعة لها. قد أوبرت لنا من عالم الحقا. رؤوسا كشيروا كانت تعمل بتؤدة وحزم وعلم لإغاثة شعوبها من سيطرة أفراد قلائل يتحكمون فيها ولق أروانهم ومطامعهم. حتى إذا ما أتت تلك الرؤوس الكبرى أمصالها الفاترة على مسرح منظم نهضت لجاة ومعت أنها بفرائد أفعالها.

ومن سرجب الأسف ان الجمهور المصرى لا يعرف شيئا عن تلك الرؤوس الكبيرة التى أحدثت أعظم انقلابات العالم، فرأينا أن نضع جانبنا من مجال أفعال المورسله لإطلاع جمهورنا على آراء تلك الرؤوس تاركين للترا حرة الحكم لها أو عليها.. ..

ولما كان لينين رئيس حركه السوفييت الآن، وأحد بناء هيكـل العقيدة البلشيفية من تلك الرؤوس الكبيرة التى طبقت شهرتها الاتاق شرقا وغربا، وهو لا يزال الى اليوم من أهم المماركين قولاً وفعلـا على تحرير النوع الانسانى من الخضوع للسلطة الفردية ومن عباد القرة الفاشمة. وهو بهذه الصفة العدو الألد لدول الاستعمار، فقد رأيت أن أنقل الى جمهورنا هذا الكتاب الذى أودع فيه لينين خلاصة أفكاره التى حملته على قلب كسيان دولة الاستبداد القيصرى»

... «فحسى ان يجد القراء فى عملى هذا تسليية لهم فى هذا الزمن العصيب وقائدة يستخلصونها منه

صفا ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٢١ احمد رفعت

وتعترف لتأمل... .. فلينين انهى كصافه الدولة والفسورة فى أواخر ١٩١٧.. .. وحمدينا فى ٣٠ نوفمبر ١٩١٧، وترجمته الى الفرنسية لايد انها قد إستغرقت وقتا... .. وهكذا يكتن أن نذكر كيف كانت ترجمته الى العربية عاجلة... .. وثورة ١٩١٩ كانت ملتزمة ولم تولد .. ومن ثم لا للصحة الموجهة الى القارئ «فى هذا

ترجمته الى العربية

ترجمته الى العربية

ترجمته الى العربية

ترجمته الى العربية

ترجمته الى العربية

ترجمته الى العربية

ترجمته الى العربية

ترجمته الى العربية

ترجمته الى العربية

مداخلات

استفتاء حول شهوة لإصلاح العالم.. المصري

صلاح قطب

لى شخصيا فأنا على استعداد أن أمنع الناس حق التفتيش على طعامى وشرايى وملبسى ونهج حياتى، فى مقابل- فقط- أن يتحبنى تأييدهم لما يرون فيه بعض الصديق والجدية والموضعية، أن العمون المصرية المحملة فى كبرياء معادل- بين الحاكم العادل والمحكوم- على المعابد القديمة تزجج الفكرة فى رأسى أكثر، إذ بالروعة القول: «محدث كاسر عيسى» كحائز على التذبة وكمنسجج للكبرياء.. وأعلم أن اليمنى المصرى، الدينى والتقليدى، سيقام هذه الفكرة بضرارة، بدعىرى أن الأرواق على الله، وأن العين (المحدث) خربت الجدار على رأى «العامة» وأن البركة سر التجاع والحسنة وخمسة سر تشهير ميرندا؟! وأن البيئس يعب السرية فى البنوك ويحت البلاط، ويحت المحاكم، وفى القنادق وفى الجمعيات العمومية للصحف والشركات ينش القدر الذى يعبه فيه مايسى «بالسر التجارى» أهم أدوات نهج العالم الثالث وأعلم أن البيروقراطية سقباد إلى التاكيد انها حريصة على نزاهة الحكم، بأكثر من أى مزايد يسارى ابن...، وانها لهذا قد أنشأت من المؤسسات الرقابية الكثير، وتوجت ذلك بقانونها الشهر المكسب غير المشروع غير أننا نعلم أن ذلك الهيكل الرسمى هو للإستخدام السياسى، وللحفاظ على النهج فى حالة لا يتخطاها.. حتى لاتسوء الأحوال تنعصف بالجمع.

وسبادر مثقفو «ميسر القجرة بين الشفق والأمير»، وخصوصيتنا، وإقامة الكبارى بين الثقافة والسلطة، إلى التاكيد على أن هذه التطاور يتناهى مع تسليدنا، الزامية إلى خلق دولة مركزية هرمية قوية والمستعدة منها، وهى التقاليد التى ترس على «هيئة الحاكم والحكومة المركزية الكثير لإدارة البلاد فى السلم... والحرب. لكن: ستكون هناك ردود أفعال عنيدة. لكن: يا أصحاب القلوب البيضاء، والأفكار البيضاء والذمم البيضاء فى اليسار المصرى، وما أكثركم وأزول شرفكم، وفى غير اليسار ما رأيكم دام فضلكم؟

يقال لنا ذلك من بعيد ليميد، ثم يتطوّر تناعيات الفكرة، ومداخلات الأعداء- حولها، يمكن الانتهاء إلى صياغة قانون شعبى، ونسمة «قانون اللغة البيضاء» بمقتضاه يتوجب أن يقدم رئيس الجمهورية ومعاونوه وكبار العاملين فى السلطة التنفيذية وفى الإعلام والسياسة والمجالس النيابية والمحافظين، تقارير دورية إلى الرأى العام، عن ثرواتهم ومصادرهما- بما فى ذلك الهدايا التى يلقونها- مع النص على عسريات سياسية وجنائية حاسمة ضد أى كذب أو تلفيق. إن الفكرة تهيم على دماغى بشكل لا يصدق. ومنذ أن بدأت «اليسار» وأنا أعاد طرحتها كل حين على الأصقاء، وشهد الجدل حول فاعليتها. وما أتلة أطرحتها اليوم على صوم قراء «اليسار» طالبا عونهم. إذ أن أكبر المأخذ على فكرتى هو فى ضرورة أن يمتنأها قطاع واسع من المواطنين وإلا أصبحت مشارا لتندثر والسخرية من المبادىء بها، إن المصريين يولون قضية النزاهة أهمية قصوى. مستضاغف هذه الأيام، كما أن جزءا كبيرا من اتساع الهوة بين التذبة والناس، قد يكون عائنا إلى الشكوك فى هذا المضمار. وبالتسمة

بكل سلاجة القروى، الذى لم تكن قد يهزته بعد أضواء المدينة.. المعصمة، كنت أعتقد أن الانحراط فى العمل الإعلاني، اليسارى، هو مجرد البداية، لإشغال تلك الشهوة، التى لا يزل عمرها بحال عن خمسة آلاف سنة.. من التطلع والصهيل، ألا وهى الشهوة التى عبر عنها أحد شعراء الانجليز بعبارة المشهورة: «أسعروا فى لى البداية أن اعترف، بأنى اصل بين جوانبى شهوة لتغيير العالم». ولما كنت على لى، وألغ أبعثا، فقد تراصمت بالرغبة، إلى مجرد تغيير العالم.. المصرى، ومن المؤكد أن عديد من القراء، سيواجهون إن العبارة التالية هى: لكن لأكف فقد كشف الراقع.. المر.. عن استحالة حتى تفهم الأسنان، التى يصر عليها المر غيظا وكندا. فى هذا أنا أكسب الزمان فلم يزل لى رغم الواقع والكيد والبرستريكا. بعضا من شهوة عارمة «وليت» متى قدرا لاستهان به من جنون الفكرة المهيمنة، التى اعتبرها الوسيلة المثل لبدء التغيير فى مصر فى العصر الزمان عصر عدم اليقين.. والاختراب، والحكومات الحفوية، والتاكيد المتزايد على البعد الأخلاقى (باعتباره) المحيطن منه معنى). .. والفكرة ببساطة تخلص فى أن نسقم نحن الصالحين فى «اليسار»، بنشر تقارير ذمنا المالية تباعا، على الفلأك الأخير، بعقب ذلك أن نطلب إلى القيادات الحاكمة فى مصر، وعلى رأسها السيد رئيس الجمهورية، أن يقدم إلى الشعب إقرار ذمته المالية- متضمنا بيانات ذويه-، إذ لا يكتفى أن يكون الرئيس مغيثا نطقا وإن

إمرأة من القاهرة

توظيف الواقع التاريخي لدعم رؤيا مربية

طفلان: «على» و«سهرنا» وإمرأة القاهرة» وبطلة الرواية. أما العائلة الثانية فتتكون من «السير هورلت» المستشار بالسفارة البريطانية وزوجته وطفليهما: «مارك» والراوى والطفل، و«جرج». تعيش العائلتان في قصرين متجاورين في «جاردن سيتي» يحدهما النيل وتحيطها الحدائق الغناء ويقوم على خدمتهما طاقم كبير من الخدم المخلصين من المصريين القلائد والنوبيين.

تلتحم الشخصيات الرئيسية بالأحداث العامة عام ١٩١٩، حينما يذاهم المتظاهرون المصريين من الطلبة و«الرعاع» القصرين هاتين ضد الاحتلال ووسرزه وعسكرين «مارك» الذى كان حينذاك فى العاشرة والذى تصادف وجوده وهو يحمل «سهرنا» وكانت فى سنها الأولى فى حديقة القصر، من الهرب مع الطفلة فى قارب يحيط بهما فى شوارع مصر القديمة، يتسلق مارك القارب حاملا الطفلة وجوب شوارع العالم الآخر، عالم الفقر والقتل والحب والتشرد والمخدرات، عالم «المصريين الحقيقيين». ثم تأتى تجذته على أيدى جنده بريطاني كانوا قد أثاروا تصاديب وتفريق جموع «الفرغاء» الذين هاجموا حافلة نقل جنده لإجهايز وقتلوا بعضهم «بورخسية» «دموية»، منذ تلك اللحظة يتصل «مارك» بحامى «سهرنا» ومخلصها، يقصر هى السمة الرئيسية لشخصيته فهو يحصى الحقوق ويدافع عنها وينقذ الأفراد والمضطروب من الأزمات والمآزق.

تتوالى الأحداث فى محيط الأسرئين وتتشعب وتتنازع تناسجا محكما بالأحداث على الصعيد السياسى فى مصر وأوروبا وإبان الحرب العالمية. الثانية، فالأسرئين ترتكزان فى السفارة البريطانية وفى البلاط اللذين يدبران دفة الأمور.

وفى معرض الرواية نجد أن باربر يتعامل طول الوقت سواء على مستوى الحدث أو الشخصية أو الموقف مع ثنائيات أو ثلاثيات قلما تتلاقى. فحياة الأسرئين وأصدقائهم حياة رفاحية تنهم بمحش أفرادها اللذين يسميهم الكاتب بالقاهريين فى جسر ألف ليلى من الضرب الرفيع يمارسون الرياضة والرحلات والانشطة الفنية والفكرية والاجتماعية وتتمركز انشطتهم هذه فى نادى الجزيرة وبنفق شجرة وميتاهاوس وفى البيوت والضييعات ومسكنهم الخاصة وبين ربيع الآثار، حتى ممارستهم للعب غير المشروع قسطنطين باقى والحرنه والرج. وفى المقابل هناك المراسم الحياتية للبلاط، الملك وحاشيته، قراقرشهم

«إمرأة من القاهرة» للكاتب البريطاني «نويل باربر» رواية مشتمة مشيرة ذات حبكة محكمة وشخصيات غنية متنوعة واسلوب لحن وشيق، أى أنها تقتلك عناصر الرواية الأدبية الناجحة. والرواية، كغيرها من كتابات أخرى غربية تتخذ الشرق العربى مسرحا للأحداث حيث يهدم المكان بإطار مرجعى لخدمة غلطة أغراض مثالية. وغالبا ما يجد الكتاب الغربيون فى المكان ورموزه ممتنا لا يتنبض لإثارة الدهشة وإبهارات الفمض، وخلفية لواقف وأحداث يلعب الأدوار الرئيسية فيها شخصيات غربية، بينما تظهر على المسرح شخصيات اقلية غلطة تؤدي ادوار متحارفا عليها وتجد من القارئ الغربى استجابات محصورة مقدما.

لكن الخطورة الكامنة فى رواية «إمرأة من القاهرة» هى أن «باربر» لا يوظف المكان فقط. والمكان هنا هو القاهرة- وتنابيعه، والأحداث الملمعة الملمعة التى عبت مصرى الفترة ما بين ١٩١٩-١٩٥٣ من أجل أن يستغل هذه المكونات لاختلاف مصداقية الواقع التاريخى على شخصيات من هى نسج خياله كما يهدى. فبقدم بذلك للقارئ الغربى خاصة مادة مستغاة مشيرة بعد أن سمع ذلك القارئ التجريد والتجريب والإيهام، بل إن يستغل مصداقية الحدث التاريخى لارتاز رؤيا جاهزة مربية لا تختلف عن غيرها من رؤى المستشرقين والكاتب الدعائين التى تترف الحقائق وتشوه رموز المنطقة وتاريخها.

تتمحور أحداث الرواية فى محيط عائليتين، إحداهما مصرية «عظيمة» والأخرى بريطانية تجاوروا فى القاهرة فى العقد الثانى من هذا القرن. رب العائلة الأولى، سري باشا، من رجال بلاط فؤاد ومن بعده فاروق، متزوج من امرأة من أصل فرنسى وله منها

«وكان الأمريكيون يتشرفون على فاروق عقب انزال الخلفاء الهزبة النهائية بألمانيا وذلك لعلهم أنه طالما بقى فاروق بمصر هل بإمكان البريطانيين استغلال هذا الملك الأخرى كغلبة للبقاء فى المنطقة.. ولم يرد الأمريكيون ذلك بل أرادوا تقليص القوة البريطانية فى المنطقة، وكان سبيلهم الأكيد الى ذلك هو التخلص من فاروق، أو يعنى آخر فكين المصريين من إغلاص منه، ثم إخراج مصر أخرى ثورية إلى حمز الوجود لامكان للبريطانيين بها»

«إمرأة من القاهرة»
ص (٦٦٥)-طبعة (١٩٨٩)

غده وضعية وشهوراتهم بهيمية وذوقهم سوى متبذل. أما عامة المصريين فيعجبون خارج نطاق الدائرة، ولهم الفاقة والتفادى والجهل والمخدرات.

ذلك الاتجاه يميز أيضا تصوير الشخصيات والمواقف. فحينما يتحدثون الفساد في شخصيات البلاط والسياسين والقادة في مصر نجد في المقابل برطانيا بمخلة في أعضاء جاليتها منارة للتحضر والتبل والخلق اللثام، فهم لا يرجون لصر وشيها إلا الجير كل الجير. يحكم نفسه حيث يتخفى الفقر والأمية والمخدرات بين أبنائه، ومن جهة فإن برطانيا تسعى لاعادة طلة الشعب لحكم ديمقراطي، ومن جانب آخر فهي تحمي مصالحها البحرية حيث أن موارد مصر من القطن وقصب السكر دعماحتان للإقتصاد البريطاني، كما أن قناة السويس التي هي ملكية خاصة لهم تقلل شريان اتصالهم بالهند، وعليه يجب تواجد قرااتهم لحمايتهم. وعلى ذلك فإن المظاهرات المطالبة بالاستقلال تصور أساسا على أنها أعمال إرهابية ياتسدها غمرا - وقرن من مدمنين المخدرات ومبعثها الأصلي هو فساد حكم الملك والباشوات وليست موجهة بالضرورة ضد الوجود البريطاني! كذلك نجد أن الراوي «مارك» وغيره من الشخصيات البريطانية سفلي والده «سيمبرهولت» وتبغدي بولاك» والأمريكي «جيم ستيفنسون»، التي ستعرض له بالحدث مرة أخرى، يتوصلون ويتعاطفون مع قيم انسانية واجتماعية ايجابية جلابة لها في نفس القارئ صدى واستجابة وشعورون بالذكا - والحيرة والجاهلية عما يجبر القارئ على الترحيد معهم وتبني وجهات نظرهم ومهارة مراقفهم. وبالمقابل، فإن الشخصيات المصرية من الرجال إما فاسدة مزينة عقيمة

مثل «فاروق» أو وضعية شيطانية كقراوة «صادق باشا» أو اربابها هوجاء - تدمن الحشيش ولا يمل ايمان ماتنقل مثل «على سري» والسادات أو حاكمة بفضة كشخصية عاكف. فعلى سري مثلا، ورغم كونه ابن باشا «قبلي»، فاسمه «على» ويعمل حساب جماعة «الإخوان المسلمين» التي يصورها الكاتب على أنها - ومنذ نشأتها - جماعة اربابية وصولية محضة هدفها الاستعلاء على السلطة مستغلة الدين وفساد الحكم وكراهية الشعب للانجليز. ولا يسبب نشاط «على سري» والأهرج وصادقة للشخصيات المريبة من أمثال «عاكف» و«السادات» والقروية من أمثال «عبد الناصر»، ققط الاخراج لوالده في دوائر البلاط، بل إنه يحماقته يهدد الطريق ولعاكف» لتنفيذ خطه لاغتياال السور هزل أقشلهما «مارك» في اللحظة الأخيرة. كما انه يتسبب في موت والده عرقا أثناء تراجده في فندق شهيد إبان حرائق القاهرة في ٢٦ يناير ٥٧ والتي يسجها الكاتب تسجيلا تصوريا دقيقا ويحمل مسؤوليتها كاملة للأخوان المسلمين والإرهابين المصريين. ورغم تحسناط الكاتب الطاهري مع شخصية «عبد الناصر» ووصفه بإياه بالذكا، فإنه يظهر، مرات قليلة كشخصية هامشية مضطعة، تخطف ود الشخصيات البريطانية والأمريكية والباشوات، الذين يرجع اليهم الفضل في انتاذه من قبضة الشرطة وهو في المرحلة القانونية بعد إسباغته في إحدى المظاهرات، ثم يتقدمون إليه المساعدة لاحاقه بالكلية الحربية، وبعد ذلك يرحي الكاتب بشكل الأمريكي الفاعض «جيم ستيفنسون» به وعمله على اتجاه قوته! ويعرف الكاتب تنابعات شخصية الأثنى الشرقية النشطة التي ابتدعها الكاتب

الغربيون لرسم ملامح شخصيته النسائية الرئيسية «سيرينا» أو «امراة القاهرة» كما يدعها الكاتب. فسيرينا لها سمات الأثنى الثالثة FEMME FATALE التي يرتبط بها قدر الرجال فهي أجمل بنات مجتمع القاهرة على الاطلاق، جمالها فرتسي مطعم لمحات موروثة عن أصل شركسي، يرتبط اسمها منذ الصغر كزوجة المستقبل «لجريج» الابن الأصغر لعائلة «هولت» وتقبل الزواج منه مستسلمة لا لانها تحبه بل بدافع جوهرها المصري المتحضر في القفزة والاستسلام، ثم تتسبب بعد ذلك في موت «لجريج»، كما انها تقتل «صادق باشا» لاتقاء «مارك» الذي يرتبطها به عشق جسدي روحاني متأسل وتتسبب بطريقة غير مباشرة في وفاة طفله من «مارك» في حادث، ثم يوت زوجها الثاني المليونير الأمريكي قبل أن تتمكن أخيرا من الزواج من متلفها «مارك». جوهر «سيرينا» اذا هو نفس جوهر أفاط النساء الشرقيات في الكتابات الغربية، أولا. الفاتنات القاتلات يتميزن بالجاهلية الجنسية العارمة والاستسلام للقدر. ولهذا استحققت لقب «امراة القاهرة» أما النمط النسائي المصري الآخر في تلك الرواية فهو الفاتنة، أو «ساميه» المطربة الفاتنة التي يتبع بها «فاروق» ويحبها المقار الذي تفتح فيه ملهى «سفنكس» وتدير أيضا كسيت لدعارة أبنائها الطبقة الراقية. وكان التقذ «مارك» بصفته محاميا قد ضمن لها حقها في تلك المقار وانتدحها من حبل فاروق وقراوه «صادق باشا»، تلعب ساميه دورها في الأحداث بأن قد «مارك» الذي وقعت في غرامه، معلومات تستقيها من رواد الملهى عن نشاط شخصيات مصرية مثل «على سري» و«عزيز المصري» و«السادات» الذين كانوا يعملون لحساب الألمان وبأسرار





رؤيا كهذه تترك في النفس غصة وتثير غضبا عميقا فهي على أحد المستويات تقرير لواقع الأمور، فمن المسلمات الآن أن أمريكا سعت الى تقليص الدور البريطاني في المنطقة لحسابها، وإن مصر كانت حبيشة، ثم أصبحت بعد فترة من الوقت والى الآن مرتعا لنشاط الاستخبارات والتفرد الأمريكي. غير أنه من المسلمات أيضا أن الدوافع لم تكن أبدا خيرة أو نسيئة، ثم إن ذلك التفرد لم يتفشل في المنطقة بإرادة المخلصين من أبناء مصر الذين كما نعلم سرعان ما اكتشفت لهم طبيعة الترواي الأمريكية والأهداف فقاوموا محاولات التفرد والتفغل... وعلى مستوى آخر فلكل الرؤيا تصور الصيرين أناسا بدون إرادة أو قدرة على تسيير أقدارهم، فالاستقلال الذي كانوا يسمون اليه هو استقلال إسمي فقط ورفعة في التخلص من الملكية والباشوات، فطبقا للرؤية ينقسم الذين حاربوا من أجل الاستقلال فرقتين، أحدهما سعى للاضطلاع تحت مظلة الألمان لاحتلالهم محل البريطانيين الذين عضدوا بقا، الملك، والآخر يتحرك بمباركة وعن الأب الروحي الأمريكي، المثلة الجديد، ليدير الأمور بثقة وتزود، ويستعد للتشوير بمهد جديد!

أما نهاية الأحداث فتعترك مستعربين للثورات، فمن ناحية فإن المصريين وبعد أن تسلموا دفة القيادة سرققا وظاهريا ، فإن الأمور لابد وأن تصدهرو، يرمز لذلك الدور الظاهري الاسمي في تقرير المصريين الأمور بمسور محاكمة سيرينا ثم نهايتها المجاعة نتيجة لتدخل ستيفنسون الأمريكي كما يرمز للتدهور المتوقع ما ال اليه حال المحكة وحال أماكن أخرى مثل نادي الجزيرة من تلاح وإهمال وسرقة، وعلى المستوى الآخر تتوحد التفرعات يتجلبور دور الأمريكيين الذين تسلموا مقاليد الإدارة الحقية ، كما أن هناك أيضا، بحماية أحكامهم القضة.

أما مصر عامه والقاهرة خاصة التي عشقها أفراد الجالية البريطانية أو القاهريون الحقيقين كما يدعويهم الثراوي، مصر التاريخ التي تنتمي للإتسانية والتي ليست بالضرورة ملكا للمصريين فسيتبقى لهم، وهنا ما يدق البطل والبطة في المشهد الأخير في سقارة الى الإعلان عن قرارهم بالبقاء والاعدول عن اللعاب للإقامة في أوروبا كما كانت تنهتهم بعد أن حاربا مشاكلكهم وصار للقرار ملكا لهم، فإن دورهم لم ينته بعد... وبأهل من رؤيا تكون بشاعتها فيما أثبتته الأيام من مصداقيتها.

«ستيفنسون» كان يمارس أعمال استخبارات من خلال شركة المعلومات التي امتصحتها مع «جريج» حسب النظام الأمريكي الذي كان يستعد للأخذ بقاليد الأمور بعد انتهاء الدور البريطاني، وعلى هذا نجد أنه على المستوى الرمزي للأحداث فإن «ستيفنسون» الأمريكي يأخذ دفة تسيير الأمور قرب النهاية، فهو مثلا الذي يتدخل بما يملكه من أسرار لمرأة «سيرينا» من تهمة قتل «صادق باشا» إبان محاكمتها عقب قيام الثورة، ويوحى الكاتب بواسطة اللامح والتفسير أن تدخل النظام الأمريكي في مصر عن طريق رموز، ومحاولة استلام دفة الأمور من البريطانيين معيشة عدم رضا الأمريكيين عن الممارسات الشاذة والفاصلة للصر والسلطة، ويعتقد في إقامة نظام ديوقراطي في مصر (١) يمكن للولايات المتحدة، وهي الدولة الديمقراطية التعاون معه، لذلك شجعت حركة الضباط الأحرار بل عملت أمريكيا- هكذا يقول الكاتب- على احتوائها والمجاعة.

عائلة عن فاروق وصادق وغيرهم. فهي بذلك تجمع بين شخصية الغانية الشرقية والجاهوسة التي تظهر في الوقت المناسب وقد البطل بمعلومات يستخدمها لتغيير مجرى الأحداث. بقي الحديث عن شخصية «جيم ستيفنسون» الأمريكي والتي أعتقد أنها تحصل ثقل الرؤيا السياسية والرمزية للرؤية «ستيفنسون» يظهر بدا كشخص غامض متوازن علم بكل ما يحدث، في البداية يشير اهتمام مارك وقلقه غير أن مارك يلاحظ أنه ذكي وكفاء له يد في تسيير الأحداث في محيط الأفراد والبلات والشارع السياسي والسفارات. ورغم حضوره هذا فإنه يظل بعيدا عن برة الأحداث الى ما قرب النهاية. أهم من ذلك فإن الكاتب يذكر في أكثر من مكان أن ستيفنسون يرقب دوما نشاط وعيد الناصر والبيادات وغيرهما من أصحاب الاتجاهاات الشيوعية منذ شباههم الأزل، وكان يقرص خيرة في «عبد الناصر» ويتحفظ على اتجاهاات السادات، ويذكر الكاتب أيضا أن



فن

تليفزيون

فائق "ونفير ابلة حركات" امراة لكل العصور

ماجدة موزين

تليفزيونيين في العالم العربي نماذجاً قدم لنا هؤلاء

حقيقة أم مبالغة

ومن الإنصاف أن تكون «فاتن حمامة» هي مدخلنا للعمل. فهي القادمة على بيت المؤلف والمخرجة، كما أنها مدخل المؤلف نفسه في طرح عمله القائم على «النسج» الدرامي الفائق النبل والإقتدار والتمسك بالقيم والمبادئ. وهو نموذج دائمنا ما يهبط المؤلفون ذوي الاهداف الواضحة، والأفكار المتبلورة من قضايا العصر، أنه أقرب إلى سيرة «فوماس صوره» السياسي الانجليزى التنبيل ويظل (رجل لكل العصور) وإلى شخصيات أخرى، واقعية وخيالية، قدمتها السينما من قبل وتصلح في كل وقت لتطرح المبادئ، الصحيحة وسط الزيف والأباطيل. كما أنها تصبح حجة «على الأزمنة» وليلاً على اتصال الماضي بالحاضر وهذا ماقلته السيدة «حكمت هاشم» بظلة السلسل ونافرة مدرسة «انور المصاوغ» القاترية للنيات التي أصبحت مدرسة نموذجية على يديها، فأصبحت سورتها على كل لسان من السنة مستوى التعليم في الدولة.

ومن المهم أن نؤكد أن هذا النموذج، إن تخيله الكاتب البارع، أو عرفه من قرب، فلا فارق، فالعمل أحياناً يوازي الحقيقة في أوقات مختلفة، وتاريخ التعليم في مصر مليء بالتناقضات الجلية التي تجمع بين الكفاءة

هل كانت «فاتن حمامة»، سيدة الشاشة العربية خسين عاماً، تراهن على جمهور أكبر مما تكون لها في السينما، عن طريق التلفزيون؟
أما أنها أدركت أن عليها الإقتراب من جمهورها «والقديم» من مدخل جديد ومضمون أكثر قوة من المقاد في غالبية أفلامها السينمائية.

أما أنها أدركت، بتأليب بصرها وبصورتها الفنية، أن السينما لم تعد الجوهرة الرابع في ظل أزمة طاحنة تمسحها منذ سنوات، مما دفع جمهور كبير إلى الهروب منها للتلفزيون، والتلفزيون...

قد يكون أحد هذه الاعتراضات أو كلها صعباً هو سبب «خروج» فائق من دارها القديمة، المثينة، إلى دار جديدة، للتمسك بالثقة، شروط مختلفة عن السينما فالعمل قاس يمد لساعات طويلة، والشروط المالية له غير مريحة لمن كان من طراز التجرد أو (سويسستار) مثلهما، ثم إن الكاميرا التلفزيونية لا تستخدم الممثل وإفلا الممثل هو الذي يخضعها وهو ما لاحظته الممثلة الجيرة ووليت تغييره... أيا كان الأمر فهي لم تلجأ إلى رحلة مريحة، وإفلا رحلة نصفها مجهول، والنصف الآخر مجهول بالدعاية التي أستثمر خلالها قطاع الإنتاج بالتلفزيونيين وجود «فاتن حمامة» ضمن فريقه أفضل استثمار ولفترة طويلة، حتى تهيا المشاهدين لها من قبل البداية ولكن يبقى أن أهم مايقص العمل قبل البداية «و نفير ابلة حركات» المؤلف والمخرج، أي «أسامة انور عكاشة» الكاتب التلفزيوني الأول، و«تامر محمد هاني» أحد أفضل خمسة مخرجين

والمعيرة والشرف (منهن على سبيل المثال «ونيرة موسى» فردوس سعد- ماوى سلامة» ومن المثير للألم حقاً إن تلك التماذج كان لها من القوة والشكينة مايجعلها تسلك نفس سلوك «حكمت هاشم» في مواجهة أعلى المستويات في الدولة، ومع ذلك، فإن تلك النقطة بالذات اعتبرها الكثيرون من قبيل المبالغة الشديدة بعد أن استشرت المحسوبة وأصبح أصحاب المناصب القيادية في عصرنا يختارون- غالباً- من الشخصيات الضعيفة المتعززة.

رسالة تحذير من معاداة المرأة

وعلى مستوى آخر يشير المسلسل مباشرة، وبغير مباشرة، قضية الموقف من المرأة في مجتمع أصبح عليها وحدها كل تبعات التخلف، ومن يرفض الإصطراف بقضية أي امرأة، بل إنه يحمل على الرجال انقراضهم من «واحد لظفي السيد» وغيرهم، ويتهمهم بأشياء كثيرة أقلها إسداهم للنساء، من هنا يقدم المسلسل في شجاعة بظنه لتقود المثل الأولى، ويصرخ معها قضية تعليم البنات، اللاتي يتصرعن لحلة شمساً- من قبل جماعات التطرف ترفض ممارستهن لكل سلوكيات الحياة الطبيعية، وزجاً بتطور الأمر قريبا إلى المطالبة بإلغا تعليم البنات نفسه على اعتبار أن المرأة مآلها- في النهاية ليبت الزوجه.

ومن هنا يصبح طرح «أسامة انور عكاشة» في هذا المسلسل للنموذج القوي، وللقاعدة العريضة معاً، هو رسالة تحذير واضحة ضد معاداة المرأة في مجتمعنا، تنظم إلى رسالة سابقة قدمها الفنان الكبير الراجل «صلاح جاهين» منذ خمس سنوات في مسلسل (هو وهي)، حيث التفت من بين أفكار الكاتبة سنا، إليسى، قصة (جريس القسحة) ليعبر خلالها عن وجهة نظر في حلة كراهية المرأة، وليبدأ أغنية تقول (البنات البنات... أفضل الكائنات) يتحدث فيها عن إبداع المرأة الذي تطله عدالة الخالق ببساطة فنية ساحرة، ولكن تلك الصرخة لدى «صلاح جاهين» لم تجذ على ما يبدو، وها هو «أسامة انور عكاشة» يقردها رسالة طويلة في ثانيا قضية التعليم بزمها.

وهي رسالة حاسمة فكريا ودراميا، لأنها تفرق بين الحق والباطل، فالأساس والنسب للإنسان هو ضميرة وكفائه وشرقه سواء كان

ورأت حكمت ما جعله

ثرى، وكيف تصبح عملية الدروس المحصورة لهيباً يحرق مجانية التعليم وأهدافها النبيلة الخ... وهي أطروحات مختلفة قاما من أطروحات قاتن طرأ معهما الفني المديد، باستثناء دورها القوي في آخر انضمامها (يوم.. هو.. يوم حل) منذ أربع سنوات، والذي قدمت فيه من خلال أطروحات الكاتب «فايز غالي» والمخرج «خيري بشارة» صورة بالغة الحق والصدق لامرأة مسحوقة في مجتمع يتميز طبقياً كل يوم عن سابقه، قدوس تحت أقدامه طبقات عديدة كانت ذات يوم صاحبة مكانة.. وكرامة.

عن الفائز..

ولقد احتفلت قاتن حمامة في (ضمير أبلة حكمت) بأسلوبها الشخصي في التعبير وإحالتها القوي، في الصوت أو الكلام، وحتى طريقة ملابسها الكلاسيكية ونطقها

«وعلى مستوى ثالث، فإن صياغة العمل في إطار الدراما الشخصية المحورية وليست الدراما المستعرضة مرحلة ما مثل «الشهد والموعر» وال«هالي الحلوة»، لم يمنع المؤلف من مواصلة رؤيته، متخذاً من أبلة حكمت واجهة جلابة وأنيقة، ومن زميلاتها في هيئة التدريس، ومن تلميذاتها في مقاعد الدراسة، أدوات الصراع التي يؤمن به من خلال سلسلة أعماله السابقة، فيها هو يطرح قضية التفاوت الطبقي الكبير من خلال قصة التلميذة (يوم) التي يصل نفوذ أبيها (الرضيدي بك) إلى اختراق كل شيء، حتى يصل إلى «حائط الصد» الأخير أي «حكمت حاشم» التي روعت لما كانت تجهل عن الواقع، وروعت أكثر حينما انبجعت وراء رغبتها في الانحياز للحق عندما رأت كيف يبيع أب ابنته الطالبة المتفوقة لكهل خليجي

رجلاً لم إسرأ. من هذا المدخل بنى الكاتب درامته، وصاغت المخرجة القديرة رؤيتها، وصالت الفنانة صاحبة التاريخ الطويل وجات لتقدم أنشودة «حكمت» التي عاشت تدلج وتبدل وتعطي الكثير، وتميش حياتها العامة فقط كمربية لأجيال من البنات بعد أن أنتهت حياتها الخاصة بفراق صبر.. ورحيل الزوج إلى الخلق.

ولقد حرص الكاتب على اختيار صلابه شخصيته المحورية واستمرارها غزواً حتى النهاية، برغم خروج بعض اختياراته عن سياق الأحداث الأصلية الخاصة بقضية التعليم، من هنا جات حكاية، الملايين التي هبط عليها كنت غريب، لكنه تمهّد ملامم لتلك الشخصية ومبادئها وسلوكياتها، ومن هنا ترفض أبلة حكمت الغررة الضخمة، بعد أن استحالت عليها استخدامها ليقول الخير ثم تأكدها أن المال، المرهب المصدر، هو شئ لا يرب فيه، حتى على المستوى الذاتي وأن الهادي لا تتجزأ.

قاتن حمامة/بروف شيان/ صاحبة حمادة في لحظة من المسلسل



الأثري- المتزيد أميانا- ولكنها أيضا أنتظت في مدرسة القاندة «انعام محمد علي» ترى بعينها وتفعل بأنفعالاتها، وتتدخل مناطق ساخنة جديدة عليها، ومناطق جديدة في التعامل مع أجيال من البنات يفهم جديد، وتعتبر مع فريق كفى، من المثلات والمثليين أقلمهم زملاؤها في أعمالها السينمائية السابقة مثل أحمد مظهر وجميل راتب- صلاح قابيل، والبعض له مكانته المسرحية مثل عائدة عبد العزيز وسمرية عبد العزيز ورشوان توفيق، أما الأغلبية فهي أجيال تنتمي إلى التلفزيون أولا، ظهرت من خلاله وأصبحت لها قيسها في عين مشاهديها مهما أهملتها السينما أو اكبرتها مثل صابرين، محرو المجدى، حسن مصطفى- سناء- بركات- عملة كامل- إبراهيم يسرى- نادية قسبي- سوسن بدر- يوسف شعبان- عادل أمين- محمد كامل- محمد عبد الجواد، نادية قسبي، على عبد الرحمن وغيرهم من أدين أدوار الطليات في المدرسة، ومن وجوه جديدة تماما استطاعت المخرجة القديرة تدريبهم إلى درجة الإتقان الكامل مع العمل..

في النهاية.. يبقى السؤال الأخير، هو، من الذي كتب، وهل مسلسل «فان سامية» أم أنه مسلسل «عكاشة وانعام محمد علي»؟ الواقع إن الإجابة تقدمها مؤشرات عديدة، فلقد أحاف (ضمير أكلة حكمت) قطعاً جديدة للمشاهدة، ببروجزانياً قليلاً مغرماً بقائهم إلى قائمة مشاهدي التلفزيون، كما أنه جذب الأغلبية الصاعدة التي سمعت عن (الأسطورة السينمائية) من خلال الماضي، وأغلامه، ومن خلال طيور الإعلام التي لم تهدأ حول المسلسل، لكن الكاتب والمخرجة أصبح لهما أسم ومكانة منذ سنوات تجذب كل قطاعات المثقفين المصريين.

وفي النهاية فإنه إذا كانت فنان جامعة هي الأسم الذي طفا على السطح فإن سماركة المسلسل لدى الناس، وهو الأبقى، هو فكر المؤلف، وصياغة المخرجة، وهي تربية لا يمكن أن تكون فنان يتأخرها الطويل متنازلاً لها ولكنها بذلك، فني واجتماعي حاد أدركت أن المجتمع يتغير ويحتاج لمداخل جديدة للتعبير عنه، وقد حدث هذا منذ سنوات من خلال آخر أفلامها، ثم الآن من خلال الشاشة الصغيرة.. وهكذا دخلت اكبر محطات الشاشة باب التلفزيون محملة برسالة فنية وفكرية جديدة بالاحترام.

حكاوى القهاوى والوجه الآخر للتلفزيون

البنائية غير أن سلوكها العملي وهو مزيج من الشوق إلى المعرفة والسعى إلى هؤلاء الذين تقدمهم ناتج من موقف مبني يعكس وجهة نظر تترك معاني الحضارة والأصالة والعطاء سواء كانت هذه وجهة نظرها أو وجهة نظر المبدع الفارع أن «سامية الإثري» تنطلق من نقطة تجمع بين العقل والشاعر معاني حوارها المتأرجح بين الذكاء ودفعة الملاحظة والرغبة في الكشف عن الشخصية من الداخل، ثم قدر من الحيلة والمكر تلجأ إليه لتأثير شخصياتها وتصوير تراه وجباً لأراء صنيعة لانتزاعها محققة مثل قيسمة العمل وعمل المرأة، فهي تحاور فعلة تعمل قهوجية في مولد الحجاج بالقاهرة حول صمليها.. وعندما تلعب بأدوار إزدراء لهذا العمل من قرب للفتاة ترغضه مؤكدة أن العمل الشريف المثلن هو قيسمة كبرى. وتظل «سامية الإثري» متعلقة مع أسرة البرنامج والمخرج وعصر انوره من مولد لتنع لكفر لأي مكان توجد فيه ملامح مميزة للحياة وتقاليد صميمه وطقوس يارسها المصريون، ولأي مناسبة تستحق التوقف عنها، ولأي إنسان لديه مميزات لعهدنا إلى عالم قديم ومع ذلك مازال يمثل لنا (التنوير) (حكاوى القهاوى) وشكراً لهذه الأسرة التلفزيونية الكريمة جعلها لتقديم وجه آخر لعصر في التلفزيون غير (برامج التجميد) وإعلانات الشاسبيرو والبسان..

يظل من الأسهل حادة لأسرة أي برنامج تلفزيوني أن تكتفى (بجحاح) الظهور على الشاشة بشكل مستمر دون أن يحكر صفوها نقد «حاقد» أو متاعب المنافسة في ماسبيرو ولكن، أن يراجع أحد نفسه ليجارل الإستمرار بشكل أفضل وأرقى، وأن يسأل أحد نفسه ولماذا لا تهتم هؤلاء المبدعين عن الشهرة، وأن يهب أحد نفسه وعمله من أجل إثبات أن كل ما على السطح من سلوكيات وأفعال غير مارجع به الباطن من حركة التصار الشصبي العريض الذي مازال يعيش متحمساً بفردات ضعف حضارته، يتعقد التحديث ولكنه لايفتقد الأصالة، يفتقد الفرق لكنه لايفتقد الأمل، وهو أمر يستحق التقدير..

هؤلاء الناس هم الأغلبية التي تضمن لهذا البلد دورته هم أبطال (حكاوى القهاوى) البرنامج التلفزيوني الذي بدأ أسبوعياً كثفة ونشاز وسط برامج التجميد والذئذ والزنك، ولكنه أصبح الآن علامة على التميز والتفرد. ولم يكن هذا غريباً على «يحيى تادرس» معد البرنامج وصاحب الفكرة، فهو مهتم بالجلوس الشعبية والبحث عن مصر القديمة منذ زمن في برامج. لكن، سامية الإثري، هذه السيدة التي ترحي بأسلوب خاص جدا من الحديث والمأس والإهتمامات السابقة تجعلها غير شعبية، بالمرء، هي نفسها السيدة التي فاجأت المشاهد بأنها أصغر من تقدم برنامجاً عن البسطة وحياتهم.. وربما تلتنا ناقشتها التراثية مع حادثة مقدورها الشكلية النظر في

فؤاد الرجال الذين يصنعون أحداث التاريخ من خلال التضال بالمفيع وطلقات الرصاص، وإفقا هو الصائم الذي يقيم دعائمه، وشكل أركانه، وتصبح تفاصيله النساء والأطفال، التسليح والتسليخ، الأحياء، والشهداء، يصرمون جميعاً من دقائق حياتهم اليومية ناز الأثرن الذي تتصهر فيه أسطورة الحبسة والتضال، ويشعلون مصابيح مضنية في تاريخ الوطن الحائل، مصابيح زينها وقودها الإنسان والحجارة.

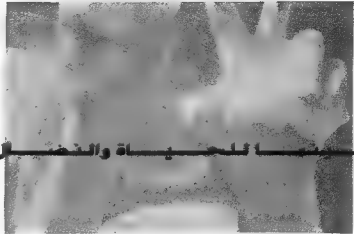
رود في كلف الأرض؛

من عنوان القلم الأخير «أطفال جبل النار» نستطيع أن نلاحظ عناصر هذا العالم: الأطفال، والجبل، والنار، ومن هذه العناصر تتألف لقطاته ومشاهد، فمع اللقطة الأولى ترى هذا الجبل من بعيد، أقامت على تلاله مدينة نابلس، التي ولدت فيها ساحة القلم في مصرى عام ١٩٥٩، وترت في أحضانها صبية، وهامى تعود إليها بعد غياب أربعة عشر عاماً كاملة، لا تحمل معها الاكاميرا سينمائية، بذونها أحست أنها لم تكن تستطيع أن تعود الى مدينتها وأهلها، لتسجل يوميات زيارتها القصيرة للمدينة المحتلة، في أرض الأسلاك الذين رحلوا، والأطفال الذين يصنعون المستقبل.

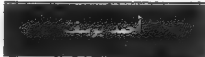
يبدأ القلم عند إحدى نقاط التقعش التي أقامها جند الاحتلال الاسرائيلى على المعابر الرئيسية، بين مدن وقرى الضفة الغربية المحتلة، يفترض سيارة في مصرى، التي تدخل الى المدينة تحت ستار جواز سفر أوروبى، والتي لا تظهر أبداً على الشاشة بل تلبس عبقاً وقاملاً لشوارع المدينة، الساكنة على السطح، الهادئة في الأعماق، تسمع صوت من مصرى أتى من خارج الكادر: (الأبواب، والمسبحة، حتى حجارة البوابة).

ومن خلال التعليل المباشر، يستطرد القلم في: «تد، وبأسلوب تقريبي، يقيم سرداً تفصيلياً لإحصائيات تؤكد على التجمع الرخس الذي قاربه السلطات الاسرائيلية القاضية ضد الإنتفاضة الفلسطينية. ومن الخفائى أن يكشف عن نصف الأطفال الفلسطينيين في الأرض المحتلة قد أسسوا بصرح مختلفة على أيدي جند الاحتلال منذ بداية الإنتفاضة في ديسمبر عام ١٩٨٧، وأن عدد القتلى من الأطفال الذين لا تتجاوز أعمارهم ستة عشر عاماً قد ارتفع

يوميات من قلب الانتفاضة (١)



يوميات من قلب الانتفاضة



تاريخ أمة في مصفرق الطرق. فقد تبدو موضوعات أفلامهما وكأنها تتناول فقط المسائل الفلسطينية أحياناً، أو اللبنانية أحياناً أخرى، لكن (الوثيقة) التي يسجلتها على شرائط الفيديو، والتسجيل، الذي يطمأنه من خلال بناء أفلامهما، تلك الوثيقة وهذا التسجيل يتجاوزان مجرد التسجيل أو الريبورتاج حول حدث معين، وقد دالتهما الى الإيحاء المتضمن، بل الإشارة المباشرة أيضاً، للواقع الثانوي للوطن العربي كله، بإخيه ومستقبله، بترائه وإبداعته، بالقمع الذي يحشه والخربة التي يحلم بها.

للكة تبدو أفلام جان شمعون ومن مصرى مزيجاً وانفا من (القصيدة) المعقدة بنفحة الشعر، التباشير بالحياة بكل ما فيها من الأسى والفقر، ومن (المقال) الممزج بتهج على صادم يلقى ضوء قويا كاشفاً على تناقضات الواقع السياسي. ومن ثلاثيتهما الأخيرة: «زفرة القتل» (١٩٨٤)، و«بورتو» (١٩٨٨)، و«أطفال جبل الحبر» (١٩٩٠)، يتجسد ذلك الصائم السينمائي الخاص بهما، عالم لا يسكنه فقط

مدينة نابلس في منتصف الليل، تظهر من بعيد بهيرتها المتراصة فوق الجبل الأخضر الذي يشرق الآن في الظلام النابض. تبدو المدينة ساحقة، يطير أهلها أحزانهم على شهدائهم الذين يستقون كل يوم برصاص الاحتلال الإسرائيلي. وقضى سيارة عسكرية تحمل جثمان أحد الشهداء، الذي رفضت سلطات الاحتلال تسليمه إلى ذويهِ، وقررت أن تلقته دون حضور أهل. واعتما تصل السيارة الى المقابر، ويخرج الجثمان ليودع في مشواه الأخير، تضاً نواقة وشرفات الهوت كلها فجأة، فيتحول الليل إلى نهار، وتطلق من وراء الجدران ومن قلب البهريت صرخات وحشية تتصاعد حتى تصل إلى عنان السماء. لقد قرر أهل نابلس جميعاً، وعلى الرغم من سلطات الاحتلال، أن يحتفلوا بالشهداء.

تلك هي إحدى العظات الجلية بالخزن، العظيمة بالتحدي، من حياة شعب عربي متاحل، كما سجلتها كاميرا في مصرى في فيلمها الأخير «أطفال جبل النار» بالإشتراك مع زوجها الفرج جان شمعون، يكملان به مسيرتهما ورسالتهم في مجال السينما التسجيلية، لتأني أفلامهما شاحاً سيثباتها على الواقع الحى واللحظة الراجعة من



بنسبة ٧٧٪ بين ديسمبر ١٩٨٧ وديسمبر ١٩٨٩ وأن عدد المجرى قد ارتفع بنسبة ٤٦٪ وزاد عدد المجرى من الإصابة بالطلاق البلاستيكية بالقناتة في بعض المرات خلافاً للفترة ذاتها إلى ١٩٩١٪، كما ارتفع عدد المجرى من الأطفال نصيبه لتعرضهم للضرب على يد جنود الاحتلال بنسبة ٥٩٪، وزادت نسبة القتل من الأطفال تحت عمر الأحد عشر عاماً بنسبة ١٦٠ في المائة.

قد تكون هذه الإحصائيات ذات دلالة قوية على الضريبة الفادحة التي يدفعها الشعب الفلسطيني في انتفاضه، لكنه سوف نكتشف، مع توالي مشاهد الفيلم، أن الأرقام والإحصائيات - مهما كانت درجة صدقها - أقل تأثيراً بكثير من الواقع الحى الذي يقدمه لك الفيلم ، عندما يعود ، بعيداً عن الحقائق المجردة، إلى أسلوبه الذى يمزج بين الشعر والتحليل معاً، حتى أنه يجعل المتفرج يكد أن يلمس أبواب وحجارة البهوت.

تمشيش صانعة الفيلم يوصفها الأهل فى المدينة عن أهلها فى ظل منع التجول الذى فرضته السلطات، بعد استشهاد شابى فى المظاهرات على أيدي قوات الاحتلال، أحد هذين الشابين الشهيدين هو ابن جبران المم الذى تقيم عنده هى مصرى. لا مفر أمامها إذن إلا أن تضع الكاميرا وراء نافذة حجرتها، لتسجل مآثره وما سمعه من حالة الحصار التى تعيشها المدينة، العصابات العسكرية تجرّب الطرقات، والجند يعترضون البهوت، ولفرق الأسطح، وفى الشوارع.

وفى المشهد التالى تنتقل كاميرا مى مصرى إلى شقة أهل الجار الشهيد، تتأمل صورته المعلقة بالسواد، لتسمع صوتها خافتاً، أسبانياً، حزناً: (ها هو الآن قد أصبح رودة فى كف الأرض...)، بين الأسرة التى تكي ابنها، تلق الكاميرا مشرودة خبلى من أن تقطع على المظلمين جلال أحرانهم المعوقة المتجيرة بالفصيح، حيث الألفاظ تنطق عن الألم) وكان صانعة الفيلم تعترض بحق عن عجزها عن أن تصف بالكلمات وبالتعليق المباشر تلك المسألة، لكن مبروها القرى لتسجيل صرور ومصرخات أهل الشهيد هو (أنتى أدركت أنهم يريدون أن يعرف العالم كله قصة ابنهم الشهيد)، الذى يحكى أبوه عن استشهاد السلطات له لكى يعرف على جثمان ابنه، فلم يجد فى جسده غشاً واحداً، وكفى رأى رأسه محترقة مما يؤكد أن الاسرائيليين قد قتلوه مملاً خلال التحقيق معه.

عن الأطفال والشهداء

وتعود صانعة الفيلم بالكاميرا إلى منزل عمها، وحيدة وراء زجاج النافذة المكسور، لتقطع عليها وحدتها الطفلة الصغيرة هنا، ابنة العم التى لم تتجاوز الحادية عشرة من العمر، وكأنها تبحث الأمل فى نفوسنا لتجاوز لحظة الألم. ونحكي الطفلة هنا، وهى ترسم لوحة طفولية لعلم فلسطين يلف جثمان الشهيد، عن اللحظة التى عرفت فيها باستشهاد الجار الشاب، وكيف تعلمت أن تحكم ألمها وفرغها كقلفة. كان عليها أن تدور كامرة ناجحة لتشارك فى العزاء.

فى الأيام التالية ظلت المدينة تعيش حالة حظر التجول، الذى رد عليه الأهالى بإعلان الاضراب الشامل. وعندما أُلغيت السلطات أهل الشهيد قرارها بدفن الجثمان سراً، بدأت الأسرة فى تقبل العزاء، الذى اشترك فيه الجيران جميعاً. ومن بين عشرات الأطفال تختر الكاميرا الطفل فادى، فى الخامسة من عمره، وهى يتحدث عن أمه التى علمته أنه قد يلعب بنوره يوماً مع الشهداء.

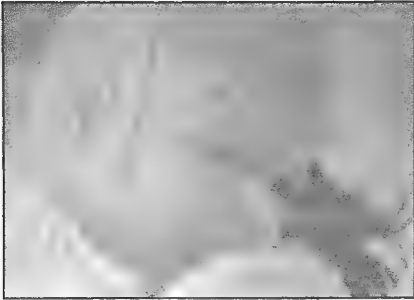
وفى ظل الليل الدامس، تعود الطفلة هنا - تحكى - بكل الأسى - عن أميتها لإقامة جنازة للجار الذى سوف يتوارى جثمانه تحت التراب فى منتصف الليل. لقد كانت تلك هى اللقطة التى تلاها ذلك المشهد المهيّب للمدينة وهى تضئ أنوارها، وترتفع قهوا إلى قمة جبل نابلس (أصوات الصدى التى تطلقها المتاجر المليئة بالفصيح).. لقد تحققت أمنية الطفلة هنا، وأقيمت جنازة تليق بالشهيد.

وتعود الحياة لتدب فى المدينة فى الصباح

ويذهب الأطفال إلى المدرسة ، لتدرك أن الأطفال قد أصبح النضال لديهم واجباً يومياً. وطقساً احتفالياً يؤدونه قبل ذهابهم إلى المدرسة وبعد عودتهم منها، يرفعون الأعلام الفلسطينية فى مظاهرات تتخزج فيها براعة الطفولة بمزجة النضال ، بحرقون الاطارات، ويقومون التمارين ، ويجمعون زخريتهم من أعجار الشوارع، لتلقف الكاميرا فى لقطات قريبة لتسجل وجه طفل يرتدى قناعاً، وأيدى متصالة قبسك أحماراً.

ما يزال الجند الاسرائيليين يجرسون بأقدامهم وكلاهم المتوحشة داخل دروب المدينة، بل بين جنبات المقابر غرقاً من الأهالى الذين يزورون قبور شهدائهم، لتعود الكاميرا إلى الطفل فادى الذى يرسم علامة النصر أمام طائرة عابرة، وتنتقل إلى أطفال فى مثل عمره قد استبدلوا الأعياء جديدة بدلاً من ألعابهم القديمة، فقد أصبحت لعبتهم المفضلة هى (الانتفاضة)، يتحدرون فيها على التآ المسجارة، وعلى الهروب وتسلق الجدران الصخرية، وعلى اضرام النار إلى الاطارات، تلك النار التى تراها فى أحد اللقطات وهى تستعمل فى مقدمة الكادر، بينما نرى فى الخلفية مدينة نابلس، لتسمع صوت التعليق: (بهوت نابلس المجيدة. كانت تلق بجميل النار الآن فسقط أدركت من أين جاءت هذه التسمية)

وتجوب الكاميرا سوق المدينة، لتسجل حياتها اليومية التقليدية التى تشهد على اعتداد تراث هذا الوطن فى أعماق التاريخ، الحياة نابلس التى يندمها اليوم ويصدو الاحتلال الاسرائيلى. وتلق مى مصرى مع



الأهالي من الرجال والنساء والأطفال، وتحدث لها امرأة عجوز وقليل كيف اعتنى عليهما الجنود الاسرائيليون، وترى طفلة لم يتجاوز عمرها عام واحد وهناك شق غائر بطول جسمتها، ندبة وحشية تركتها الرصاصات التي لا ترحم حتى الأطفال الرضع، لكن الجنود يحدون الأهالي عن الكاميرا، ويمنعون من مصري من استكمال حوارها، فتستخدم جهاز سكرها اللاسلكي لتستطيع أن تتجسس معهم حورا، فصال أحد الجنود، لماذا يرمى الأطفال بالحجارة؟ يجيبها: لا أدري، فتمتصق قائلة: ربما لأنهم يرونك هنا، ويخافون منكم، وتصلحها خولها من قسوة الجنود، تطلق امرأة صرختها المتعدية: (حتى اللي في البطن يبقول دولة فلسطين، حتى ولما يبقول منا ولد واحد).

الانتفاضة تنضج جيلا وأمة

وتصد الكاميرا الى الطفلة هنا، تحكي وهي تقطع شمسها في براءة عن اضطرابها للتحلي عن شقاوة الأطفال، لتساعد الأم في الأعمال المنزلية اليومية، التي ضاعفتها ظروف منع التجول، لقد انضجتها الانتفاضة فلم تعد تهتم بالحديث عن الحب أو الملائس التي تريدها، وأصبحت الطفلة تتحدث بصيغة الماضي عن الأيام التي -كانت- فيها طفلة.

ومن جملة قائلتها هنا: (الانتفاضة أوعت الناس)، تتنقل في مصري في ذكاء -إلى حديث لغة شابة، هي الأخرى قد أدركتها الانتفاضة بزيد من الوعي، حتى في قراراتها الخاصة، عندما رفضت خطيبا لأنه

بلا شخصية، ولولا الانتفاضة ربما ما كان لها أن تقر وتختار شكل حياتها ومستقبلها. وهكذا تظل في مصري تتنقل بالكاميرا بين الناس الذين يعيشون الإنتفاضة يوما بيوم، تجمع بين اللقطات الخفية، ورسم الأطفال الملوثة الحالة بفلسطين وعلمها المرفرف فوق البيوت، ولوحاتهم التي تصور رؤيتهم للقمع الاسرائيلي الوحشي. وفي مرتجاج متوازي متسلق، نرى الجنود ينهوا لون بالضرب بالهراوات على قسي، ويقيدون فتاة الى الحلف، وينهانها الى سيارة عسكرية، تاركين الأم تولول صاخرة وراء السيارة المارقة.

وفي الجانب الآخر نرى الأطفال الصبيان يخطفون لمركبة اليوم التالي، بينما تصنع البنات الخبز وتهدي بعضها منه الى الجيران، وتشتكن في طقوس الأتيم المقامة على أرواح الشهداء الذين يتماقنون، شهيدا بعد شهيد، وفي نهاية القسم تمنع السلطات من مصري من استكمال فيلمها، بعد اكتشاف حقيقة هويتها الفلسطينية ويضع جندي اسرائيلي قبضة يده على عذسة الكاميرا، فتكاد تظلم الشاشة أمام هيرونا، وهكذا رحلت في مصري عن صديقتها: (المدينة الهادئة التي تغلي كل يوم).

قد يبدو الفيلم من خلال التحليل النقدي خاليا من (الشكل) المتناسك الذي يضمن على تأثيره الوجداني والعقلي مزيدا من الحق، وربما يرجع ذلك الى تقيد صانعه بأسلوب (الرومات)، مما أفضى بفيلمها الى العديد من الذروات المتعاعدة التي يصحبها القصور أحيانا عندما يأتي التحليل من خارج الكادر أقل تأثيرا بكثير من مادة الواقع ذاتها. لكن سوف يظل في ذهنك بعد أن ينتهي القسم صور هؤلاء الأطفال، الذين يمكن بقلبيته عن طفولتهم المفقودة: (تفتكروا الاحتلال مش سائر علينا" يمكن أمضحك، لكن مش من قلبي. لكن الانتفاضة خلقتا نحن إن احنا أحرار).

انها براءة الطفولة المحتزجة بهذاب النضال، الطفولة المتحدة التي تزك أن هذا الجيل من الشعب الفلسطيني (قد انتفض على تراث أسلافه).... وربما يكون هذا الجيل قد فقد الطفولة، لكنه سوف يسترد فلسطين.





عبدالله النجدي من الأرياف محام

مؤتمرهم تفجر شباب نصيل، وطويل كتفلة
باحتافات تطالب بالإفراج عن السجناء
الشيوعيين.

من هذا الشاب؟

أجاب رقيب بجاني: عبد الله الزغبي.
وفي هذه اليوم نجحت في أن نحيل المؤتمر
الجساعري إلى كتلة من الاحتافات. كان
الضباط الثشان غير مدربين والأمن بالمدينة
لا يعرف ساهر مطلوب منه وانقض المؤتمر
سريعاً بعد أن عجز المتحدثون عن السيطرة
عليه.

وقضى أشهر أخرى.

واستدعي من القاهرة حيث أودس في
الجامعة إلى المنصورة.

مؤتمر سيمس آخر يحقده لا أحد
الوزراء.. والوزير هذه المرة سياسي مقترس
وعضو سابق في الحزب الوطني وكانت حدته
قد بدأت في انتفاه حركة الجيش بسبب
موقعها من الديمقراطية.. والأحزاب.

اعدها كل شيء.. المنشورات الأمن الآن
يعرف مساقاً يريد، ومساقاً يريد الحكام
والاحتافات المطالبة بالديمقراطية، توزعنا في
اتجاه السرايد وحشدنا عدداً لا يأتى به.. وبدأ
المؤتمر. وقبل أن يتحدث الوزير بكلمة واحدة
تفجر شباب طويل كاتفلة بهخاف صاع وخت
ذكرى مطفي كامل، وخت ذكرى فريد..
وساد الهرج، وبدأ الضرب والضرب المضاد
واخطرونا أن نخوض معركة حسابية هنا
«الطلة» وتجره من فتحة في السرايد.
وانقض المؤتمر دين أن يتحدث بكلمة
واحدة.

من هذا الرجل الطويل؟

مرة أخرى بصموني رفوق «عبد الله
الزغبي».

وإذا كان قد فعلها في الأيام الأولى
وأقلت، فبعد أشهر كان الأمر قد إستقر
والقبضة أحكمت، وفي ١٩٥٤ اعتقل عبد
الله الزغبي ليهي حتى تصفية المعتلات في
١٩٥٦.

لكنه يخرج ليكون في صفوف والحزب
الشيوعي المصري الموحد
حدته كانت قد قصت مع عدل من
الانتفاضات الصغيرة ومنها والفرقة لتكون
الحزب الموحد.

وبسبب عبد الله الزغبي بعد الأفراج عنه
عضواً في لجنة منطقة بحري.
وبواصل المحاسن الزغبي تضالته حتى
تأني حملة التفتش الشهيرة في يناير ١٩٥٩.

ورفعت السجدة

«حزب الفلاح الاشتراكي» لينضم للحزب
الوطني.. ثم أصبح شوعياً.
وعلى غير العادة فعلها أيضاً.. فلم ينضم
إلى حدته التي كانت مليء السمع والبصر في
«كرنس وفي المنصورة» وإنما انضم إلى منظمة
اسمها «نواة الحزب الشيوعي».

حتى ذلك الحين لم يكن يعرفه.

وتأني ثورة يراهو.

وفي الأسابيع الأولى يزور بعض ضباطها
ومتهم جهاد عبد الناصر مدينة المنصورة.

وكسات وحسنته تؤيد الثورة، لكن
التعليمات الحزبية كانت بأن نهتف للضباط

بحرية الإفراج عن السجناء الشيوعيين.
واحتشدنا مع الحشد القادم ليجرح على
الضباط المهدة.. في أرض الساحة الشعبية
يتمترة للكانه.. وفي صلابتنا كما نخفي
منشورات والبعض يخفي لافتات مكتوباً
عليها وأقرروا عن المسجونين الشيوعيين
أن كانت التبه قد إنتضت بالإفراج عن سجناء
الإخوان كسجنا.. سياسيون وعدم الإفراج عن
السجناء الشيوعيين باعتبار أن الشيوعية
جرعة إجتماعية وليست جرعة سياسية. وكان
هناك تبه من أعضاء الحزب الاشتراكي أتوا
ليطالبوا بالإفراج عن أحمد حسين.
ولاحتصار كل السياسيين أتوا يحملون
مطالبه. ويريدون التناهد بها.

وسرعة قرروا أن تنسق مع أعضاء الحزب
الاشتراكي.. وقجاة وقبل أن يبدأ الضباط

كان الفتى نصيل.. طويلاً، أطول من كل
قرلاته.

كل يوم يقطع المسافة بين «سيت
السردان» قريته، وكرنس حيث المدرسة
الابتدائية..

وبعد الابتدائية انتقل إلى المنصورة
ليحصل على الثانية (١٩٤٦) من مدرسة
طلعا الثانوية..

وكأي طالب قروي كان مقروضا عليه أن
ينتقل إلى بلدة جديدة مع كل مرحلة
جديدة.. وهكذا انتقل مرة أخرى هذه المرة إلى
القاهرة ليدخل كلية الحقوق.

ويصور الفتى أوراجه من حيث بدأ..
١٩٥٠ يخرج محامياً ليفتتح مكتباً في
«كرنس» وآخر في «مهاط» ثم ليفتتح مكتباً
ب«منصورة».

ومنذ البداية كان عبد الله الزغبي
مفتحراً. كان وهو شاب يشعرك وكأنه يفت
دوماً على سطح صقير ساخن.. ولعله فل
كذلك حتى فترة ما قبل المرض.

وعلى غير العادة انضم عبد الله الزغبي
إلى حزب غريب.. صغير، اسمه لا مع ولكن
بلا فعالية «حزب الفلاح الاشتراكي» ويتهادى
طالب الثانوية في شارع السكة الجديدة
ب«المنصورة» وهو يعلق على صدره نأساً صغيراً
من نحاس هو شعار الحزب.

على غير العادة فعلها.. فاشتغلون
بالسياسة من طلبة المدارس الثانوية على
زماننا كاترا وقديون فإن رفضوا الرقد أصبحوا
إما شوعيين أو إخواناً مسلمين. أن هكذا كان
الأمر في المنصورة.. على الأقل..

ثم إستقام الأمر. ترك عبد الله الزغبي

يقبض على الكثيرين والبعض يتراجع، لكن عبد الله يبقى كما هو.. يتجسر دوماً ركانته يقف على صفيح ساخن.. حرب إلى القاهرة وأصبح محترقاً وأصبح مسترخياً عن منطقة القاهرة وصعد إلى الجبهة المركزية..

قرباه العام يعيش على اليد الزغبي هارباً ومنافساً في أن أرسده، وفي ٢١ نوفمبر ١٩٥٩ يقبض عليه من جديد. وحكم عليه بالسجن خمس سنوات.

وفي سجن القناطر داهمته الزائدة اللودية وقبيل أن تنفجر أرسده إلى القصر المعني. كان ذلك في سبتمبر ١٩٦١، بعد التأمينات والحدث الطويل من كرك الأبراج والمذبح الذي لا يهدأ للحكم، والحكام لكل عبد الله الزغبي كان يفرق بين الموقف السياسي وبين حقه في مواصلة نضاله.. فهُرب من القصر المعني. ليقبض عليه وهو يحاول أن يستقل القطار إلى المنصورة.. سألته وأنا ناقشة وهرب بلا استخدام ولافرق ولاسمارنه من أحد فلصداً فعلته؟ أجاب ببساطة المعتاد.. ولقيت فرصة علشان أطبع وأواصل النضال.. هربت، وعلى أية حال مش حيا أخسر حاجه لو مسكرنى..

وانتزعدي، من المستشفى ليقم عاماً كاملاً في تاديب سجن القناطر..

وفي ابريل ١٩٦٤ يفرج عن الجميع. ونلتقى في المنصورة لنظم عملنا المشترك.

قرار الحبل يفتاجنا.. لكننا لم ننترق. عمل محامياً في دكرنس مرة أخرى. هذه المرة عرف طريقه جيداً. خاض معركة مع القلايين ضد الاقطاعيين القدامى الذين هربوا مساحين واسعه من أراضهم من الإصلاح الزراعي..

وعرف ريف النقطة معركة دامية بطلها المحامي عبد الله الزغبي، وعرف القلايين اساليب جديدة في النضال: الانسحاب عن الطمس وهم وأسبرهم في مستشار الأعداء الاشتراكي.. واحتلال الأرض بالقوة مطالبين باليات حقوقهم فيها.. ومع هؤلاء وظف هؤلاء جميعاً كان عبد الله الزغبي.

كان التقى في الماضي يتجسر وحده، الآن جعل قري بأفكها تتجسر.

في بداية ١٩٦٥ زرت في دكرنس.. أنا انتقلت للقاهرة لأعمل صحفياً وهو يترى هناك، ليلة كاملة قضيتها معه. عيشاً حارلت عن أترجحه إلى أي موضوع آخر. فقط تكلم عن الفلاح «نصر» التي يخوض معركة قوية بأفكها ضد واحد من عبدة الاقطاعيين

القدامى، الذين هربوا أراضهم من الإصلاح محسباً بملاقة مصاهرة مع شقيق أحد أعضاء مجلس قيادة الثورة..

وعدت لآشرف مقالاً في اخبار اليوم بعنوان «وانتصرصر».

وفي اليوم التالي زارني مندوب عن ذلك الاقطاعي يمرض على صاليد من صال كى اسكت، قال مندوبا هل تترك مغزى ان تنشر صورة فلاح في جريدة اخبار اليوم؟ فلما طرده من مكتبى توعدنى علنا وأمام الجميع بمصاراة لايد انها تحصى بشى.. ما.

يرصها سألت نفسى ان كانتا فعلوا بى كهله بسبب مقال فسادا يفعلون مع عبد الله الزغبي؟.. عرضوا عليه امرا لا طائلة لى يسكت.. رفضها بأزدراء.. هددوه، ترعوه، طارده لم يسكت وظل يطاردنى.. ولم أسكت أنا إلا بعد أن ذهبت ولجنة تصفية الاقطاع لتفحص أملاكه الاقطاعي..

يقولون أن الرجل كان أقوى من اللجته، وأنه استطاع الافلات. ولكن ماذا كان يكت لنا ان نضل أكسر عما فعلنا وأكسر عما فعل القلايين؟..

وفي ١٩٦٧ ترك عبد الله الزغبي دكرنس إلى الاسكندرية ليحمل في هيئة التأمين الصحي، وهناك لم يمسد طويلاً فسلف باستقالته في ١٩٧٤ ليحمل مرة أخرى بالمحاماة.. وهذه المرة في القاهرة.

سألته مرة «لماذا هلة المرة بالقاهرة؟» فأجاب إجابة غامضة ثم إجابة صريحة.. كان قد ستم إستمرار قرارا الحبل، والمعركة لم تعد معركة الفلاح نصر ولا الإقطاعي المنتصر دوماً حتى على أحتى أجهزة عبد الناصر.. والمعركة عادت لتصبح معركة الوطن.. والحاجة للمعة لعودة الحزب.

وربما وريداً بدأتنا نسمع بعودة مجموعة شيوعية جديدة. المجموعات كانت بلا اسماء إنتظاراً للغة التضع قبل إعلان الميلاد.. مجموعتهم أسميت «الحمر» رمزاً للشعر الأحمر لأحد قادتها، واسميت بمجموعة أخرى «الصمر» رمزاً للبشرة الصمر.. لبعض قادتها من التبيين.

وبدأت اتصالات بين «الصمر» و«الحمر» ولكن الهريس كان أسبق ويقبض على مجموعة «الحمر» ليودعوا في سجن القملة.

ويخرج عنه بعد فترة ليست بالتصيرة..

وفات يوم اتصل تليفونياً يريد ان نلتقى

غدا، وكنت مشغولاً غدا، لكنه صمم على القد، عرضت عليه ان نلتقى فوراً.. ورفض، بعد غد.. ورفض، وردد ضاحكاً ضحكته المهرصة، كلمة ليتين الشهيرة «بعد غد يكون قد فات الأوان»، غدا القول الفصل».

والتقينا، لم أزل أذكر قسفات وجهه الحزينه، قال ببساطة «اليوم عيد ميلادى الحبيب»، كلمة كل اقرب كل سنة وأنت طوبى، اسرع قاتلاً خمسون عاماً ولم أفعل ماكنت أنوى فعله، جادلته طويلاً، ذكرته بما فعل فى المنصورة، ودكرنس، ودمياط، والسجن، والمستقل، والحرب، والقلايين، وكيسير الاقطاعيين بالنقطة الشخ الحفى، كل ذلك لم يرض هذه النقلة الطرية العنيدة..

وأخيراً عبر الزغبي النهر من جديد، لهدأ رحلة نضال جديدة.. لى يوم عيد ميلاده الحبيب.

وبعدا يتحدى أكثر شباباً وأكثر جوهرة وأكثر سعادة.

محامى المرات هكذا أطلقوا عليه. نسا قضاة عاماً.. أنه لم يتقاضى مليصاً واحداً من قضايا الكثرة هذه..

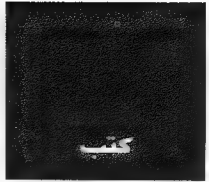
كان يحمل هموم المتقاضين وأحياناً يدفع لهم الرسوم من جيبه. كان يعتقد أن المحاماة رسالة وليست مهنة، وكما كان لى ودكرنس يخوض محاربه الفلاحين ضد الإقطاعى مهناً.. يعضها بحماس المتاض ويخرج منها وقد دفع كل مايفلك من جهد ومن ماله.. كان أيضاً في القاهرة، لم يتقاضى أثماناً ولاكسب مليها من هذه المهنة،

وحتى تلك القضايا التي أشرى الكثيرين من المحامين من خلفها، قضايا التعذيب والاعتقال، والتي تحولت إلى سلمة في يد المحامين، يرفعون القضية مقابل نسبة من التعويض، وكيسروا من ذلك مالا كثيراً.. حتى هذه رفض أن يفعلها قبال يوماً «كم يسارى ثمن النضال والتضحية، كم يسارى يوم من سجن، أو لحظة من تعذيب، كيف تنبع علقايات، وتقدم للفران مقابل التعريض وكيف انقاضى نسبة من ثمن تعذيب رفيق؟»

.. ويقول ما كان عبد الله الزغبي نشوطاً في الدفاع عن المبريات عاش فقيراً ومات فقيراً..

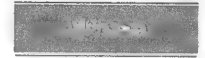
فليس كل المتضالين سراء.. وليس كل للمامين سراء..

فهل يتساوى التخييل مع قصار الشعر؟!!



الانفاضة الفلسطينية

الكتاب: مجلة الدراسات الفلسطينية
الناشر: مؤسسة الدراسات الفلسطينية



قلل الانتفاضة الفلسطينية بؤرة اهتمام سواد الممدد الثالث من مجلة الدراسات الفلسطينية، فإذاً استغنينا بعض المراد المحدود بتصرف اهتمام الممدد لتضاهيا الانتفاضة على كل من الصمد الفلسطيني والإسرائيلي.

والحيط الأحمر الذي تتخلل سواد هذا الممدد يمكن الإشارة إليه بوضوح في بحث المازق الذي تراجعه الانتفاضة: أما الانتقال إلى مستوى أعلى يسمح بتحقيق المشروع السياسي الفلسطيني «الدولة الفلسطينية» على قاعدة قرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن «والمروحة في المكان والانتقال إلى حالة من الرتبة وشكل من أشكال حرب الاستنزاف تهدد معها مرونة التحرك السياسي الفلسطيني الذي ارتبط بهجوم السلام وكأنه قبض الربح».

في الإنتفاضة يشير أحمد سامح الحالدي وحسين جعفر أمّا إلى بعض المضغلات الفلسطينية الرامنة وأصها ذلك الصور الساتة في إسرائيل بإمكانية التعايش مع مستوى الصدام الحالي في الأرض المحتلة، مدامت كلفة الإحتلال مقبولة... قدرة الإنتفاضة على هدم الرأي العام الإسرائيلي تراجمت، وكذلك خيا الإهتمام العالمي بها تحت ضغط أحداث أوروبا الشرقية ثم أزمة الخليج، بعض مجالات الاقتصاد الإسرائيلي عادت للإتحاش وتطورت محاولة إسرائيل لحصار الفلسطيني اقتصادياً، واستمرت مذبذبات

التهجرة وتم تحليق الحوار الأمريكي الفلسطيني...

وتلح الانتفاضة على طرح السؤال المركزي: هل الانتفاضة قادرة على انتزاع المهادنة من إسرائيل دون أن تأخذ وجهتها جديدة... أي التوجه مشلا نحو الكفاح المسلح... أو العصيان المدني الشامل... علماً بأن هذين التوجهين ينظران على محاذير شديدة فلسطينية وإسرائيلية...

وعلى نفس هذا الوتر يعرف مقال مخاطر الرتبة لتسلم قارس الذي يلخص المسألة بقوله ان الانتفاضة تواجه في شهرها الثلاثين أزمة تروية، فاهم متجزئاتها تبدو وكأنها باتت خلفها... مظاهر التمرد اليومي تتحول الآن إلى شكل من الرتبة مالم تتطور إلى عصيان مدني شامل يؤدي إما إلى انقراض عن إسرائيل أو أجارها على حل تفاوضي

وليس معنى هذا ان الإنتفاضة قد وصلت إلى طريق مسدود، وان نتائجها بصرف النظر، عن مستقبل مشروع السلام الفلسطيني، تظل رهينة لتسوية ما، سريعة ومباشرة.... والمهم هو إعادة النظر كلية في تروية الانتفاضة، لامن حيث هي حركة مقاومة، بل من حيث هي استراتيجية لتطير وسائل للرد السياسية والاقتصادية البديلة، بلورة تكتيكات مبتكرة لمصالحان المدني وصور جديدة للسلطة الجماهيرية...

وتعالج ربي الحصري «فاخرة للمحاضرين مع سلطات الاحتلال، والذين شكلوا في السابق ذراعاً للحاكم العسكري، وأعضاء في روابط القرى، وعصافير» بعد ان دعهم القيادة الموحدة للانتفاضة إلى التروية في أكثر من بيان حث الجماهير على تطهير الجبهة الداخلية، غيبر ان ربي الحصري تشير إلى تطبيقات منفصلة لمعاملات اعدام الصلا، استغلها إسرائيل اعلاميا ، ببراعة، الامر الذي تنبته له فيما بعد القيادة الموحدة التي دعت إلى وضع ضوابط على حركة الاعدامات (وعلى الجانب الإسرائيلي تظهر سواد الممدد التوجه الآخر للصراع حيث تعرض لكتف أكثر «زيف تشييف» الانتفاضة بالعمرة مقترحا قيام كيان فلسطيني سياسي، مجرداً من السلاح، في إطار اتحاد كوندتالي فلسطيني إسرائيلي... يتخلى فيه الفلسطينيون عن حق العودة، ويركز تشييف على أن للانتفاضة أهدافاً اجتماعية فجرت ثورة البروليتاريا الفاضية وبالتالي فهي قابلة للإستعمال، حتى لو اخمدت، مما يستدعي تسوية على الطريقة الإسرائيلية.

وتعرض سواد الممدد في موضع لاحق لتنازع إستفتاء أجراه معهد غوقان، في أبريل عام ٩٠ أظهر ازدياد الاستقطاب في المجتمع الإسرائيلي بينا ويساراً، وتشير المينات إلى تجانس في تصريت كتلة الليكود واليهوى... وكثل العمل... وكتلة اليسار... والعرب في الأرض المحتلة عام ٤٨... فالحل المفضل لدى مؤيدي الليكود هو التراتفير (الطرد) حيث ابده ٧٣٪ من الليكود و٨٩٪ من المقديين وبالنسبة للممثل الكوندتالية ٦١٪ ثم الحكم الذاتي ٥٥٪ ثم التراتفير ٥٠٪، ووافق ٧٥٪ من اليسار على اتحاد فيدرالي مع الاردن ٧٢٪ على دولة فلسطين متوعدة السلاح ثم ٦١٪ على دولة مستقلة

وعلى جانب آخر من الورقة يستعرض خالد عايد دور المستوطنين اليهود في مراهجة الإنتفاضة منذ أطلق رئيس مجلس مستعمرة رام الله وصاحبة على شاب فلسطيني قراره قتيلاً، ثم تم اطلاق سراحه، وبدأ المستوطنين بعدها تكوين مهنشات إرهابية مستقلة، قارس أعمال العنف، وتضع طبعا للثانين بحق اطلاق النار دفاعاً عن النفس، كما تم احياء سرايا المستوطنين، كورسات للدفاع الاقليمي، تعمل بالتنسيق مع الجيش، حتى طبع المستوطنين فشكلوا «دولة يهودا» برئاسة الحاخام مائيركاها الذي لقي مصرعة على يد الشاب المصري سيد نصر، فيما بعد..

وتستعرض باقي سواد الممدد الاتفاق الإتلافي لحكومة الليكود: والحق الأولي للشعب اليهودي في ارض إسرائيل غير قابل للنقض، وتقرير عملية السلام وفقاً للأطراف المتفق عليه في كامب ديفيد، ان تتعارض إسرائيل مع منظمة التحرير الفلسطينية بصورة مباشرة أو غير مباشرة ان القدس الموحدة، عاصمة الدولة الفلسطينية المستقلة، خاضعة لسيادة إسرائيل وغير قابلة للتقسيم.

وهكذا تبدو سواد الممدد، وكأنها ترسم صورة أصلية مخاض قد تمتد، وفحاراً ان تستشرف سبل تحديد الصراع فلسطينا والاقبال على جلوته مستقلة في الأرض المحتلة، بهدف تحقيق تعمية اكبر للطاقت الفلسطينية مستفكاً أشد لالة الحزب الإسرائيلي وهي مهمة تبدو أكثر الحاح مع التنازع التي انتهت إليها حرب الخليج ولكن شيما في العمد بنا محتشاما روي فاقدا للثواران، ولوعت مادة أخرى الكف في مكونات ودروس الانتفاضة لزما اتصلع الميزان.

ايدولوجيا الاستهلاك

الكتاب: مصر في ملغز الطرق
المؤلف: د. جلال أمين
الناشر: دار المستقبل العربي

كتب

للعمال.

ولأن اليسار دائما لدى جلال أمين- ولدينا ايضا- هو منظومة القيم الايجابية، فليس من مخرج لمصر من محتنتها الاجتماعية والثقافية والاقتصادية الا بيسار من نوع جديد يمتلك حرية اعادة النظر في كل ما يحدث حوله. وهنا يرسم جلال أمين صورة قنينة بارعة للتحويلات ايدولوجية وانتقال المفاهيم... فاستغلال الماضي الراعب الهريه... فقد اسماها وهرة في زمتنا الحالي. لم يعد منتجا فردا بل مجروح المنتجين ومعهم الدولة نفسها وكل وسائل الاعلام، والترويج بل ومنطق التحويل الدولية وكل من يساهم في تحويل الفرد الى مستهلك كف..

إن نظام الاستغلال الجديد يعطين انتماء بجذارة الى ايدولوجيا الاستهلاك لقد تحول أرباب العمل الى مزقهم الجديد (المستهلك) فتركوا المصنع حيث يوجد العمال... الى الشرائع والمقاهي واقتصرنا على المستهلك داره عن طريق الإذاعة والتلفزيون، فاذا بشركات السيارات قول المماريات الرياضية وشركات الترفيه... وحتى شعار التغيير الذي ظل دائما شعارا يساريا. اصبح الآن شعارا يمينيا يرفعهم أرباب الشروعات أنفسهم لأنه هو الذي يضمن صرف المنتجات الجديدة.

وإذا كان نظام التحليم في ظل نظام الاستغلال القديم يستهدف أساسا تخريج متجنين أو مساهمين أكفا- في العملية الانتاجية، فان نظام التعليم يتحول الآن أكثر فأكثر الى نظام وظيفته تخريج المستهلك (الكف)، قد لا يجيد العمل ولكنه يجيد الاستهلاك والتمتع بالحياة.

.....

الصورة الجديدة لقطعان المستهلكين المتنئين الى مختلف الطبقات تسرقها يد خفية إلى المحلات الزاخرة بالسلع، ويسيل لعابهم لما يشاهدونه وراء الفاترينات الزجاجية... ثم يعودون فرحين بما جمعت أيديهم ثم يفتقرون في الصباح على أمال لم تتحقق، وغيابات لم تشع.

عيلة الرويني

برغم أن «جلال أمين» مفكر اقتصادي في المقام الأول والارغام هي مادته الأساسية، الا أن قدرته على ابتكار الفكرة وصياغتها داخل إطار لغوي يمتلك عذوبة وجمالية خاصة، نجعلنا لانستطيع قراءة مقالاته وكتبه الا في سياق كونها إبداعا ولغيا.

وفي كتابه (مصر في ملغز الطرق) والذي يضم مجموعة المقالات التي نشرت في الدوريات خلال الستين الماضيتين يحدد بدقة سائز الوضع المصري، وإيدولوجية الحكم القائم والتي لم تعد تنحصرنا إلى الأسماء بل تشدنا يقينا الى الحلف أن ثلاثة طرق تضع مصر الآن في ملغز الطرق:

• بين أعلن الفلاس وفشله.
• تبار دني عاجز عن إيجاد أية حلول اجتماعية أو اقتصادية أو انسانية... ولا يقوى الا على الخلاص الفردي.
• يسار لا يزال يفكر بمرذلات القرن التاسع عشر، ولا يزال يظن أن المستضعفين في الأرض هم فقط المحاصلون على اجور منخفضة وان الاستغلال هو فقط المحصر على فائض القيمة... وأن القهر هو فقط قهر الرأسمالية

د. جلال أمين

مصر في ملغز الطرق



• المدن المصرية الكبرى في العصر العثماني، تأليف اندريه ريون ترجمة: لطيف فرج، صدر عن دار الفكر للدراسات وينطلق اندريه ريون من نقطة بدء جديدة كل الجدة، فالمدن العربية الكبيرة، القاهرة وحلب ودمشق وبغداد والموصل والقدس وتونس والجزائر شهدت خلال العصر العثماني ذروة تطورها حيث تأسلت العمارة العربية وأثرت، وتعزز الإستقلال الذاتي للجماعات المختلفة نتيجة لتنظيمها على أسس مهنية وعرقية ودينية في ظل تجارة مزدهرة وطوائف مهنية قوية.

• موسوعة الفراعنة- الاسماء- الأماكن- الموضوعات- تأليف: باسكال فيرنوس، جان بيوت ترجمة د. محمود ماهر طه ويرى المترجم أن هذه الموسوعة عصاره مكتبة باكلها، وهي عمل فذ تدوين به عالمي الآثار الفرنسيين.

• الاسلام والمصرية تأليف محمد رياض..... الناشر: مركز الحضارة العربية... والكتاب محاولة لمناقشة الأسانيد والمراجع التي يعتمدها التيار الأسولي في تكثيره ورفضه للمسألة القومية... ويركز على مناقشة الفكرتين الرئيسيتين لدى التيار الأسولي وهما فكرة: العصبة والأمة.

• منبهه الحرم تأليف صالح الورداني... صدر عن دار المصير... وهو كتاب وثائقي يضم تفاصيل مذهبة عام ١٩٨٧.

• السوق الدولية للسلاح وعلاقتها بالدول التامية تأليف د. زينب عوض الله استاذة الاقتصاد المساعد بكلية الحقوق جامعة عين شمس.

«تخليل» المعارضة في «برميل» النقد المولي !

في زحمة العيد، أصدر وزير الاعلام، قراراً بتنظيم استخدام الهوائيات التي تتاح للمواطنين القطاع الإرسال التلفزيوني عبر الأقمار الصناعية، لكن أحداً لم يلفت إلى خطورته، في زحام الهرم التي تحيط بتسبع يعانى من فساد كل شيء، بفضل حكومة «الفسخ القاسد» بسبب قبحه في «برميل» النقد الدولي.

ومن حق الناس ألا يهتموا بالقرار، باعتبار أن هوائيات القطاع الإرسال التلفزيوني، عبر الأقمار الصناعية من الكماليات التي تصل أسعارها إلى آلاف الجنيهات، على نحو يجعل الاهتمام بقرار تنظيمها، قاصراً على الذين يملكون آلتها بائنة يرغبون في تشغيلها في الهواء، ويعرفون لغاتاً أجنبية، تدعمهم للتفكير في التصنع بتجاهة ما يجري في عالم الحاجات اللذيلة.

على أن هذا الجانب بالذات من الموضوع، هو ما يتطلب التوقف عنده، ذلك أن القرار الذي أصدره الوزير، قد انطلق من تأكيد سياسة تابعة لحكومة البرميل إياه، تقوم على التمييز العنصري بين المصريين النقرار والمصريين الأغنياء، وبين المصريين عموماً، والحجرات، ولهذا نص على ألا يزيد قطر الهوائي الذي يستخدمه المواطن، عن ٢٤ سم، بينما أباح زيادة هذا القطر إلى ثلاثة أمتار للسفارات والهياكل الأجنبية في مصر.. ولأن هناك تناسبا طردياً بين قطر الهوائي، وعدد المحطات التلفزيونية التي يخلطها، فإن القرار يضيف إلى الخسائر الكثيرة المكشولة للخزائن في مصر المصرية بالأمريكان والإنتقحيان، حق الفرجة على محطات تلفزيونية هابرة للقرارات تزيد عما تنفرج عليه نحن المصريين، تطبيقاً لسياسة حكومة «برميل النقد».. التي تنظر إلى بلدنا باعتبارها بلد سراح فيها الأجانب تنفخ بينما المواطن «تتلف» أي تأكل فسيخاً فاسداً!

وأخضرنا في هذا القرار، أنه حظر على التراخي والتسويات والهياكل والمساكن وحتى الفنادق، حق الاشتراك في دفع ثمن هوائي واحد، يوزع إرسالة على شقق عمارة، أو يقدمه كخدمة مجانية، يدعى أن القانون يلحصر حق

الإرسال العام على اتحاد الاذاعة والتلفزيون، وبهذا يكره القرار كل مصري على شراء هوائي خاص به، ويسد آخر أبواب الأمل، في أن يشاهد فقراء المصريين، وحتى أوساطهم، أعاجيب ال C. N. N. أو مباريات مرنداب أمريكا في تمام اللقادم.

ولذا كان من حق البعض أن يعلق على الموضوع كله بتكرار المثل القائل «إيش ناقصك ما عريان؟». قال الهوائي بأصوت «ع»، فإن الراجب يفرض على آخرين، أن يتناغموا مع جن المصريين المشروع، في الحصول على الحقائق والمعلومات، وهو أحد الحقوق الأساسية للإنسان، التي أدمنت حكومتنا إجبارها وأن يحتجوا على هذا التمييز العنصري الذي يجعل هذا الحق قاصراً على الأغنياء والحجرات ومن حقوقهم أن يسفروا في كهف من ذلك الإلحاح على القبول، بأن الحكومة تسعى لتأكيد السيادة الإعلامية الوطنية، لمواجهة الغزو الإعلامي الأجنبي بحدوثه الاتصالات التي حولت العالم كله إلى قرية واحدة، وهي سياسة أسفرت في التطبيق، عن محاولة شغل كل القنوات التلفزيونية، والحجرات الإذاعية، بالإرسال المعلن، حتى لا يسمح أحد خيراً أو تعليقاً أو رأياً، إلا أخبار وأراء الحكومة المصرية، باعتبارها القائدة بعمل السفارة الأمريكية في مصر مع أن خط الدجاج الحقيقي ضد أي «غزو» إعلامي محتمل، لا يمكن إنشاؤه، إلا من خلال رأي عام ناضج، يعرف كل الأخبار، ويشاهد كل الأراء، ويكون رأيه المستقل عبر إدراكه ووعيه، بتتبع الأراء والمصالح، ولتدريته على الاختيار بينها استناداً على معرفته الحقيقية بها.

والمضحك في الموضوع هو أن التطوير التكنولوجي سيخضع خلال سنوات قليلة، لكل من يملك هوائي عادي من الذي تستخدمه البيوت الآن فرصة التقاط كل برامج تلفزيونات العالم، أما الذي يبيت من الضحك، فهو أن القرار الوزاري، سيجب للمصريين، بعد الحصول على ترخيصات وموافقات، ودفع آلاف الجنيهات، حق الاستماع إلى جانب من أخبار وأراء العالم، بينما ما يزال من المصريين جميعاً في معرفة ما يقوله خالد محيي الدين ونفوذ سراج الدين وإبراهيم شكرى -عبر شاشات التلفزيون- مساعداً وهو ما يؤكد أن المقصود بسياسة تدعيم السيادة الإعلامية «الوطنية»، هو تأكيد سيادة الحزب «الوطني»، على كل قنوات التلفزيون، تنفيذاً لأحد بنود خطاب الترواي، الذي وقعته مع صندوق العجب الدولي، يقضي بتخليل المعارضة في البرميل الوطني الديمقراطي.

تحقيق :

المثقفون المصريون وكارثة حرب الخليج

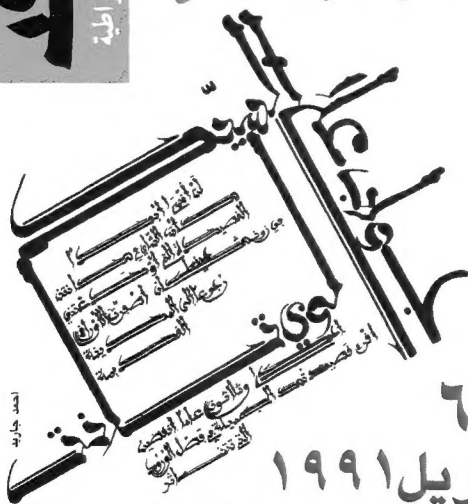
البحث عن محمد عفيفي مطر

الجلاسنوست والإبداع الأدبي

فی زکری سقوط سایجون :

ملف شعر المقاومة الفيتنامي

محلة الثقافة الوطنية
الديمقراطية



لا تَقْرَأُوا فِيهَا مِثْلَ مَا يُقْرَأُ فِيهَا، فَمَنْ قَرَأَهَا فَقَدْ قَرَأَ فِيهَا
مِثْلَ مَا يُقْرَأُ فِيهَا، فَتِلْكَ أَعْيُنُ الْفِرْقَانِ



٢٥ عاماً على اغتيال
صلاح حسين